فهرسة الجزء العاشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

الجـــــزء العاشر

من الخطط الجـــديدة لمصر القاهــــرة

ومـــدنها وبلادها القـــــــديمة والشـــــــهيرة

تأليف

الجناب الاجـــــــــد والملاذ الاســـــــــعد

ســـــعادة على باشا مبارك

حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــــه

ســــــــنة ١٣٠٥

هجريه

الصحف مرسومة فى الكتب التى وجدت ويعلم من ذلك ثبوت القول بتقديسه ودخوله فى ديانة المصريين ويقال ان
سبب ذلك ان هذه البلدة بعيدة عن النيل ومتى دخلت المياه فى بحر يوسف مدة الفيضان يرى هذا النوع فى مبادى
وروده كالمبشر بقدومه فلذا قدس وكما كان يقدس التمساح فى مدينة الفيوم فالتقديس فى الحقيقة انما كان للنيل وقد
كان قد ساعد كثيرا من المصريين وكان له تمثال من حجر صلد وحوله صور ستة عشر طفلا للدلالة على زيادته فى المقياس
وقد نقله القيصر واسفيسيان ووضعه فى معبد السلم (الصلح) والموجود الآن هنالك فى جنينة الواتقان صورته من
الرخام الابيض لا هو نفسه وكذا الموجود بسراية التولرى بفرانسا وقد اشتهرت هذه المدينة بشدة ميلها للديانة
النصرانية من ابتداء ظهورها حتى قيل انه كان بها ثلثمائة وستون كنيسة قبل الاسلام انهدمت كلها بالاسلام ولم يبق
الا الاسم وفى تاريخ رهبان مصر انه لم يكن فى مدن الديار المصرية ما يشتمل على كنائس وديورة قدر ما اشتملت عليه
هذه المدينة فانه كان فى داخلها وخارجها عدد وافر من ذلك بحيث ان القسيسين والرهبان كانوا فى أغلب حاراتها
وشوارعها وكان فيها اثنتا عشرة كنيسة تجتمع فيها الاهالى خلاف ما هو حولها والقسيسون والرهبان كانوا بها أكثر
من أرباب الحرف والصنائع ونحوهم ومنهم من كان يسكن فى ابراج أبواب المدينة فضلا عن الساكنين بالديورة التى
خارجها والمنازل التى داخلها وكان عددهم على ما أخبر به واحد منهم خمسة آلاف نفس وكانوا يضعون حراسا على أبواب
المدينة وضواحيها لتلقى الاغراب واكرامهم وقد أخبر رئيس الديانة ان المكتوبين فى دفتره من الرهبان ١٠٠٠٠
راهب و ٢٠٠٠٠ راهبة من الابكار وقد نقل أيضا ذلك عن المؤرخ بلادوس سنة ٤٠٧ من الميلاد وكتب
أيضا مثله المؤرخ روزان سنة ٤١٠ من الميلاد والظاهر أن ذلك لا يخلو عن مبالغة ومنه يظهر ان هذه المدينة
كانت فى القرن الخامس من الميلاد عامرة بالناس وأهل الديانة النصرانية وكان بها كثير من الكنائس والديورة
ويستفاد من كلام المؤلف المذكور انه كان بالديار المصرية عدد وافر من الرهبان متفرقون فى البلاد والمدن والصحارى
بحيث لو اجتمعوا فى محل واحد لكانوا فوق ما يتصوره العقل وكان لا يوجد فى هذه الديار بلدة كبيرة أو صغيرة الا ولها
دير أو كنيسة ورجال ديانة ثم ان المؤرخ المذكور وصف أحوال الرهبان فقال انهم بسبب انعزالهم عن أحوال الدنيا
يستغربون كل حادثة من الحوادث العصرية ولا يعرفون ألم الاحتياج الى القوت والملبس لاستغراقهم آناء الليل
وأطراف النهار فى العبادة وذكر عودة المسيح اليهم ومتى احتاج واحد منهم حاجة فلا يطلبها من أخ أو صاحب بل
يرفع يده الى السماء ويطلب من الله فيوليه ما طلب ومن اعتقاداتهم فى المسيح عليه السلام انه يقلقل الجبال ويزعمون
ان بعضهم أوقف جرى الماء ومشى فوقه الى الجانب الآخر وأطاعته الوحوش الضارية وشفى الامراض وصدرت
عنه خوارق كثيرة اهـ وكان بين هذه المدينة ومدينة الاشمونين مدينة صغيرة تسمى بانكوسيوس وأخرى اسمها جلفية
وهى المعروفة الآن باسم جلفة أو جلف وأخرى اسمها توجى وهى المعروفة الآن باسم توجة وكذلك مدينة باسم
وتعرف الآن باسم بام وغير ذلك من المدن القديمة وشهرة البهنسا بوقعة الشهداء ومولدهم السنوى وما يحصل فيه من
كراماتهم واجتماع الناس فيه للزيارة تغنى عن الذكر وقد ظهر منها جماعة من جهابذة العلماء فمنهم كما قال فى حسن
المحاضرة الامام القرافى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجى البهنسى المصرى الذى
انتهت اليه رياسة المالكية فى عصره ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى وألف التصانيف الشهيرة كالذخيرة
والقواعد وشرح المحصول والتنقيح فى الاصول وغير ذلك قال القاضى تقى الدين أجمع المالكية والشافعية على أن
أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة الامام القرافى وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات رحمه الله فى جمادى
الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة * ومنها الوجيه البهنسى عبد الوهاب بن الحسن كان اماما كبيرا
فى الفقه دينا ولى قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة * ومنهم زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحكم بن
عبد الرازق البلغيائى الشافعى من اقليم البهنسا كان اماما فى الفقه غواصا على المعانى الدقيقة منزلا للحوادث على
القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا تفقه على العلم العراقى والعلاء الباجى وشرح مختصر التبريزى مات فى ربيع الاول سنة
تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده أيضا عالما شرع فى شرح الوسيط ولم يتمه انتهى * وفى كتاب دائرة
المعارف انه ينسب اليها أيضا ابراهيم البهنسى وهو ابن عبد الحى بن عبد الحق المعروف كاسلافه بالبهنسى الحنفى

ترجمة الامام القرافى . ترجمة الوجيه البهنسى . ترجمة زين الدين البهنسى . ترجمة ابراهيم بن عبد الحق البهنسى الحنفى

الدمشقى

الدمشقي كان ذكيا أديبا صالحا له مشاركة في سائر الفنون انتهى اليه علم الفلك والهيئة وكانت له اليد الطولى فيه وعليه المعول فيه ولد بدمشق فنشأ بها وأخذ عن مشايخها كالاستاذ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد الحبال وغيرهما ومهر وتفوق وبالجملة فكان نادرة عصره ووقته مات في رجب سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين انتهى وفي حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتي ان منها الامام الصالح والعالم الناجح الشيخ عبد الحي بن الحسن بن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبد الله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي وحج سنة ١١١٣ فأخذ عن البصري والنخلي وأجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن علي العلوي بالاحمدية وأجازه الشيخ محمد شويخ بالطريقة الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وأفاد الطلبة وانتفع به الكثير وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة زاهدا قانعا واستمر على زهده وقناعته الى أن توفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة احدى وثمانين ومائة وألف بمنزله الذي ببولاق وصلي عليه بالجامع الكبير ودفن في مدافن الخلفاء بالقرب من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وعنه اه وبهذه المدينة حوانيت تعمر زمن المولد فقط كل سنة نحو نصف شهر ويقابلها على الشاطئ الشرقي للبوسفي قرية صندفا بها شون لغلال الميري وهي واقعة في طرف جسر الجرنوس الممتد منها الى جهة الشرق والى جهة بحري على الشيخ زياد وهو من الجسور القديمة السلطانية طوله سبعة آلاف قصبة يحد حوض الجرنوس من الجهة البحرية وفي زمن العزيز محمد علي سنة ١٢٤٠ بنيت فيه قناطر لصرف المياه سبع وثلاثون عينا بالحجر الدستور ومن تكاثر المياه سنة ١٢٥٣ وقع منها احدى وعشرون عينا فبني محلها رصيف وكان من ضمن الاحدى والعشرين عينا احدى عشرة عينا منخفضة لاجل صرف المياه عند أوان الصرف وفوقها العشرة الاخرى مرتفعة لصرف المياه الزائدة عن حاجة الحوض وكان وضع العلياء في الآن بحيث ان كل عينين من السفلى بينهما عين من العليا (بهنبا) قريتان بمصر احداهما بهنبا الغنم في كورة الشرقية والاخرى بهنبا الغنم في كورة المنوفية قاله في مشترك البلدان اما بهنبا التي بالشرقية فهي قرية صغيرة بقسم الابراهيمية غربي ترعة الفاطمية بقليل وفي غربي ناحية مشتول القاضي بنحو ألفي متر وفي شرقي ناحية أم رماد بنحو ألفين وخمسمائة متر (بوجرج) بباء موحدة في أوله مثل بوصير وبوقير ونحوهما قرية بمديرية المنية هي رأس قسم غربي الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفي الشمال الغربي لناحية بني مزار بنحو أربعة آلاف ومائة وعشرين مترا وشرقي ناحية سفط بوجرج بنحو ألف متر وفي شمال الفشن بنحو ثمانية آلاف متر وفي جنوب آبة الوقف كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة وفيها حوانيت قليلة وسويقة دائمة وسوق عمومي كل أسبوع وفيها بيت مشهور يقال له بيت القاضي لهم أبنية مشيدة وبستان ذو فواكه ومنهم قاضي بني مزار وبهذه القرية نخيل كثير (بوش) في مشترك البلدان انها بضم الموحدة وسكون الواو واعجام الشين بلدة بمصر ينسب اليها المناديل البوشية انتهى وهي قرية كبيرة من قسم بني سويف في جهتها البحرية على بعد ساعة ونصف وجسر ميشين ينتهي اليها من الجهة الغربية وسكة الحديد تمر من شرقيها على نحو ربع ساعة وبها مساجد أحدها بمئذنة وأغلب أهلها مسلمون وفيها سويقة دائمة وبعض دكاكين يباع فيها فروع العطارات والاقمشة والدخان ولها سوق حافل كل يوم أربعاء يباع فيه المواشي وغيرها وأبنيتها تشبه أبنية البنادر وكان عمدتها المعروف بالعريف له شهرة لا سيما في الكرم وبها بساتين وأشجار ومنها طريق على جسر ميشين يوصل الى الجبلاية ثم الى اللاهون ثم الى مدينة الفيوم وهي طريق مطروق للواردين على الفيوم والخارجين منه الى الريف وتكسب أهلها من التجارة والفلاحة ثم ان هذه البلدة كانت في القرن الحادي عشر من الهجرة في التزام يوسف أغاة البنات بجملة بلاد ثم خرجت من التزامه بالبيع لغيره كما في كتاب نزهة الناظرين فان فيه ما ملخصه ان الوزير حسن باشا حضر اليه الخط الشريف بضبط مخلفات يوسف اغاة البنات وبيع جميع متملكاته وضم أثمانه لحضرة مولانا السلطان سليم ابن السلطان ابراهيم وكان من ضمن ذلك جملة نواح منها ناحية بوش وتوابعها بالبهنساوية بيعت بمائة كيس وخمسة آلاف نصف فضة وناحية الميمون بتلك الولاية بيعت باثنين وأربعين كيسا وناحية بياو وتوابعها بخمسة وسبعين كيسا وخمسة عشر ألف نصف

فضة وناحية شبرى بابل بالغربية بستة وخمسين كيسا وناحية قدمين بالفيوم بثلاثة وستين كيسا وشبين الكوم
وتوابعها بالمنوفية بخمسة وخمسين كيسا وناحية السنبلاوين بولاية المنصورة باربعة وعشرين كيسا وعشرة آلاف
نصف فضة وناحية البدرشين وتوابعها بالجيزة بأحد وسبعين كيسا وخمسة الاف نصف فضة وناحية بنى مجنون بالفيوم
باثنين وسبعين ألف نصف فضه وشهرت بيوته فى الاسواق على يد دلال البيوت ونادى عليها فكان ثمن وكالة وسبيل
وصهريج وعدة حوانيت وقهوة فى خط المراذعيين بالدرب الاحمر ستة عشر كيسا وبيت بالحبانية وحمام وطاحونة
بجواره بخمسة عشر كيسا وبيت بالحبانية أيضا بسبعة أكياس فتحصل من جميع ما بيع من الخيول والبلاد مع ما وجد
من النقود تسعمائة كيس وسبعة وسبعون كيسا غير ثمن البيوت وقد حصل مثل ذلك فى زمن حسن باشا السلحدار
المتولى حكومة مصر سنة تسع وتسعين بعد الالف فقد صار بيع أملاك على أغاة خزندار السلطان محمد بالامر الشريف
فبيعت ناحية أم دينار وتوابعها بولاية الجيزة بسبعة وعشرين كيسا وناحية المنصورية وتوابعها بسبعة وعشرين
كيسا وناحية نكلا وتوابعها بالولاية المذكورة بأحد وخمسين كيسا وناحية صا الحجر بولاية الغربية مع ناحية
أشمون جريس بالمنوفية باثنين وسبعين كيسا وناحيتين بولاية المنصورة بسبعة وخمسين كيسا قال والكيس اثنا
عشر ألف نصف فضة وخمسمائة نصف فضة وكان اذ ذاك الشريفى البندقى بمائة نصف فضة والمحمدى بتسعين نصفا
والريال بخمسة وأربعين والكلب باربعين نصفا ثم صدرت أوامر سلطانية فى زمن الباشا المذكور برجوع ناحية
بوش الى أغاة البنات وناحية أشمون جريس الى أغاة الخزندار ويعطى الثمن لاربابه من جانب الديوان فتوقفت
العساكر المشترون وقاموا قومة واحدة وقالوا لا يمكن رجوع تلك النواحى أبدا نحن ما أخذناها الا باذن السلطان
وما منا الا باع الغالى بالرخص وأخذ من المزاد ويلزم الاغاوات الذين طلبوا ذلك أن يقعدوا فى مصر بالادب والا
نرسلهم الى ابريم انتهى وانما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة مع بيان الفرق بين حالة هذه الديار قبل العائلة المحمدية
وحالتها بعد مجيئها التى أثرت فيها العباد وعمرت البلاد سيما فى زمن الحضرة الخديوية نصر الله أيامه ورفع فى
الخافقين أعلامه وكذا أنجاله الكرام بجاه النبى عليه السلام ((بوصير)) بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد
وسكون المثناة التحتية وبعدها راء اسم يشترك فيه أربعة بلاد بالديار المصرية كما فى القاموس وابن خلكان فمنها بليدة
بكورة السمنودية من الوجه البحرى ومنها بوصير الفيوم وبوصير الجيزة وبوصير البهنسا اه قلت وفى مديرية البحيرة
مدينة من هذا الاسم أيضا قد اندرست والآن آثارها موجودة على سلسلة الجبال المتصلة بالاسكندرية ممتدة الى
جهة الغرب فى جنوب البحر الابيض على نحو خمسمائة متر وعلى شاطئ السبالة الممتدة من بحيرة مريوط الى جهة
الغرب وفى غربى آثار مدينة مريوط بنحو ثلاثة عشر ألف متر وفى محلها الآن قلعة بوصير الى فوق المالح فى غربى
الاسكندرية وفى الصعيد الاعلى جهة قفط كانت بلدة من هذا الاسم أيضا قال العالم زويجا ان أهلها رفعوا لواء العصيان
مع أهل قفط فهدمها القيصر مكسميان فعلى هذا فالبوصيرات فى هذه الديار كانت ستة بل فى مديرية القليوبية بمركز
الخانقاه قرية تسمى بوصير أيضا فى شرقى بركة الحج بأكثر من ألف متر وشرقى المرج بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب
القلج بأكثر من ثلاثة آلاف متر وبها جامع عامر ونخيل كثير فعلى هذا هى سبع بوصيرات فاما بوصير سمنود فقد تكلم
عليها هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون وبطليموس وزعم بعضهم انها بسط الحجارة وأنكر كثير من الجغرافيين
ذلك وذكرها الادريسى وأبو الفداء والمقريزى وغيرهم وقال الادريسى انها كانت غربى جزيرة فى النيل وهو وأبو
الفداء وأبو صلاح ودفاتر التعداد جعلوها بوصيربنا وبعضهم سماها بوصير سمنود وجعلها أبو الفداء من قسم سمنود
ويوافقه ما فى أحد دفاتر التعداد انها غربى سمنود وقال المقريزى انها رأس خط ولعلها كانت كذلك فى بعض
الازمان وكانت مركز اسقفية وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ذكر بعض أسماء من تولى أسقفيتها وذكر بعضهم انها
من خط قرية سنباط التى جعلها الادريسى فى الشاطئ الغربى من فرع دمياط وسميت بوصيربنا لقربها من قرية
بنا الواقعة على شاطئ النيل الغربى التى جعلها المقريزى رأس خط مجموع قراه وقرى بوصير ثمان وثمانون قرية
وبين بوصير وبنا نحو فرسخين وأما بوصير الجيزة فهى واقعة بين مدينة منف والاهرام فى بحرى سقارة على نحو ساعة
فى رملة غربى الليبى بنحو ألف متر وكان فيها معبد سرابيس وبه مدفن العجل المتخذ الها وهى موجودة الى الآن

وذكرها

وذكرها أبو الفداء وفي دفاتر التعداد في هذه المديرية وتسمى بوصير السدر ولعل ذلك كان لكثرة شجر النبق هنالك وذكر عبد اللطيف البغدادي انه شاهد بها عدة اهرام منها هرم متهدم لكن ليس أقل في الارتفاع من اهرام الجيزة وأطال الكلام على المدافن التي كانت تدفن فيها الناس والحيوانات هنالك قال المقريزي وفي سنة ٥٧٩ هجرية ظهر بتربة بوصير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففتحه القاضي ابن الشهرزوري وأخذ منه أشياء من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس ثم قال وقد أكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة وفي بوصير منها شيء كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس اهـ وقد بسطنا القول فيها عند الكلام على منف وفي المسعودي ان مدينة العقاب كانت غربي هرم بوصير بمسافة خمسة أيام وخمس ليال بسير الحصان السريع وتكلم أبو الفداء على بوصير الفيوم وتسمى كوريديس أو قوريديس بالكاف أو بالقاف وعلى بوصير من قسم بوش وقال كترمير ان هذه هي عين بوصير الفيوم التي سماها ابن حوقل وأبو الفداء بوصير كوريديس وهي في دفاتر التعداد معروفة باسم بوصير دفنو وسماها أبو صلاح في تاريخ الاديار المصرية بوصيرونا وقال انها قريبة من سجن يوسف عليه السلام وانه كان في داخلها على بعد قليل من القصر كنيسة عظيمة للعذراء قديمة متخذة من حجر صلب وقد أخذ حجارتها الامراء الذين تملكوا هذه المدينة بالتعاقب حتى صارت خرابا وفي أرض ونا كنيسة لمارى جرجس وفي منية القائد كنيسة للعذراء بنيت في زمن الخليفة الحاكم بناها مفضل بن صالح أحد أمراء الوزير أبي الفرج وبني على شاطئ النيل كنيسة أخرى أخذها البحر بعد قليل وفي ونا بوصير جملة كنائس كنيسة للعذراء وكنيسة لمارى جرجس وكنيسة لابي باخوس وقد جعلت قرية ونا في دفاتر التعداد من مديرية البهنسا وأما بوصير البهنسا فقد تكلم عليها ابن حوقل وجعلها من قرى الاشمونين وقال ان الخليفة مروان بن محمد الاموي آخر خلفاء بني أمية قتل بها وقد اختلف المؤرخون في محل قتله فقال القسيس جان أحد المعاصرين ان قتله كان في محل يعرف باسم دوتين وقال المقريزي قتل في بوصير الجيزة ووافقه على ذلك أبو المحاسن وأبو الفداء وقال أبو الفداء في تاريخه ان العساكر العباسية لحقته في كنيسة بوصير من أرض الفسطاط وهذا يخالف قوله في خطط مصر انه قتل في بوصير كوريديس ويخالف أيضا قول جان الذي كان في محل الواقعة فانه ذكر ان مروان بعد ان أقام زمنا بعسكره في الجيزة فر قبل تعدية لعساكر العباسية بيومين وهذا يفيد أنه فارق أرض الجيزة ووقع في أيدي أعدائه بعيدا عنها وفي ابن خلكان ان قتل مروان كان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية وانه قتل معه كاتبه أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب البليغ المشهور الذي كان يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان اماما في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب وهو من أهل الشام وجده مولى بني عامر بن لؤي بن غالب وكان أولا معلم صبية يتنقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله نحو ألف ورقة قال له مروان يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا اسود فاستقله اكتب الى هذا العامل مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام ومن كلامه القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابي اليك عليك كحقه علي اذ رآك موضعا لامله ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فحقق أمله ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ويحكى ان مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي اشرت به على انفع الامرين لك وأقبحهما لي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ولما قتل مروان اختفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فأخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن

ترجمة عبد الحميد بن يحيى الكاتب

الرقة وكان والده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا من جملة الكتاب المشاهير وسار عبد الحميد يوما مع مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقال ابن عبد الله بن محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء وجدت بخط أبي علي أحمد بن اسمعيل حدثني العباس بن جعفر الاصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيي الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد ويقال ان مروان لما وصل الى بوصير منهزما والعساكر في طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهي وقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآني عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديئا فقال لي أتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي انتهى باختصار وقال المسبحي وأبو صلاح وابن حوقل انه قتل في بوصير كوريدس في دير باسم ماري ابيرون وقال بعضهم بوصير التي بالفيوم واقعة بجري ناحية دفنو فوق بحر العروس وبوصيرونا التي بمديرية بني سويف واقعة بقرب ونا القس وتعرف ببوصير الملق وهي في قطعة الجبلاية المبتدأة من حاجر بني سليمن قبلي اللاهون ومنتهية عند بوصير الملق وطول تلك الجبلاية مسافة ثلاث ساعات والماء في زمن الفيضان يدور حولها وكان بأرض بوصيرونا نخيل كثير وكانت قد اضمحلت فعمل لها في زمن العزيز محمد علي جسر وحفر اللبيني وترعة الجنونة فكثر بها الطمي وحييت الارض بعد موتها وحصل العمار لتلك الناحية وما جاورها من البلدان وسكة حديد الوجه القبلي تمر بقرب قن العروس على بعد ثلثمائة قصبة وشرقي ناحية دلاص على بعد نصف ساعة والشيخ الدلاصي المعروف بالبوصيري صاحب البردة والهمزية أبوه من ناحية دلاص الواقعة قبلي بوصيرونا وأمه من بوصيرونا وفي حاشية الشيخ على الشناوي على متن الهمزية ان ناظمها هو امام الشعراء وملجأ الفقراء المحقق الاديب المدقق اللبيب العارف بالله تعالى شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري نسبة الى بوصير قرية بالصعيد وينسب أيضا الى دلاص قرية بالصعيد أيضا فان أحد أبويه من احدى القريتين والآخر من الاخرى وربما ركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري فدلا مأخوذ من دلاص وصيري من بوصير ثم اشتهر بالبوصيري وقولهم أبوصيري بهمزة أوله خطأ ولد الناظم المذكور سنة ثمان وتسعين وستمائة وصوب شيخ الاسلام القسطلاني انه ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة ويقال له الصنهاجي نسبة الى صنهاجة قبيلة منها ابن آجروم وكان الناظم وابن عطاء الله السكندري تلميذين لابي العباس المرسي فخلع على البوصيري لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم لسان النثر انتهى وبوصير هذه هي التي جعلها ابن خلكان من أعمال البهنسا وقال تعرف ببوصير قوريدس بالقاف ويقال كوريدس بالكاف وهي التي ينسب اليها أبو القاسم وأبو المكارم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري قال كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على أبي صادق مرشد بن يحيي بن القاسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن أبي صادق مرشد بن يحيي بن القاسم المديني المذكور وابن الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى أيضا عن أبي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى أن عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولده علي والد أبي القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثامنة من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح

ترجمة الشيخ البوصيري صاحب البردة

ترجمة أبي المكارم هبة الله بن علي الخزرجي البوصيري

المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات فى شوال رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو أخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما أنصار النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمى فى سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع سنة تسع وسبعين ومائة والمنستير متعبد بين المهدية وسوسة يأوى اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت فى كتابه انتهى ثم ان كلمة بوصير مركبة من كلمتين ومعناها مدفن أوزريس كما قاله جيلونسكى ويؤيده ما مر أن معبد سرابيس (أوزريس) كان ببوصير الجيزة والى الآن يقصد السياحون تلك الجهة كثيرا للاطلاع على الآثار القديمة فيمرون بناحية ميترهينة الواقعة فى محل منفيس القديمة التى هى كما قال مربيت فى تاريخه مقر فراعنة العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والثامنة ومدة الثالثة مائتان وأربع عشرة سنة والرابعة مائتان وأربع وثمانون سنة والخامسة كذلك ومدة السابعة سبعون يوما والثامنة مائة واثنان وأربعون سنة ومن هناك الى سقارة وهى بلدة بمديرية الجيزة فيها مقابر منفيس القديمة وتلك المقابر تمتد فى حدود الرمال طولها مسافة سبعة آلاف متر فى عرض ألف وخمسمائة متر وهنالك يشاهد جملة اهرام منها هرم يعرف بالكوم مدرج عدد درجاته ست وهو فى وسط المقابر وينسب الى اول ملوك العائلة الاولى فعلى هذا هو أقدم جميع الآثار الموجودة الى الآن ويكون بناؤه قبل المسيح بخمسين قرنا والذى يهتم السياحون بالاطلاع عليه من مشتملات تلك المقابر هو السرابيوم وقبر الملك تى وقبر افتاة هتپ والسرابيوم عمارة تكلم عليها استرابون وهى مقبرة ابيس وهو العجل المؤله المتخذ عندهم الاحياء الاله ازريس عند نزوله الى الارض وكان مسكن العجل فى حياته معبد ابيوم فى مدينة منفيس وبعد موته كان يقبر فى السرابيوم والذى استكشفه هو مربيت بك مأمور أنطقخانة بولاق سنة ألف وثمانمائة وخمسين ميلادية يعنى استكشف المقبرة وأما المعبد فلم يعثر عليه ومدافن العجول على ثلث درجات الاولى تشتمل على مقابر العجول من مدة العائلة الثامنة عشرة الى العائلة العشرين وفى هذه المدة كان لكل عجل قبر مخصوص فى أرض المعبد وهذه الدرجة قد خفيت معالمها واندرست آثارها والدرجة الثانية فيها مقابر العجول من ابتداء العائلة الثانية والعشرين الى الخامسة والعشرين ومقابرها كانت عبارة عن مخادع مترتبة فى جانبى دهليز تحت الارض وكلما مات عجل دفنوه بمخدعه وبالعثور عليها وجدت أبنيتها واهية يخشى سقوطها فلذلك قل الدخول فيها الدرجة الثالثة من العائلة السادسة والعشرين الى آخر البطالسة وهى كالتى قبلها الا انها أوسع وقد قاس أحد السياحين دهليزا منها فوجده مائة وخمسة وسبعين مترا وعد فيه ثلاثين أودة فى كل أودة جرن من حجر الصوان قطعة واحدة مجوف وداخله وغطاؤه أيضا قطعة واحدة وطول الجرن أربعة أمتار وعرضه متران وثلاثة أعشار متر وعمقه ثلاثة أمتار وثلاثة أعشار متر بما فى ذلك من الغطاء ووزنه خمسة وستون ألف كيلوغرام بالتقدير وهو تقريبا ثلاث وخمسون ألف أقة مصرية وأما قبر الملك تى فيشتمل على عدة أود جدرانها مشحونة بالكتابة والنقوش وعلى الباب نقش اسم الميت وألقابه وفى الداخل أدعية مضمونها الطلب من الاله ابنيس أن يعطى فلانا قبرا حسنا متسعا بعد حياة طويلة وأن يسهل له طريق الآخرة وان يكافئه على حسناته وصدقاته وجميع الرسوم المزينة بها القبور يدور أمرها على ثلاث فكر الاولى يرى من تلك الرسوم كان الميت فى منزله الدنيوى وحوله النساء يرقصن على الآلات والمغانى او انه فى المركب يصطاد طيورا مائية فى بركة فيها التمساح والخرتيت او ان الخدم فى انواع الخدمة منهم من يقود الحيوانات ومنهم من يعاول محصولات الزراعة من التحرين والدرس والتذرية والتخزين وغير ذلك ويرى فى تلك الرسوم المخدوم ممتازا عن الخادم برسم كبير مثلا الفكرة الثانية رسوماتها قليلة بالنسبة للاولى ويرى فيها الملك تى كأنه يشيع جنازته بنفسه مجتهدا فى ذلك وصورته مرسومة على المعدية التى تعديه الى القبر الفكرة

الثالثة تشتمل على نذورهم وصدقاتهم وهداياهم والاود المرسوم فيها ذلك كانت لا تفتح الا فى ايام الاعياد وفى رسومها ان اقارب الميت اتوا للزيارة ومعهم اصناف الصدقات من طعام وماء وذبائح ونقود بقرقونها وبعض الصور يرى فيها نساء تقود حيوانات اهلية كالغنم والابل مثلا وهى اشارة الى ما كان عليه الميت من الصفات ومقبرة الملك افتاه هنتير على الصور من ذلك ومن العادة ان هذه المصاطب أى المقابر كان يبنيها الميت قبل موته ويزخرفها كما يحب وقال ديودور الصقلى كان المصريون يسمون مساكنهم الدنيوية مضايف ويسمون مقابرهم البيوت الدائمة وهذا هو السبب فى تقويتها وزيادة متانتها وجميع الرسوم المصورة فى الاماكن التى يتيسر الوصول اليها صور لاحوال دنيوية فانية وأما ما يتعلق بالحياة الروحانية الدائمة فكانوا يرسمونه فى الاماكن الخفية البعيدة عن الوصول اليها فى الحدث نفسه الذى فيه مومية الميت توجد الادعية على حسب الديانة والصور التى فيه كلها برزخية للارواح المجردة انتهى ثم بالهمم الخديوية قد أجرت مصلحة الانطقخانة كشف الرمال عن محلات كثيرة عتيقة كانت مجهولة فى الازمان السابقة ووجدت آثار كثيرة أفصحت عن حوادث من تاريخ مصر وهى الآن بخزانة التحف ببولاق والسياحون يركبون السكة الحديد من محطة انبابة أو الجيزة الى محطة البدرشين ومن هنالك يركبون الدواب وبعد سيرهم مسافة قليلة يصلون الى السرابيوم وكان سجن يوسف عليه السلام ببوصير الجيزة كما فى خطط المقريزى ونصه قال القضاعى سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزة اجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبيين أحدهما يوسف عليه السلام سجن به المدة التى ذكر ان مبلغها سبع سنين وكان الوحى ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعاء يذكر أن كافور الاخشيدى سأل أبا بكر الحداد عن موضع معروف باجابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبى الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على آثاره مسجد هنالك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن على بن ابراهيم الشرفى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت أختنه وورثنا منها مورثا وكنا نسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضى فيه الناس اليه يتفرجون عليه فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن ونريد ان نذهب اليه وأخرج عشرة دنانير فناولها لاصحابه وقال لهم ما اشتهيتموه فاشتروه فمضى أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الجيزة كلنا وبتنا فى مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا الى مسجد موسى عليه السلام وهو الذى فى السهل ومنه يطلع الى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملنى ويطلع بى الى السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روحى الدنيا قال الشرفى فأخذت الشيخ وحملته حتى صرت فى أعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لى بلاطة فأخذ فحمة وكتب حدثنى يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم عن ابن يسار عن ابن عباس قال ان جبريل أتى الى يوسف فى هذا السجن فى هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذى مذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجها منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا نبى الله فقال ايش يعمل جبريل فى مقام المذنبين فقال اما علمت ان الله تعالى يطهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما قام الى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القضاعى سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وقد ذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق ليصلى فيه وينظر اليه لما عنفته فى سفره وقال الفقيه أبو اسحق المروزى لو سافر الرجل من العراق لينظر اليه ما عنفته وذكر المسبحى فى حوادث شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وأربعمائة ان العامة والسوقة طافت الاسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الاسواق ما ينفقونه فى مضيهم الى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنهوا حالهم الى الحضرة المطهرة يعنى أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله أبا الحسن على بن الحاكم بأمر الله فرسم لنائب الدولة أبى طاهر بن كافى متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا اليهم ما جرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدوا ان يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم فى السنة الماضية من الهبة فرجعوا وفى يوم السبت لتسع خلون من جمادى الاولى ركب القائد الاجل عز الدولة وسناها معضاد الخادم الاسود فى سائر الاتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل الى الصناعة التى بالجسر بمن معه ثم خرج من هنالك وعدى فى سائر عساكره

الى الجيزة حتى رتب لامير المؤمنين عساكر تكون معه مقيمة هناك لحفظه لانه عدى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت منه فى أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفى جميع من معه من خاصته وحرمه الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين الى ان عاد الرمادية الخارجون الى السجن بالتماثيل والمضاحك والحكايات والسماجات فضحك منهم واستظرفهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام اهل الاسواق نحو الاسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتماثيل ويطلعون الى القاهرة بذلك ليشاهدهم أمير المؤمنين و يعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم فى ذهابه وعوده وأن يعتمدا كرامهم وصيانتهم ولم يزالوا على ذلك الى ان تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتماثيل فتعطل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع فى الاسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقا ونزلوا مسرورين انتهى قال ابن جبير فى رحلته وعاينا فى اليوم الثانى من خروجنا من مصر الى قوص بغربى النيل صباحا المدينة القديمة المنسوبة ليوسف الصديق عليه السلام وبها موضع السجن الذى كان فيه وهو الآن ينقض وتنقض أحجاره الى القلعة المبتناة الآن على القاهرة انتهى (فائدة) فى حسن المحاضرة فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين أن المسبحى هو الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صاحب التصانيف قال فى العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا فى النجوم وكتاب التلويح والتصريح فى الشعر وكتاب انواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة والقضاعى هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيها شافعيا تولى القضاء بالديار المصرية وروى عنه الخطيب البغدادى قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة انتهى وترجمة كل منهما مبسوطة فى ابن خلكان ﴿ بنا بوصير ﴾ بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط الغربى لبحر دمياط فى جنوب بوصير بنا بنحو فرسخين وفى شرقى منية حبيب بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة وتضاف الى بوصير كما تضاف بوصير اليها وجعلها المقريزى رأس خط عدة قرى مع قرى بوصير ثمان وثمانون قرية وقال الادريسى ان من منية بدر الى بنا الواقعة على الشاطئ الغربى للنهر عشرة فراسخ وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية أن بنا كانت مقر أسقفية ومن خطها ناحية دفرى المجعولة فى دفاتر التعداد من مديرية الغربية انتهى ﴿ البوطة ﴾ قرية فى أعلى ترعة من مديرية البحيرة بقسم بلاد الحاجر شرقى حوش عيسى بنحو ألف متر وفى جنوب كوم أبى حريرة بنحو ألف وستمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية تل المقرونين بنحو ألف وأربعمائة متر وبجوارها من الغرب مقام للشيخ فريج وآخر للشيخ عبد الملك وفى ابن اياس أنها كانت مسكن شيخ عرب البحيرة حسن بن مرعى وهى التى فر اليها السلطان طومان باى بعد وقعة وردان التى كانت بينه و بين ابن عثمان السلطان سليم شاه وقبض عليه بها لما خانه حسن المذكور وكان صديقا له وله عليه اليد الطولى فاغتر بصحبته وحلفه أن لا يخونه ونزل عنده فأغرى عليه ابن عثمان فأرسل العساكر فقبضوا عليه وأخذوه الى القاهرة محددا وصلب على باب زويلة كما يأتى بسطه عند الكلام على المطرية وقد آل الأمر الى القبض على حسن بن مرعى وأخيه شكر وقتلهما أسوأ قتلة والجزاء من جنس العمل وملخص ما فى ابن اياس من ذلك أن شيخ العرب حسن بن مرعى توجه الى القاهرة يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة لمقابلة ابن عثمان وكان قد أمنه فقبض عليه وسجنه فى البرج الذى بالقلعة مع أمراء آخرين من مشايخ العرب وقد شمت الناس فى حسن بن مرعى وفرحوا بسجنه لخيانته لطومان باى فأقام بالسجن مدة ثم هرب ليلا واستمر فى عصيانه مدة طويلة وزاد فيه والتفت عليه جماعة كثيرة من عرب الغربية فاحتال عليه ملك الامراء خير بك وأرسل له ولاخيه شكر منديل الامان فاطاع أخوه وحضر الى القاهرة فى يوم الاربعاء لعشرين من رجب صحبة القاضى فخر الدين فخلع عليه ملك الامراء قفطانا حريرا ونزل مسرورا وتوجه ليحضر أخاه حسن فضى الى قليوب وصحبته القاضى بركات ولما علم شيخ العرب حسن بذلك مضى من يومه الى القاهرة وعلى رأسه منديل الامان وصحبته جماعة من الامراء العثمانية وأمير اخور ملك الامراء والزينى بركات المحتسب وكثير من العرب وطلع الى القلعة

وقابل ملك الامراء فتلقاه وخلع عليه قفطانا مخملا بذهب ونزل في موكب حافل ومع ذلك فلم يرجع عن قبيح أفعاله بل
أكثر الفساد في الارض وزاد في اذى الخلائق وكانت حكام الجهات تخافه وتودّ اعدامه فاحتال عليه كاشف الغربية
اينال السيفي طرباي وعلى أخيه شكر فعزم عليهما في مكان بالقرب من سنهور فنزلا عنده ونسيا ذنوبهما وقبيح
أفعالهما وظنا أن لا يخونهما أحد فكان الامر بخلاف ذلك كما قيل

قالوا ترقب عيون الحي ان لها * عينا عليك اذا ما نمت لم تنم

فاقاما عنده ذلك اليوم ومدّ لهما مائدة حافلة ثم أحضر لهما سفرة الشراب فشربا ولما دخلا في السكر هجم عليهما جماعة
من المماليك الجراكسة ممن كانوا عند اينال فعاجلاهما بالحسام قبل الكلام وقطعوا رؤسهما وشفوا منهما الغليل
حتى قيل ان بعض المماليك شرب من دمهما وبعضهم جزل من لحمهما بالسيف واحضرت رؤسهما الى القاهرة يوم
الاربعاء فرسم ملك الامراء للوالي أن يعلقهما على باب النصر وقيل ان رأس حسن دخلوا بها ورأس شكر علقوها في
رقبة فرس السلطان طومان باي التي كان عليها عند القبض عليه فصادف ان هذا الفرس كانت تحت حسن بن مرعى
عند القبض عليه فعد ذلك من النوادر ويقال ان عيال السلطان طومان باي لما علقت رأس حسن وشكر على باب
النصر أظهروا الفرح والسرور في ذلك اليوم وأطلقوا الزغاريت وتخلقوا بالزعفران ﴿ بوطو ﴾ مدينة كانت على
مصب فرع النيل السبنيتي (السمنودى) وكانت من المدن المشهورة قال هيرودوط كان بها جملة معابد من أشهرها
معبد لاطون ومعبدا بلون وأدريان وكانت الكهانة (الاخبار بالمغيبات) في معبد لاطون وهو معبد كبير عظيم
وجميع ما شاهدته فيه عجيب وأعجبه خلوة المقدسة فانها من حجر واحد متساوية الابعاد كل ضلع منها أربعون ذراعا
وغطاؤها حجر واحد ايضا وقدر العالم دنويل الاربعين ذراعا بخمسين قدما وقدرها غيره بثلاثة وخمسين قدما وثمانية
خطوط باعتبار ان الذراع قدم وثلاثة أصابع وأحد عشر خطا فباعتبار أن تلك الخلوة مكعب كامل غير مجوف
يكون مكعبها مائة وتسعة وأربعين ألفا وثمانمائة وخمسة وأربعين قدما مكعبا وبفرض أن وزن القدم المكعب
مائتان وخمسون ليبرا يكون وزن جميع هذا الجرم سبعة وثلاثين مليونا وثلثمائة وستة وثلاثين ألفا ومائتين وخمسين
ليبرا انتهى (فائدة) حقق بعض شراح هيرودوط أن ولادته كانت قبل المسيح باربعمائة وأربع وثمانين سنة وان
سياحته في أرض مصر كانت قبل المسيح باربعمائة وستين سنة وكان استيلاء جمشيد ملك العجم المسمى أيضا كمبشاش
على أرض مصر قبل المسيح بخمسمائة وخمس وعشرين سنة فيكون بين استيلائه وبين مولد هيرودوط احدى
وأربعون سنة انتهى وأما دنويل ففي قاموس الجغرافية الافرنجي انه عالم جغرافي مشهور من مملكة فرانسا ولد بباريس
سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين ميلادية ومات سنة سبعمائة واثنتين وثمانين ولما بلغ عمره اثنتين وعشرين تعين
جغرافيا للملك والسبب في ذلك تقدمه في الجغرافية انتهى ﴿ بوقرقاص ﴾ بلدة في غربي النيل من مديرية المنية في جنوب
منهرو بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا وتجاه بني حسن الاشراف التي في البر الشرقي وفيها مساجد ونخيل وأبنيتها
باللبن والآجر على دور وعلى دورين وفيها جفالك للدائرة السنية مشتمل على عصارات لقصب السكر وبجواره
مساكن المستخدمين وعنده محطة للسكة الحديد وهناك على الابراهيمية كبرى من الخشب لمرور الوابورات وفي
فوريقتها أربع عصارات جيدة فرنساوية يتحصل بها كل يوم من أيام دورانها سبعمائة قنطار سكرا أبيض وخمسمائة
وخمسون قنطارا سكرا أحمر غرة اثنين وخمسون قنطارا سبيرتو ﴿ بوقير ﴾ بموحدة في أوله مضمومة فواو فقاف فتحتية
فراء قرية صغيرة من مديرية البحيرة تبع الاسكندرية واقعة على ساحل بحر الروم في طرف الرمل وبها قلاع منيعة
وبقربها السد المشهور بسد بوقير وهو من البناء المتين المصنوع من الدبش والمونة فوق خوازيق من الخشب الكبير
وهو من الآثار القديمة التي كانت تتعهد صيانتها الملوك لوقاية أراضي مديرية البحيرة وبلادها من سطوة ماء المالح
وهو الى الآن من الامور المعتنى بها وموكل به مهندس يقيم عنده لملاحظة ما عسى أن يحصل فيه وفي كل سنة تنبه
الحكومة عما يلزم له من المرمة والاعمال قال في كتاب الروضة الزاهرة في أخبار مصر وملوكها الفاخرة قال ابن
عبد الحكم وغيره من أصحاب التواريخ كانت امرأة المقوقس لها بساتين كلها كرم وتسمى البحيرة شرقي الخليج الى
حد رشيد وكان طولها مسافة يوم وكانت تأخذ بخراجها من الفلاحين خمرا فكثر الخمر عندها حتى ضاقت به ذرعا

فقالت

فقالت لفلاحيها لا حاجة لي بالجسر فاعطوني مالا فقالوا لها ليس عندنا مال الا الجسر فاغضبوها فأرسلت الى عامل تلك الناحية أن يطلق عليهم البحر المالح فأطلق عليهم البحر من ناحية بوقير فغرقت تلك الاراضي كلها وجار الماء على تلك الاراضي فصارت بحيرة يصاد منها السمك وكان يدخل اليها الماء من قبلي بوقير ويخرج منها الى بحيرة دونها من خليج عليه مدينتان احداهما تسمى مدينة الجديدة والاخرى تسمى اتكو ويدخل الى هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم وهو كثير الطير والعنب والعشب ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة في أيام محمد بن مدبر عامل مصر من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان وبقيت الاراضي كلها سباخا لانبات فيها قلت ويستفاد من كلام المؤرخين ان هذه الارض كانت تزرع جميعها وكان بها البساتين النضرة والى الآن تشاهد آثار المدن القديمة التي كانت هنالك وهي التلال التي بداخل بحيرة اتكو وخارجها ويؤخذ أيضا من كلام المؤرخين ان الاقدمين كانوا لا يزالون يهتمون بحفظ الجسور الواقية لتلك الاراضي من ماء المالح والظاهر أن قطع جسر بوقير لم يكن لذلك السبب وانما الذي يظهر ان تلك الجسور لما اعتراها الاهمال بعد ذلك من توالي الفتن والاهوال سطا المالح على تلك الارض وأخربها وشتت أهلها عنها والظاهر أيضا ان ذلك انما حصل بعد انطماس فرع كانوب وتحول النيل الى جهة رشيد ضرورة ان جفاف هذا الفرع وخلوه من ماء النيل أوجب حرمان هذه الاراضي منه وتلف كرومها ومزارعها وارتحال أكثر أهلها عنها ولما اهملت الجسور تسلط عليها المالح وخربت بالمرة وفي الروضة الزاهرة أيضا ان البحر الرومي جار على تلك الاراضي في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ الى ان انتهى الى آخر مريوط واغرق بلادا كثيرة من بلاد البحيرة نحو خمسين قرية على ماقيل وأخرب خليج الاسكندرية وما كان حوله من البساتين والاشجار وارتدم الخليج وبقي ثلاث سنين لايجري فيه النيل واشتد الامر على أهالي الاسكندرية وفرت منها أناس كثيرون الى بندر رشيد وغيرها وكادت تخرب ثم ان الملك الناصر شرع في سد البحر وارسل مهندسين ومعمارجية وبذل لهم المال وارسل معهم بيبك البدري مملوك أبيه وهو المباشر في ذلك الى ان سدوه أولا بالاخشاب ثم ردموه بالطين الابليز من طين النيل وقيل ان الابل التي كانت تحمل الطين ستة آلاف ومكث سنتين في سده مع جهد كبير وحصل في ذلك الطاف الله تعالى لانه كاد يهلك الاقليم الغربي ثم ان الناصر محمدا أمر ان يحفر خليج الاسكندرية من عند قرية تسمى الرحمانية على شاطئ النيل حتى انتهوا به الى الخليج الاصلي فسمي الخليج الناصري من ذلك الوقت قال ابن وصيف شاه كان خليج الاسكندرية من الجانبين بساتين وأشجارا وقصورا متصلا بعضها ببعض من الاسكندرية الى مدينة الكريون قلت وهي التي يقال لها الكريون الآن بالنون وكان أهل الاسكندرية عند مجيء النيل يطلعون الى تلك الاماكن فيسكنون القصور التي على جانبي الخليج المحدقة بها البساتين شرقا وغربا ويهادون الى العنب المعرشة والنخل وأشجار الجميز العظيمة وجميع الاشجار والفواكه وفي زمن مجيء النيل تأتي فيه المراكب والزوارق ويقع التنزه أياما عديدة ويزور بعضهم بعضا وهي أيام مشهورة عندهم وتسافر فيه المراكب الى الفسطاط وغيرها من البلدان ويمكث الماء فيه ستة أشهر ويصطادون منه السمك وكان هذا الخليج أعظم خلجان مصر وكانت العمارة والبساتين ممتدة من رمال رشيد الى العقبة مغربا ومقبلا من الاسكندرية الى الكريون وقيل الى الفيوم وكان الرجل يسير في العمارة فلا يحتاج الى زاد من كثرة الفواكه والثمار وغالب مسيره تحت ظلال الاشجار انتهى وفي موضع آخر منه انه في السابع والعشرين من شعبان سنة ٧٦٤ دخلت ثلاثة أغربة (مراكب) في مينا بوقير وأخذوا من قصور البساتين ستة وستين شخصا من المسلمين مابين رجال ونساء وصبيان وأتاثا ومضوا بهم الى ساحل صيدا بالشام وافتداهم منهم المسلمون ورجعوا جميعا الى أوطانهم ببوقير وذكروا ان عدة الافرنج أصحاب الغربان الثلاثة مائة نفس ولما سمع صاحب قبرص بفعلهم ذلك بأهالي بوقير ولم يجد أحدا في وجوههم سيفا طمع في الاسكندرية وقام واستولى عليها بعد حرب طويل ثم اجلوه عنها انتهى وفي ليمان بوقير هذا كانت وقعة عظيمة بين مراكب الانجليز ومراكب الفرنساوية حين غزا الفرنساوية بلاد مصر واحرقت الانجليز مراكب الفرنساوية وكان أمرا مهولا تأثرت منه الفرنساوية تأثرا كبيرا لان ذلك كان سببا في انقطاع المدد عنهم وانقطاع مجيء الاخبار من بلادهم وكان ذلك في أول شهر أغسطس سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية الموافقة لسنة ألف ومائتين واثني عشر هجرية ومحصل هذه الواقعة كما في تاريخ الجبرتي ان

أمير الجيوش الفرنساوية نابليون بونابرت في ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البر في ثغر الاسكندرية وأمر سر عسكر البحر ان يبقى مقيما في البوغاز لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفق له الاستيلاء على مصر أن يحتاج الى الدونانمة وأوصاه ان لا يبقى مراسيه في المنابل دائما يطوف امام الاسكندرية وهو مشرع القلوع ثم بعد ان استولى أمير الجيوش على مصر أرسل الى السر عسكر نجابا يأمره بالقيام وقيل ان ذلك النجاب مات في الطريق ثم ارسل اليه نجابا ثانيا فلم يصل من العرب وكان السر عسكر ارخى مراسيه في مينا بوقير فدهمته مراكب الانجليز على بغتة وشرعوا يطلقون على مراكب الفرنساوية القنابر والمدافع واشتد الحرب يوما وليلة فاحترق من تلك الدونانمة العظيمة أربع مراكب كبار منها السفينة العظيمة المسماة أوريانت أي المشرق واستمرت تتقد في البحر أربعة أيام ومات من فيها من العسكر وسر عسكرها الذي لسوء تدبيره قد هلك وأهلك معه نفوسا كثيرة واستحوذت الانجليز على أكثر تلك المراكب وأسروا من فيها من العساكر وهلك أكثرهم من ضرب المدافع والقنابر ولما وصل ذلك الخبر الفظيع والخطب الشنيع الى أمير الجيوش بونابرت صار كالمدهوش وصاحت الفرنساوية بالهامن بلية قد خابت الآمال وهلك المال والرجال وامتنع عنا الامداد وقل الاسعاف ولا اسعاد وكان عدد مراكب الفرنساوية سبعة عشر منها سبعة كل واحدة فيها أربعة وسبعون مدفعا وثلاثة في كل واحدة منها ثمانون مدفعا ومركب سر عسكر كان فيها مائة وعشرون مدفعا وفي كل واحد من البقية أربعون فكان مجموع مدافعهم ألفا ومائة وستة وأربعين مدفعا وكانت مراكب الانجليز خمسة عشر في كل واحدة أربعة وسبعون مدفعا ما عدا واحدة فكانت مدافعها أربعة وثلاثين مدفعا ولبعض الازمن قليل وانتهز الفرنساوية فرصة أخذوا فيها ثارهم في وقعة حصلت بينهم وبين الانجليز والترك وذلك في تسع وعشرين من يوليا سنة ألف وسبعمائة وتسعة وتسعين ميلادية موافقة سنة ألف ومائتين وأربعة عشر هجرية وحاصلها انه بعد رجوع بونابرت من الشام أتت قدام الاسكندرية مائة مركب من مراكب اعدا ثم فرموا الخاطفهم في مينا بوقير ثم نزلوا بمدافعهم الى البر واستولوا على المتراس والقاعة فحضر اليهم بونابرت بنفسه ومعه عساكره فالتحم القتال بينهم واشتد النزال ومات كثير من الفريقين وآل الامر الى نصرة الفرنساوية وصار القبض على مصطفى باشا حاكم الرميلي وجميع ضباطه وأخذوا أسرى تحت أيدي الفرنساوية وبلغ خبر ذلك مصر القاهرة فنزل على أهلها الحزن لانهم كانوا مؤملين ان الجيش العثماني يجليهم عن البلاد فخابت آمالهم ودخل بونابرت القاهرة في خامس شهر ربيع الاول ومعه مصطفى باشا وولده من جملة الاسرى وفي ثاني يوم من دخوله حضرت اليه جميع الحكام والعلماء والاعيان وأرباب الديوان وهنوه بقدومه وانتصاره فنظر اليهم بعين فراسته فوجدهم في حزن عظيم وقد بلغه الهرج الذي حصل في غيابه فقال لهم قد أخذني منكم العجب العجاب اذ أني أراكم تغتمون وتحزنون من انتصاري وحتى الآن ما عرفتم مقداري مع انكم شاهدتم بأعينكم وسمعتم بآذانكم قوة بطشي وحققتم فتوحاتي فنقول لكم اني أحب النبي محمدا فامتثلوا لامر الله المتعال وكونوا فرحين مطمئنين ليحصل لكم النجاح والصلاح وقد نبهتكم مرارا عديدة ونصحتكم نصائح مفيدة فان كنتم تعرفونها وتذكرونها تربحوا وان كنتم رفضتموها تخسروا وتندموا ثم انصرف العلماء وهم متوهلون متعجبون ولم يقدر أحد منهم ان يرد له جوابا وفيه أيضا في موضع آخر انه لما وصل خبر هذه الحادثة عدى بونابرت بعسكره الى الجيزة وسار حتى وصل الى الرحمانية ومن هناك كتب خطابا الى الديوان وصورته لا اله الا الله محمد رسول الله نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق اليكم نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب اننا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل ان نرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص اعداءنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم في راحة تامة ونعمة عامة وفي هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر الاسكندرية وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا الى ناحية بوقير وشرعوا ينزلون في البر وأنا الآن تاركهم وقصدي ان يتكاملوا جميعا في البر ثم انزل عليهم اقتل منهم من لا يطيع وأبقي الطائعين وآتيكم بهم

محبوسين

محبوسين ماسورين تحت السيف لاجل ان يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر والسبب فى مجىء هذه العمارة
العشم بالاجتماع على المماليك والعرب لاجل نهب البلاد وخراب الاقليم المصرى وفى هذه العمارة خلق كثير من
الموسكو والافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يؤمن بالله ورسوله يكرهون
الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظرا لكفرهم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث الثلاثة تعالى
الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر أن الثلاثة لا تعطى القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع لانه باطل بل ان الله
الواحد هو الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأى
المفسدين المشركين وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم انه أعطانى هذا الاقليم وقدر وحكم بحضورى الى مصر
لاجل تغيير الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته
المستقيمة انه لم يقدر للذين يعتقدون ان الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ما قدروا ان يعملوا الذى عملناه
ونحن المعتقدون وحدانية المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما فى
الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبى عليه
الصلاة والسلام لان أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته لاعداء الله وحاشى الله ان
يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقهم التقدير للهلاك والتدبير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم
ان ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ولا شك ان هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر فى الضلال ونريد منكم
يا أهل الدواوين ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل ان يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية
فى سائر الاقاليم والبلاد لان البلاد التى يحصل فيها الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص فانصحوهم ليحفظوا
أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم ان نفعل بهم مثل ما فعلنا فى أهل دمنهور وغيرها من بلاد الشرور بسبب سلوكهم
المسالك القبيحة قاصصناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة
اربع عشرة ومائتين وألف وطبعوا من ذلك نسخا ولصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان وفى الرابع والعشرين
من الشهر حصلت الواقعة فكان ما تقدم ذكره وعملوا لذلك شنكا وفى ليلة الاحد سابع شهر ربيع الاول حضر
سر عسكر بونابرت الى مصر ومن الحوادث الفظيعة فى بوقير أيضا كسر سدها فى سنة ألف ومائتين وثمانى عشرة
قال الجبرتى وردت الاخبار فى يوم الجمعة ثانى جمادى الاولى من تلك السنة أن على باشا الطرابلسى كسر السد الذى
بناحية بوقير الحاجز لماء المالح وهو سد قديم من السدود العظام المتينة السلطانية وتقصده الدول على ممر الايام بالمرمة
اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلفت الاحوال وأهمل كثير من الامور وأسباب العمار انشرم منه شرم فسالت المياه
المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد واسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر خلله
يزيد وخرمه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى أيام وقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه
أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه على الاراضى الى قرب دمنهور
واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول
الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى الاسكندرية فلم يصل اليها الا ما وصل من جهة البحر فى النقاير
وما خزنوه من مياه الامطار وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح
افندى معينا لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات وبذل الهمة فى سده فأقام العمل فى ذلك
نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى فبينما هم كذلك
اذ قامت الفتن بين المماليك والعثمانية وصارت المحاربة بين الفريقين فى عدة جهات مثل رشيد وفارسكور ودمياط
وحضر على باشا الى ثغر الاسكندرية واليا على مصر وخرج الاجناد المصرية لمحاربته واستولوا على برج رشيد وأخذوا
السيد على القبطان أسيرا بخلاف حضورهم الى الاسكندرية فانثلم ذلك السد ثانيا فرجع التلف كما كان وذهب ما صنعه
صالح افندى فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالا عظيمة واما اهل الاسكندرية فانهم انجلوا عنها فى المراكب وسافر
بعضهم الى ازمير وبعضهم الى قبرس ورودس والبعض أقام بها وهم الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه

على الرحلة وعتم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرض عليهم مالا وقبض على ستة أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلدة بمعونة عسكر المغاربة وأخذ منهم مائة وخمسين كيسا واجتهد في حفر خندق حول البلدة واستعملهم في حفره وفي عزمه ان يطلق فيه ماء البحر ولو فعل ذلك لحصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم الجيزة (بولاق التكرور) قرية قريبة من الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرور بسبب انه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات كثيرة منها ان امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القلع فجرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل دباغ أتاه عفص فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا ربه فرد الله عليه عفصه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول اني أشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن أسعد الجواني جمع له جزأ في مناقبه ولما مات بني عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك وولي تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربهما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا ويسمى جامع التكروري انتهى مقريزي في ذكر جوامع مصر والى الان على باب قبته مكتوب على لوح من رخام ما مضمونه أمر بتجديد هذا المسجد لاقامة الصلاة فيه الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد سنة احدى وتسعمائة وتلك القبة اليوم في حديقة الحريم بسراي بولاق التكرور للامير ابن الامير المرحوم طوسون باشا انتهى (بويط) بفتح الباء وكسر الواو بصيغة المكبر قرية من مديرية اسيوط بقسم ملوى في سفح الجبل الغربي ويتبعها نزلة تسمى نزلة بويط وكلاهما في حوض الدلجاوي واما بويط بصيغة التصغير أعني بضم الباء الموحدة في أوله وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها طاء مهملة قاله ابن خلكان فهو اسم لثلاث قرى من بلاد مصر احداها في مديرية البحيرة بقسم دمنهور على حافة الخزان القبلية بحري مصرف الرحمانية وينتهي اليها مصرف من الخزان يسمى مصرف بويط وفي غربيها ناحية سنهور بقدر ثلاثة آلاف متر وفي شرقيها ناحية بني موسى كذلك والثانية بالصعيد الاوسط من مديرية اسيوط بقسم بوتيج شرقي النيل على نحو ثلثي ساعة والجبل في شرقيها على أقل من ذلك وفي قبليها ناحية تاسة وفي بحريها ناحية الشامية وأكثر أهلها اقباط والثالثة في الصعيد الادنى من مديرية بني سويف بقسم الزاوية في سفح الجبل الغربي وعليها جسر قنبشة حتى يصل الى الجبل وهذه هي التي

ترجمة الامام البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما

ينسب اليها الشيخ البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كما في ابن خلكان وفي كتاب تقويم البلدان للسلطان عماد الدين بن شاهنشاه ما نصه ومن بلاد مصر ابويط بهمزة مفتوحة وسكون الباء الموحدة قال في المشترك وهما قريتان احداهما في كورة البوصيرية والاخرى في الاسيوطية والى احداهما ينسب أبو يعقوب البويطي صاحب الشافعي انتهى قلت وكلام ابن خلكان أقرب الى الصواب كما يدل عليه النسبة في قوله البويطي وقد ترجم ابن خلكان البويطي فقال هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه قال وكان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي ومن الامام الشافعي وروى عنه أبو اسمعيل الترمذي وابراهيم ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة ليقول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمن رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن

فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون انه مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعى اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم انى أجبت داعيك فمنعونى وقال أبو الوليد بن أبى الجارود كان البويطى جارى فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ أو يصلى وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبى يعقوب البويطى وقال الربيع أيضا كان لابى يعقوب منزلة من الشافعى وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعى يستفتيه فيوجهه أبا يعقوب البويطى و يقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء أبو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابى أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم وجلس فى الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبى فى المنام فقال لى يا بنى عليك بكتاب البويطى فليس فى الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر الينا وقال لى أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيدا الى أنصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتى على أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت

أهين لهم نفسى لأكرمهم بها * ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وأخباره كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح وقال ابن الفرات فى تاريخه توفى رحمه الله يوم الثلاثاء فى رجب والله أعلم انتهى وفى القاموس الطاق ما عطف من الابنية جمعه طاقات وطيقان وضرب من الثياب والطيلسان أو الاخضر منه و بلدة بسجستان وحصن بطبرستان انتهى والمراد هنا المعنى الاول * وهذه ترجمة ابن خلكان كما فى حسن المحاضرة للسيوطى فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين هو قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم الاربلى الشافعى صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجاز له المؤيد الطوسى وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقى كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب فى القضاء بها ثم ولى قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال فى العبر كان سريا ذكيا اخباريا عارفا بأيام الناس مات فى رجب سنة احدى وثمانين وستمائة انتهى وفى كتاب كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن أبى بكر بن خلكان البرمكى الشافعى ينتسب الى عائلة البرامكة وأمه من ذرية ابن أيوب رفيق الامام أبى حنيفة ولد بمدينة اربل يوم الخميس حادى عشر ربيع الثانى سنة ستمائة وثمانية هجرية موافقة لسنة ألف ومائتين واحدى عشر ميلادية مات أبوه بعد ولادته بسنتين وكان عالما يدرس بمدرسة مظفر الدين بمدينة اربل وتربى بها الى سنة عشرين بعد الستمائة ثم سافر الى حلب ليأخذ عن علمائها واجتمع بعز الدين بن الاثير المؤرخ المشهور وقال المترجم دخلت مدينة حلب يوم

ترجمة ابن خلكان

الثلاثاء أول شهر القعدة سنة ست وعشرين وكانت حلب اذ ذاك تخت بلاد المشرق وكانت مجمع العلماء والفضلاء فأخذت عن الشيخ موفق الدين فقرأت عليه اللمع لابن جني وانتفعت بأشهر القضاة والمؤرخين أبي المحاسن بهاء الدين بن شداد وكان له صحبة ومعرفة لوالدي وتربيا جميعا في مدرسة الموصل وقرآ بها العلوم وقد أوصاه السلطان بي وبأخي وكان أخي قد اجتمع به قبل اجتماعي به بقليل فاحتفل بنا وأسكننا في مدرسته وأوسع في اكرامنا فرتب لنا فوق ما يكفينا وأقمنا عنده مكرمين الى أن مات فانقطع الدرس بعد موته اذ لم يكن هنالك وقتئذ من يدرس في كل الفنون غيره وكان له أربعة من المعيدين لدروسه فكنا نحضر عند أحد المعيدين الشيخ جمال الدين أبي بكر الماهاني وكان من بلدتنا وقرأ مع أبينا ومات أيضا في ثالث شوال سنة سبع وعشرين فانتقلنا الى درس الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن الخباز الموصلي في المدرسة السيفية وقرأت عليه جزأ من وجيز الغزالي هذا كلامه ولم يبين قدر المدة التي أقامها بالشام ولكنه في سنة اثنتين وثلاثين بعد الستمائة كان ببلده اربل وحضر على الفقيه أبي عمر عثمان السهروردي المعروف بابن صالح الملقب بتقي الدين الفقيه وقد سافر الى الموصل عشر مرات للاجتماع بالعالم الشهير أبي الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير أخي ابن الاثير المؤرخ ولم يجتمع به وفي سنة ثلاث وثلاثين انتقل الى دمشق واجتمع بالملك الاشرف والملك الكامل فأقام هناك عشر سنين ثم تحول الى مصر فأقام بالقاهرة واشتهر بها وجعل نائب قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن المعروف بقاضي سنجار قاضي جميع بلاد الاقاليم المصرية وحكى المترجم المذكور ان صاحبه جمال الدين محمد بن عبد الله الاربلي المتفنن في الموسيقى وغيرها حضر عنده بالمحكمة في سنة خمس وأربعين وأقام عنده قليلا وخرج واذا بخادمه قد رجع برقعة فيها هذه الابيات

يا أيها المولى الذي بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام

اني بعثت الى مقامك حجة الأشواق لا ما يوجب الاسلام

وأنخت بالحرم الشريف مطيتي * فتسربت واستاقها الاقوام

فطلبت أنشد عند نشداني لها * بيتا لمن هو في القريض امام

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فقلت للخادم ما الذي حصل لسيدك فقال انه لما قام من عندك لم يجد نعله فأعجبه كلامه وحسن تكنيته قال ولما اجتمعت به قلت له ان اسمي أحمد فقال كلا الاسمين بمعنى وقد اصطحب المترجم في اقامته بمصر بالوزير أبي الحسن يحيى ابن مطروح وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب وفي سنة ثمان وأربعين أخبر أنه رأى في منامه انه حصل له محادثة مع أبي حسن الفارسي أحد أئمة النحو وكان قد توفي قبل ذلك بثلاثة قرون وكان أيضا صاحب المتنبي وفي سنة سبع وستين تعين قاضي قضاة دمشق وسافر اليها من مصر في اليوم السابع والعشرين من شهر الحجة ووصل اليها في ثالث المحرم وأكثر المؤرخين مثل النواري وحسن بن عمر وجمال الدين بن واصل والمقريزي وأبي الفداء على أن تعيينه قاضي قضاة دمشق كان في سنة تسع وخمسين وستمائة والى ذاك الوقت كان قاضي القضاة شافعيا يتكلم على جميع بلاد الشام من حدود مصر الى حدود الروم وكانت قضاة الحنابلة والمالكية والحنفية نوابا فقط ثم في سنة ثلاث وستين جعل السلطان بيبرس قضاة القضاة بدمشق أربعة من المذاهب الاربعة ثم في سنة تسع وستين عزل ابن خلكان ورجع الى مصر فأقام بها سبع سنين مشتغلا بالتأليف والتدريس بالمدرسة الفخرية وفي أثناء نيابته وقع نزاع بين شهاب الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن الخيمي ونجم الدين بن اسرائيل في قصيدة كل منهما يدعيها وبعد طول النزاع بينهما حكموا فيها عمر بن الفارض فنظر في ذلك بغاية الدقة وامتحن قوتهما فحكم بها لابن الخيمي فتأثر ابن اسرائيل ورحل الى الشام بسبب ذلك وفي مدة خلو ابن خلكان من الوظيفة قل ماله وضاق عيشه فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار فشق عليه فجعل له من ماله مرتبا من النقود ومائة اردب قمح كل سنة فأبى أن يكون لاحد عليه منة واختار الفقر على ذلك وفي سنة ست وسبعين جعل ثانيا قاضي القضاة بدمشق والشام كله فخرج من مصر لسبع وعشرين من شهر الحجة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من المحرم وخرج لملاقاته النائب عز الدين ايدمر مع العلماء والامراء

ووجوه الناس فقابلوه في غزة بل بعضهم وصل الى الصالحية بديار مصر وهنأته الشعراء بقصائد كثيرة فأقام قاضي القضاة ثلاث سنين ثم عزل ثم رجع الى وظيفته فأقام سنة ثم كره الوظائف وتركها وانقطع للعبادة والعلوم الى أن توفي يوم السبت لست وعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وستمائة في مدينة دمشق وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان مرضه خمسة أيام ودفن بجبل كسيون وقد شهد بفضله جميع اهل المشرق وكلهم يثنون عليه قال النواوي انه عالم فاضل عدل صالح فصيح بليغ أديب صادق في نقله امين في الاحكام سخي كريم يحب الرفق ويكره المنكر لا تقع الغيبة في مجالسه من أشهر المؤرخين وفيما نقله أبو المحاسن يوسف بن حسن انه كان شريف النفس عفيفا متبحرا في اللغة والعربية محاسنه عديدة ومجالسه مفيدة تشتمل على أحكام أدبية وشرعية ومناقشات صحيحة مرضية مولعا بالشعر جزل العطاء للشعراء متمكنا من أشعار المتنبي متجافيا عن الزهو والتفاخر وقد اتفق ان ابن اسرائيل المار ذكره قال له يوما انك قاضي قضاة دمشق وسرجك الذي تركب فيه مكسور ولم ترممه ولم تصلحه فقال له ياشيخ نجم الدين العاقل من الحكام ينبغي له أن يتطرق أحوال الناس فيشغله ذلك عن أحوال نفسه ومن شعره رحمه الله

تمثلتم لي والبلاد بعيدة * فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى
وناجاكم قلبي على البعد والنوى * فآنستم لفظا وأوحشتم معنى

غيره
ياجيرة الحي هل من عودة فعسى * يفيق من سكرات الموت مخمور
اذا ظفرت من الدنيا بقربكمو * فكل ذنب جناه الحب مغفور

غيره
يارب ان العبد يخفي عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

ومن تاليفه كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ابتدأه بالقاهرة في سنة أربع وخمسين وفي أثنائه سار الى يحيي بن خالد ولما سافر الى الشام مع الظاهر بيبرس في سنة تسع وخمسين واشتغل بالقضاء تعطل عن اتمامه الى أن رفع من الخدمة فرجع الى مصر واشتغل باكماله فأتمه في الثاني والعشرين من جمادي الثانية سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو من أعظم الكتب وقد اشتغل باختصاره الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد علي صاحب اليمن المتوفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومما اختصر تاريخ ابن خلكان وذيله كثير من المؤرخين فمن ذلك كتاب لفضل الله الصقاوي وآخر لحسين بن ايبك ذكره المؤرخ ابن قاضي شهبة وكتاب لعبد الرحمن بن حسين الملقب بزين الدين العراقي وقد جمع المؤرخ حسن بن عمر كتابا سماه معاني أهل البيان من وفيات الاعيان انتهى مترجما من كتاب كترمير ولنتكلم على تراجم بعض من تقدم ذكرهم في هذه الترجمة لتكرر النقل عنهم في كتابنا هذا فنقول نقل كترمير أيضا عن بعض كتب التاريخ ان حسن بن عمر هو بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب ولد بحلب سنة تسع وسبعمائة ومات سنة تسع وسبعين وسبعمائة وجد أبواه هو بدر الدين حسن قال في ترجمته أحمد العسقلاني هو حسن بن عمر بن حبيب المعروف بأبي محمد بدر الدين وأصله من دمشق وولد بحلب سنة عشر وسبعمائة وقرأ ببلده وتحول الى القاهرة وأخذ عن جملة من علمائها واشتهر في الادب والانشاء وكتابة الشروط واشتغل بالتاريخ وكان يكتبه مسجعا وتوظف نيابة القضاة ونقل بيده صحيح البخاري وله عدة تصانيف ما بين شعر ونثر ومن تاليفه درة الاسلاك في دولة الاتراك وتذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ومات صبح يوم الجمعة لاحد وعشرين من ربيع الاول بمدينة حلب سنة تسع وسبعين وستمائة وابنه زين الدين طاهر اشتغل بعد موته بتكميل تاريخه وأما حسن هذا فقد اشتغل بالعلم على شمس الدين أبي بكر عمر وعلى عماد الدين أبي طالب عبد الرحمن وعلى قاضي القضاة برهان الدين أبي اسحق ابراهيم الراساني من مدينة رأس العين وفي سنة سبعمائة وثلاث وعشرين حضر الصلاة بجامع دمشق ونظم في ذلك قصيدة وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حج الى بيت الله الحرام وفي ذلك الوقت وضع السلطان محمد بن قلاوون بابا على الكعبة فعمل لذلك قصيدة أيضا وبعد ذلك بخمس سنين سافر الى القدس وتوجه الى مدينة جيرون (مدينة الخليل عليه السلام) وفي سنة ست وثلاثين سافر الى مصر فأقام بها خمسة اشهر ثم الى الاسكندرية ومدح مصر بقصائد كثيرة وفي رجوعه من الاسكندرية مر بمنية مرشد وزار الشيخ محمدا المرشدي وفي

ترجمة حسن بن عمر

سنة تسع وثلاثين حج حجة ثانية وله في ذلك أشعار ثم سافر مع اخوته الى حلب وزار هنالك بعض الصالحين وفي سنة خمس وأربعين صحب الامير شرف الدين الى حلب ومنها توجها الى مدينة الباب المشهورة بالحسن واتساع البساتين الواقعة على نهر الذهب ثم الى لبرة وهي قرية بالوادي والى قرية الرها وقحطا وكرك وبهسنا وقلعة المسلمين المعروفة في بعض الكتب بقلعة الروم والى عنتاب ومدينة الراوندان بالراء واللام وعزاز وبجرس وانطاكية وقصير وشغر وبقاش وافامية وشيزار وكافرتاب وسرمين وفي سياحته الاولى اختصر تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم وسمى مختصره حضرة النديم من تاريخ ابن العديم وعمل قصيدة في الحرب الذي وقع بين المسلمين وبلاد الارمن سنة سبعمائة وعشرة وفي سنة ست وأربعين وسبعمائة ابتدأ في كتابه معاني أهل البيان من وفيات الاعيان وفي سنة ثمان وأربعين لخص من ديوان نجم الدين أبي عبد الله محمد المعلم الواسطي كتابا سماه تحية المسلم من شعر ابن المعلم وبعد ذلك بسنة وقع الطاعون الذي لم يعهد مثله ومات فيه أغلب سكان الارض فعمل في ذلك قصائد ثم بعد ذلك جمع كتابه المسمى منبع الغروس في خروج بيبغاروس وفي سنة أربع وخمسين لخص من صحيح البخاري مجموعا يشتمل على ألف حديث سماه ارشاد السامع والقاري من صحيح أبي عبد الله البخاري وفي السنة التالية انتخب من ديوان أبي اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي ملخصا قسمه ثلاثة أقسام القسم الاول سماه الدر اليتيم والثاني العقد النظيم والثالث الروض الرقيم وأضاف له قواعد ابراهيم وبعد ذلك بسنة الف كتاب نسيم الصبا وجعله ثلاثين بابا من شعر ونثر وفي تلك المدة سافر الى طرابلس بقصد السياحة فأقام بها سنتين مكرما عند نائب السلطنة سيف الدين منجك الناصري وهنالك ألف سيرة قاضي القضاة تقي الدين أبي حسن علي السبكي وبعدها بسنة ضم كتاب التوضيح على الحاوي لقطب الدين الغالي الى كتاب اظهار الفتاوي للامام شرف الدين بن البارزي واجتهد في شرح غوامض الحاوي تأليف نجم الدين القزويني وسمى المجموع توشيح التوضيح وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة سافر الى حلب ودمشق اجتمع بالامير منجك المذكور وأقام ثلاث سنين معظما عند الامراء والحكام والاهالي وألف كتابا نحو كراستين سماه تشنيف المسامع في وصف الجامع (الجامع الاموي بدمشق) ومدح فيه الشام ووصف دمشق وأشهر تأليفه تاريخه المشتمل على حوادث الاسلام من ابتداء سنة ثمان وأربعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعين وستمائة المسمى بدرة الاسلاك في دولة الاتراك جعله تكملة لكتاب أبيه وجده من قبله ومات بعد ذلك بحلب يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقد اشتغل ولده بعده بتكميل كتابه وقد قدح في هذا الكتاب أبو المحاسن فقال انه كتاب قليل الفائدة قليل الصدق ولم أنقل منه الا نادرا لان السجع كان يحمل مؤلفه على التراكيب التي لا فائدة فيها ثم ذكر له أبو المحاسن غير ما مضى من الكتب كتاب نفحات الارج من تبصرة أبي الفرج وكتاب النجم الثاقب في أشرف المناقب وكتابا في أخبار الدول وتذكار الاول اهـ مترجما من كترمير * واما أبو المحاسن فقد ترجمه ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان فقال هو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي وكان شداد جده لامه فنسب اليه لوفاة أبيه وهو صغير السن ونشأ عند أخواله بني شداد وكان أولا يكنى أبا العز ثم كنى أبا المحاسن ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم ثم لازم الشيخ أبا بكر يحيي بن سعدون القرطبي وقرأ عليه بالطرق السبع والحديث والتفسير والادب وأعطاه اجازة بخطه وآخر ما روى عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام ومن مشايخه أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي والشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري والحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي والحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي الجياني قاله أبو المحاسن عن نفسه ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل وأقام معيدا نحو أربع سنين ثم أصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فترتب مدرسا في مدرسة القاضي جمال الدين الشهرزوري وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في أوائله انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج وزيارة الرسول

ترجمة أبي المحاسن بهاء الدين بن شداد الشافعي

صلى

صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فاستدعاه اليه وقابله بالاكرام التام
وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزأ جمع فيه أذكار البخاري فقرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده
تبعه عماد الدين الكاتب وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا فلنا اليك مهم
فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد في ثلاثين كراسة
ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم
بالقدس الشريف ثم في سنة احدى وتسعين اتصل بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه بحلب وولاه قضاءها وكانت حلب
اذ ذاك قليلة المدارس فاعتنى بتدبير أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر
قد قرر له اقطاعا جيدا ولم يكن للشيخ ولد ولا أقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق سنة احدى
وستمائة ثم عمر بجوارها دارا للحديث النبوي وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها وقال ابن خلكان كان بين والدى
رحمه الله وبين القاضي أبي المحاسن مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة من زمن الاشتغال بالموصل فجاورت عنده أنا وأخى
وأوصاه بنا سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن علي بن بكتكين بكتاب بليغ يقول فيه أنت
تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين وانهما ولدا أخى وأخيك ولا حاجة الى التأكيد وأطال في ذلك فتلقانا الشيخ بالقبول
والاكرام حسب الامكان والحقنا بكبار الطلبة مع شبيبتنا ولم نزل عنده الى أن توفى وكان قد طعن في السن وضعف
عن الحركة فرتب أربعة من المعيدين وكان بيده حل الامور وعقدها وقد أثر فيه الهرم حتى صار كفرخ الطائر من
الضعف لا يقدر على الحركة الا بمشقة وكانت النزلات تعتريه في دماغه فكان لا يفارق المكث في القبة ويلبس
الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة ولا يخرج لصلاة الجمعة
الا في شدة القيظ وظهر عليه في آخر عمره الخرف بحيث صار لا يعرف من يدخل عليه واستمر على هذا الحال مدة مديدة
ثم مرض أياما قليلة وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بتربته المذكورة وقد صنف
كتاب ملجأ الحكام في مجلدين ودلائل الاحكام يتعلق بالاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز
الباهر في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين أيوب وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم القراء تربته
مدة طويلة يقرؤن القرآن انتهى باختصار كثير من تاريخ ابن خلكان ﴿ بياض ﴾ قرية قديمة من قسم بنى سويف
شرقى النيل تجاه بنى سويف بحاجر الجبل وهى عدة كفور وأغلب أهلها نصارى ولذا تعرف ببياض النصارى وفيها
نخيل وأشجار وأطيانها ممتدة الى جبل المرمر وفى جنوبها على بعد ساعة ونصف تل قديم بين البحر والجبل وفى شمالها
بقليل بحاجر الجبل جبانة بنى سويف وما جاورها من البلاد وفى شمالها أيضا بنحو نصف ساعة يوجد الجبس الجيد
ممتدا شمالا الى دير الميمون وكثير من الجبارة وغيرهم يجمعه من الجبل ويحرقه ويسحقه ويتجر فيه ومثل هذا الجبس
يوجد بناحية الشيخ تمى بالجبل الشرقى تجاه ساقية موسى ويقال ان الجبس لا يوجد بعد جبل الشيخ تمى فى جبال
الصعيد ويوجد في عدة مواضع كشرق اطفيح وفى جبال الفيوم بكثرة فيما بين سيلة وهوارة وفى جنوب بياض على
مسافة ساعتين محطة ورشة حجر المرمر وهو فى الجبل مشرقا نحو اثنتى عشرة ساعة له طريق معتدلة تمشى فيها العربات
التى تنقله وفيها عيون الماء ويتوصل من تلك الطريق الى البحر الاحمر والى الصحراء المتسعة الممتدة شمالا وجنوبا
حتى يتصل بصحراء عيذاب وفى وقتنا هذا أعنى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين قد سافر الشيخ حسن أبو طالب بن
متعهد جبل الرخام سابقا الى هذه الصحراء لاستكشاف أنواع الرخام التى بجبالها واختيار ما يوافق المطلوب منه
فى عمارة جامع الرفاعى بمصر المحروسة الجارى تعميره من طرف والدة الخديوى اسمعيل باشا فاصطحب بخبراء من عرب
العبابدة القاطنين بتلك الصحراء ولهم تردد على مدن الريف وبلاده فاستغرق فى تلك السفرة نحو مائة يوم وكشف
محاجر رخام متعددة وأحضر منها أنموذجات مختلفة من الرخام الاسود الخالص والمعرق والابيض أنواعا وغير ذلك
وجميعها فى غاية الجودة دقيقة الحبة قليلة المسوس صلبة وقد شاهدتها فأحببت أن أحفظ وصف الطريق الى
حسبما نقلته عنه ابقاء الفائدة قال ان ورشة جبل المرمر واقعة فى جنوب ناحية بياض على بعد ساعة ونصف منها
فلما سافرنا كان اتجاه سيرنا فيما بين الجنوب والشرق فى طريق مطروق وبعد ثمان ساعات وصلنا الى محل يعرف عند

العرب بالخلف فاسترحنا به وبعد ثلاث ساعات ونصف نزلنا بمحل يعرف بالغمر به ماء تجمع من المطر فبتنا به وفى اليوم
الثانى وصلنا بعد سبع ساعات ونصف الى محل يعرف بوادى المغزة فبتنا به وفى ثالث يوم بعد ست ساعات ونصف وصلنا
الى وادى الخرجة فبتنا به وفى اليوم الرابع سافرنا أربع ساعات وبتنا بمحل يعرف بشعيرة وفى اليوم الخامس بعد سير
ثمان ساعات وصلنا الى أم ضمران وفى أثناء تلك المسافة عبرنا واديا تسميه العرب أركس وهو واد طويل وبطنه قطع
من الرخام الاحمر متفرقة ملقاة على وجه الارض لم تعرف من أين أتى بها وتلك القطع يتحصل منها على ألواح صغيرة
ضلعها من خمس متر الى ربع متر وفى أم ضمران جبل الرخام الابيض وهو جبل متسع كبير وبعض طبقات رخامه أبيض
معرق بأحمر سنجابى وبعضه بعروق زرق ويتحصل منه على كتل لغاية عشرة أمتار طولا وسوسه قليل وفى زمن المرحوم
عباس باشا عمل بخصوصه طريق لسير العربات تبتدئ من ورشة المرمر بناحية بياض لاجل الاستخراج منه ولم
يستخرج اذ ذاك منه شئ وقد بتنا هنالك ثم سافرنا ست ساعات ونصفا فوصلنا الى واد يعرف بوادى أسخر فاسترحنا
ثم سافرنا ساعة ووصلنا وادى المرخم وهنالك جبل الرخام الاسود وهو جبل كبير غير أن الذى يستخرج من طبقاته
صغير جدا ووصفنا فى الرخام الابيض وغاية ما يمكن قطعه منه ألواح طولها متر وعرضها نصف ذلك وسمكها نصف العرض
قال والآن قد جعلنا به ورشة جارفيها استخراج الرخام الاسود للزوم جامع الرفاعى والنقل الى بنى سويف يكون على
جمال العرب وأجرة المتر المكعب قطعا غشيمة ألف وخمسمائة قرش ديوانية ويصرف على المتر أيضا قدر ذلك فى القطع
والنقل من بنى سويف فى المراكب الى مصر بمعنى ان مصاريف المتر الغشيم الى وصوله مصر ثلاثون جنيها مصرية
ويوجد بعد ثلاث ساعات من وادى اسخر دير انطانيوس وفى شرقيه الى الشمال جبل يعرف بأم طنيطير رخامه أصغر
قد جعلنا به ورشة أيضا والقطع جار منه ويرسل بالمثابة السابقة الى عمارة الرفاعى والثمن كالسابق ويظهر ان الجبلين
المذكورين كانا مستعملين عند الاقدمين وكان يستخرج منهما الرخام للعمارات كما يدل لذلك آثار آلات القطع فى
طبقات الجبل وفى نصف المسافة بين الجبلين عين ماء نابعة من أسفل جبل الدير وهى كثيرة الماء تكفى أكثر من مائتى
نفس وهى تنصب فى داخل كهف منخفض القعر فيجتمع به الماء كما يجتمع فى الحوض وقد سافرنا من الدير جنوبا فوصلنا
بعد ثلاث ساعات الى محل يعرف بسيكات عيد فبتنا به وفى ثانى يوم سافرنا جنوبا أيضا سبع ساعات وربعا فوصلنا
شاطئ البحر الاحمر قبلى محل يعرف بالطارف بالفاء به جبل جميع أحجاره هيصم قابل للصقل لونه أبيض كاب وبه سوس
ويستخرج منه لغاية أربعة أمتار طولا وهو بعيد عن البحر بنصف ساعة وليس هنالك موردة للمراكب وهو أيضا
قبلى أول فنار من جهة السويس بنحو ثلاث ساعات ويسمى الفنار المذكور بالاشرف ودير انبابولى فى جنوب جبل
الطارف بخمس ساعات وقد أقمنا بذلك الدير للاستراحة يومين ثم سافرنا منه جنوبا سبع ساعات فبتنا بموضع يعرف
بام ارطى مسمى باسم شجر صغير كثير هنالك تأكله الابل ويوقد منه العرب ومن هذا المحل الى جبل الخامس ست ساعات
وقد شاهدنا عند هذا الجبل معملا قديما وأثر أفران ومبان وبعد أربع ساعات من هذا الجبل جنوبا يوجد ثلاث
عيون ماء بين العين والاخرى نصف ساعة وهى نابعة من الرمل جارية تحته بمعنى أنه يحفر عليها قليلا فتوجد جارية
لا يدرى أين ابتداؤها وذلك المحل يعرف عند العرب بالحواشية وفى جنوب هذا الموضع على بعد سبع ساعات منه
يوجد الجبل المسمى بسمر العبد فى أسفله عرق رخام عشرون مترا فى الطول والعرض ورخامه شبيه بالرخام الاسلامبولى
فى اللون لكنه أصلب مع سهولة قطعه وهو أبيض معرق بسواد ومتى كان الانسان بالحواشية وفى شرقى سمر العبد يرى
جبلا يلمع من وقوع أشعة الضوء عليه ويرى فى لون الذهب وفى بطن الوادى منه قطع كثيرة نسفتها الرياح وقد
أحضرنا منه أنموذجا ولم نعلم حقيقته وبعد ثمان ساعات من جبل سمر العبد جنوبا وصلنا الى جبلين شاهقين
تسمى العرب أحدهما غاربا وبأسفله عين ماء والثانى غويربا وهما أعلى الجبال التى هنالك وفى جنوبهما على بعد
ثلاث ساعات ونصف جبل تسميه العرب دارقيه عين ماء مشهورة فبتنا هنالك وشاهدت فى غربى الطريق فى الجبل
مغارات وآثار مساكن وتقول العرب ان هذا الجبل كان يستخرج منه الذهب وفى جنوب هذا الجبل بعد خمس
ساعات ونصف وادية اله وادى أبى نقولة بجباله مغارات جسيمة وعندها بيوت قائمة خالية من السكان وحجارة
هذه الجبال سود ثقيلة ومكسرها كمكسر الحديد وحبوبها بيض براقة وفى غربى أبى نقولة على بعد ثلاث

ساعات مغارات يستخرج منها الكحل الاصفهانى وقد أحضرت مى منه جانبا وفى غربى ذلك جبل الدب على بعد ساعتين و به رخام أبيض كبياض تبن الفول و رخام اسود مائل الى الزرقة وفيه عروق أجناس و يستخرج منه لغاية مترين طولا ومتر سمكا والبلاد الغربية منه اخميم منه اليها خمسة أيام بسير الابل وليس فى طريقه اليها ماء ومنه الى البحر الاحمر مسيرة يومين فى الطريق المسلوك فمر طريقه من وادى الدب الى أبى شعر وفى أبى شعر بئر ومتى وصل المسافر الى البحر كان فى شمال جبل الزيت المشهور بثلاث ساعات وبعد الاستراحة والبيات على البحر قاصدين جبل الدخان فسافرنا أول يوم سبع ساعات فوصلنا وادى املاحة فى جنوب جبل الدب وبه عين ماء ثم بعد احدى عشرة ساعة وصلنا الى عين ماء تسميها العرب ماء المساعيد وبعدها وادى الدخان بمسافة خمس ساعات فى داخل وادى أم سدرة ومن جبل الدخان يستخرج حجر السماق الاحمر والاخضر الكبدى وألوان أخر وفى جميعها حبوب كثيرة بيض وجميعها ايضا قابل للجلاء ولا نعرف كيف كان الاقدمون يصنعون منه الاعمدة والترابيع وغيرها وعنده معامل وبلد كبيرله سور خال من السكان وصهاريج للماء وفى وسط الجميع ساقية دائرها نحو خمسين مترا من تدمة لم يظهر منها الا قليل مبنى بالحجر والدبش ولها اصوانيد قائمة ومجارى الماء مبنية بالطوب الاحمر والمونة متوجهة فى جهات مختلفة وجبل الدخان المذكور وقع فى شرقى قنا الى الشمال منه و بينهما ستة أيام ويمر المسافر من قنا اليه بجبل اقطار وطريقه سهلة مسلوكة ومياه توجد المياه ثم انا بعد أن وصلنا الى قنا واسترحنا بها سافرنا فى طريق القصير الى جبل الحمامات فوصلنا اليه بعد أربع وعشرين ساعة وبذلك الجبل حجر السماق الاخضر المعرق بعروق وبقع بألوان مختلفة وعلى بعد ساعتين من جبل الحمامات وصلنا الى محل يعرف بالفواخير وبه وجدنا رخاما اسود يميل الى الزرقة وبه عروق خضر ببياض وهو فى أعلى الجبل ويستخرج منه قطع ضلعها ثلث متر ومنه نوع اسود به بقع كهيئة الازهار ذات اصفرار يوجد بداخل مغارة صغيرة تحت النوع الاول على يمين المسافر مشرقا الى جهة القصير انتهى وقد تكلم العالم لطرون فى كتابه الذى تكلم فيه على الكتابات اليونانية التى وجدت على المبانى على هذه المحاجر فنذكر طرفا من كلامه لزيادة الفائدة فنقول قال لطرون ان الطريق من قفط الى مينا القصير قدرها الاقدمون بخمسة أيام أو ستة وكان بها ثمان محطات للاستراحة وتجديد الماء وفى الطريق بقرب وادى الحمامات كانت محاجر السماق الاخضر التى استخرج منها المصريون واليونانيون والرومانيون ماصنعوا منه الجرون والتماثيل وأشياء كثيرة وأحسن جميع ذلك الجرن الذى وجد فى جامع عطناس بالاسكندرية ونقلته الفرنساوية من الجامع ليذهبوا به الى بلادهم فاخذه منهم الانكليز فى وقعة بوقير وهو الآن فى دار التحف ببلاد الانكليز وكان مؤرخو العرب يقولون انه تابوت جثة الاسكندر وقد تحقق الآن انه تابوت جثة الفرعون امرتيه من فراعنة العائلة الثامنة والعشرين وكان على تخت الديار المصرية مدة حكم الفرس من سنة أربعمائة وأربع عشرة الى سنة أربعمائة وثمانية قبل المسيح وما على هذا الجرن من النقوش والكتابة يدل على ان الفنون كانت موجودة وآخذة فى التقدم لم يضع منها شئ الى زمن الاسكندر وأكثر ما كان يستخرج حجر السماق من وادى الفواخير وسمى بالفواخير لكثرة ما يوجد به من شقاف الفخار الدالة على كثرة من كان به من السكان وقد عثر ويلكينسون الانكليزى على آثار الف وثلثمائة مسكن من مساكن الشغالة وأثر معبد من زمن أوريجيت الاول وما وجد من الكتابات يدل على ان الاستخراج من هذه المحاجر كان فى زمن الفراعنة الاقدمين وان المقدس الذى كان معبودا فى هذه الجهة أمون خيم أو خميس واليونان يقولون بان وهو عين ما كان يقدس فى جبل الزمرذ ومدينة عيذاب وقد استحصل السياحون على أدعية كثيرة منقوشة هنالك على نحو ثمان وثمانين وضعا نقشها فيها السياحون والشغالة فى تلك الجهة وويلكينسون هذا هو جاردنير ويلكينسون الانكليزى تعين بامر المرحوم العزيز محمد على فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وعشرين ميلادية لكشف هذه الصحراء الشرقية التى بين النيل والبحر الاحمر فاستصحب معه موسيو بورتن و بسياحتهما فى نواحيها استدلا على آثار كثيرة قديمة وعينوا مواضع كانت قبل ذلك غير معينة بالضبط مثل مينا ميوسهورموس والطريق التى بينها وبين مدينة قفط وطرق أخرى كثيرة موصلة من النيل الى البحر الاحمر وكانت مستعملة قديما فى أسفار التجار واستكشفوا مدينتين عتيقتين احداهما فى جبل الدخان عند محل حجر البورفير (السماق) الذى كان الرومانيون يستخرجون منه ما يزينون به معابدهم ومبانيهم والثانية فى جبل القطيرة

عند محجر الصوان العتيق ويظهر مما نقل عن الاقدمين ان المصريين كانوا لا يستعملون حجر البورفير مع معرفتهم به وبمحله وذلك لصعوبة قطعه ونحته فكانوا يعدلون عنه الى الرخام والمرمر ونحو ذلك لسهولته وقلد المصريين فى ذلك اليونانيون زمن البطالسة ولما حكم الرومانيون أرض مصر فى زمن القياصرة كثر استعماله ومن ابتداء القرن الثالث من الميلاد اكثروا منه واستعملوه فى الجرون وهى التوابيت التى توضع فيها جثث الاموات وفى الاهوان وفساقى الحمامات ونحو ذلك وبالتحرى والبحث اتضح أن الجرن الذى به جثة القيصر نيرون هو من هذا النوع وذكر أرستيد أن الشغالة الذين كانوا يقطعونه وينقلونه هم المذنبون فكانوا بحسب ذنوبهم يرسلون الى تلك الجهات لاستخراج الاحجار والمعادن وكانوا بسبب كونهم فى الصحراء البعيدة عن البلاد الخالية عن المياه لا يهتم بخفارتهم وحراستهم لعدم خوف هروبهم ومع ذلك فقد استدل على انه كان لهم خفر وعليهم محافظات بعساكر وان المحافظين كانوا يغيرون بعد كل ستة أشهر وان تلك المحاجر كانت تعطى بالالتزام لمن يرغب والملتزم يتصرف كيف يشاء ويصرف عليها من عنده وليس للديوان الا ما جعله على الملتزم وهو عشر صافى الارباح وقد اختلف العارفون بتخطيط الارض فى تعيين موضع محجر البورفير وذلك ان ارستيد قال فيما كتبه على هذا المحجر انه فى صحراء بلاد العرب فبنى عليه بعضهم انه فى صحراء بلاد آسيا وكان يؤخذ منه لمبانى مدينة تدمر وقال آخرون ان كلام ارستيد يفيد انه فى الصحراء الواقعة بين النيل والبحر الاحمر لوقوع هذه الصحراء فى بلاد العرب سميت بالصحراء العربية ولا يبعد النقل منها الى مدينة تدمر فان هذا المحجر بسبب قربه من البحر الاحمر كان يتيسر النقل منه فى المراكب الى القلزم ومن هناك ينقل الى البحر الرومى بواسطة الخليج الذى كان بين البحرين ثم ينقل الى انطاكيا ومن هناك يسافر فى نهر الاردن ثم ينقل الى مدينة تدمر فى البر فيسافر به فى البر اثنين فرسخا وعاين وأكد أنه فى صحراء مصر قولى بلين وأوزيب وارستيد وغيرهم وقد عين بطليموس محله تعيينا شافيا يزيل الشك حيث قال ان جبل البورفير فى الصحراء شرقى النيل وهو الى البحر الاحمر أقرب منه الى النيل وعرض محله ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهو فى محاذاة مدينة ابيدوس وديوسبوليس بارفا ومن استكشافات ويلكنسون وغيره ظهر أنه فى مجرى الطريق الموصل من قنا الى القصير وأن بينه وبين جبل القطيرة خمسا وخمسين ميلا جغرافيا وهو فى الجبل المعروف بجبل الدخان فى محاذاة منفلوط وأسيوط فى عرض سبع وعشرين درجة وعشرين دقيقة ومنه الى البحر الاحمر خمس وعشرون ميلا جغرافيا ومنه الى أسيوط مائة وعشرون ميلا والى قفط ثمانون ميلا والمينا القريبة منه هى ميناميوسهورموس وقد عثر ويلكنسون المذكور فى ذلك الجبل على آثار كثيرة ومحاجر عظيمة ومدينة متسعة حيطان منازلها قائمة وحاراتها مستقيمة ظاهرة وهنالك بئران للماء احداهما نقر فى حجر البورفير وقطره خمسة عشر قدما والبلد نفسها فوق مرتفع من الارض وفى نهايتها البحرية ساحة متسعة يظهر أنه كان بها دكاكين معدة لنحت الحجر وبقرب تلك الساحة منزل به سلم يظهر أنه كان عليه طبقة أخرى وهنالك صهريج محقق وحول البلد سور بأبراج وفى أسفل الجبل بيوت منعزلة وفى جنوب الجبل على بعد قليل معبد لم يكمل ومهماته ملقاة بالقرب منه وهى عبارة عن عمد وكراسى وتيجان وأحجار وهنالك كتابة قرئ فيها اسم المقدسة ازيس وفى هذه الجهات كثير من شقاف الفخار وقطع الزجاج والمحار وطريق سلطانى من الجبل الى البحر ويظهر أنها هى التى كانت مستعملة فى نقل الاحجار ونحوها الى المينا وعثر فى المحاجر والبلد على أحجار كثيرة منها ما هو منحوت بعضه وما لم ينحت أصلا وبعضها لم ينفصل عن محله بعد تحديده من ذلك عمود طوله ستة أمتار وثلاثة أرباع متر وقطره متر وسدس ومن المحاجر ما هو فى أعلى سطح الجبل مرتفع على أرض الصحراء بألف قدم ووجد على الاحجار علامات واشارات يظهر منها انه كان يجعل على المذنبين من الاشغال الشاقة على حسب ذنوبهم وليس جبل الدخان قاصرا على حجر البورفير بل كان يستخرج منه أيضا الصوان الاحمر بخلاف جبل القطيرة الواقع فى جنوب جبل الدخان بخمس وخمسين ميلا فهو قاصرة على حجر الصوان ومنه الى البحر عشر فراسخ وفى محاذاته مينا قديمة تسمى عند الاقدمين فيلوتيرا فى جنوب ميناميوسهورموس واسمها على اسم أخت بطليموس فيلادولفوس وعند المينا مدينة وفى الجبل أيضا مدينة وكانت تلك المينا معدة لنقل أحجار الصوان الى الجهات انتهى (فائدة) قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى ان أوزيب وهو الملقب بانفيل كان أسقف مدينة سزارية (قيسارية) من بلاد فلسطين وتكنيه الفرنج بأبى التاريخ ولد سنة مائتين

وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وثمان وثلاثين لازم بانفيل الصالح من صغره فلذا سمى باسمه وساح فى صحراء مصر وزار رهبان الصعيد وجعل أسقف سزارية سنة ثلثمائة وخمس عشرة وأبى أن يتقلد أسقفية انطاكية من قبل القيصر قسطنطين وكان من ضمن من ترجى القيصر فى نفى البطرك عطناس وله مؤلفات كثيرة منها تاريخ الكنيسة وسياحته فى مصر وغيرها وأما ارستيد فهو عالم يونانى ولد سنة مائة وتسع وعشرين من الميلاد سكن أزمير ودرس بها وفى سنة مائة وثمان وسبعين حصل بازمير زلزلة خربت أكثرها فتوسط عند القيصر مرقوريل فى اعادة ما تهدم منها فأجابه لذلك لفصاحته وغزارة علمه وله خطب مشهورة وصل الى المتأخرين منها أربع وخمسون خطبة قد ترجمت مرارا

(بيرشمس) قرية من مديرية المنوفية على الشط الغربى لفرع دمياط فى شمال قلتة الصغرى بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب منشاة بنحو خمسة آلاف متر وأبنيتها باللبن والآجر وعندها فم ترعة السرساوية وفيها مسجدان ومعمل زجاج وأبراج حمام وأضرحة لبعض الصالحين مثل سيدى محمد الجمل يعمل له ليلة كل سنة وسيدى صالح وسيدى علم الدين وبها شونة على البحر للميرى وحلقة لبيع السمك والقطن وعندها موردة لا تخلو من المراكب وترسو عليها رواميس الجرار والبلاصى الآتية من بلاد الصعيد وتباع هنالك ولها سويقة دائمة وفيها نخيل قليل ويزرع فى أرضها القمح وقصب السكر والقلقاس وبجوارها وابور لحلج القطن وبجوارها أيضا كفر يقال له كفر الخضر ويقال ان من عوائد أهلها انه اذا خطب رجل امرأة ليتزوجها عملوا له فطيرة من شعور بعر وزبية من دقيق القمح وأمروه أن يطوف البلد جرياً بأسرع ما يمكن ويقدمونها له فان أكلها فاز وجوه والا فلا

(بيسوس) قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى من النيل بجيرى شبرى الخيمة على بعد ساعة وهى من قرى القليوبية وفى السابق كانت من مراكز الطير المرتبة من القاهرة الى دمياط فكان يسرح الى دمياط من ناحية بيسوس وسيأتى بسط القول على أبراج الحمام فى الكلام على منية عقبة ان شاء الله تعالى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية وقفها على كسوة الكعبة المشرفة الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على هذه الجهة ولم تزل الكعبة تكسى من هذا الوقف الى سلطنة المؤيد شيخ فكساها من عنده سنة لضعف وقفها انتهى وهى من القرى المشهورة بضواحى القاهرة يزرع بها البطيخ والشمام والقثاء بكثرة وبطيخها وشمامها شديد الحلاوة

(البيضاء) تأنيث الابيض ستة عشر موضعا منها أربعة بمصر الاولى البيضاء قرية من ناحية الشرقية الثانية البيضاء وهى منية الحرون بقرب المحلة من كورة جزيرة قويسنة الثالثة البيضاء من قرى حوف رمسيس فى غربى النيل بين الفسطاط والاسكندرية الرابعة البيضاء من ضواحى الاسكندرية انتهى من مشترك البلدان وأما التى فى حوف رمسيس فى غربى النيل فلم نعثر عليها وقد عثرنا على أربعة ليس فيها ما فى حوف رمسيس وهى هذه البيضاء قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين غربى ترعة البوهية بنحو ألف متر وفى غربى ناحية المقاطعة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية تمى الامديد بنحو ثلاثة آلاف متر والبيضاء ويقال لها منية الحرون وسيأتى ذكرها فى حرف الميم والبيضاء قرية صغيرة من ضواحى الاسكندرية على الشاطئ الغربى لترعة المحمودية بنحو أربعمائة متر وفى بحرى السكة الحديد كذلك وفى شرقى قلعة الاوراق بنحو اثنى عشر ألف متر وبينها وبين عمود السوارى الذى بالاسكندرية ثمانية عشر ألف متر وفى جنوب ناحية أبى قير كذلك وبيضاء الزهايرة ويقال لها قنبيرة وهى من قرى مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى شمال ناحية طماى الزهايرة بنحو ثمانمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية فسوكة بنحو أربعة آلاف متر

(بيلة) قرية من مديرية الغربية بمركز شنود موضوعة على الشاطئ البحرى للبحر الصغير الخارج من بحر تيرة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها مسجدان معموران احدهما يعرف بجامع البيلى والثانى بجامع المعداوى وزاوية للصلاة أيضا وثلاثة أضرحة ضريح الشيخ البيلى والشيخ على المعداوى والشيخ بدير وعدد أهاليها أربعة آلاف وثمانمائة نفس وزمامها خمسة آلاف فدان عاقيها من أبعادية ذات السيادة والدة الخديوى اسمعيل باشا وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومساحة سكنها اثنان وأربعون فدانا ورى أرضها من النيل وبها سواق على البحر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أصناف الحبوب وغيرها ولها مقبرتان للمسلمين وواحدة للنصارى ولها طريق يوصل الى كفر العجمى فى نحو ساعة

(بيوم) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المضمومة فواو فميم قرية من

مديرية الدقهلية بمركز سنية غمر بحرى سنبارة الميمونة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرق ناحية مسكة بنحو ثلاثة آلاف وماتى متر وفى جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر بها مساجد وأنوال لنسج الاقمشة وفيها دوار لاوسية المرحوم مظهر باشا وأكثر أهلها مسلمون وفيها محل يقال انه خلوة الشيخ على البيومى فلذا لا يفتح الا فى زمن مولده الذى يعمل بمصر وبجوارها ضريح ولى يقال له الشيخ حجازى ولعله هو والد الشيخ البيومى رضى الله عنه واليه تنسب القنطرة الحجازية التى على ترعة هناك وعلى تلك الترعة جملة نواعيت وقد ترجم الجبرتى الشيخ البيومى * فقال هو الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة وألف وحفظ القرآن فى صغره ثم طلب العلم فحضر الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على الشيخ عمر ابن عبد السلام التطاونى وتلقن طريقة الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك فيها مدة ثم أخذ طريقة الاحمدية من جماعة من الافاضل ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره وصار له أتباع ومريدون وكان رحمه الله يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات وأحوال غريبة وألف كتبا عديدة منها شرح على الجامع الصغير وشرح على الحكم لابن عطاء الله وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة أربع وأربعين ومائة وألف وشرح على الصيغة الاحمدية وعلى الصيغة المطلسمية وله كلام فى التصوف وكان اذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك ولا ينقص شتاء ولا صيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلته وأتباعه بين يديه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع بأحد من الناس ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء قامت عليه العلماء وأنكروا عليه ذلك لما كان يحصل من التلويث فى الجامع لانهم كانوا يأتون فى الغالب حفاة ويرفعون أصواتهم وقرب أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فتصدى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغى التعرض له وحينئذ أمره الشيخ الشبراوى ان يعقد درسا بالازهر فعقد درسا بالطيبرسية وحضره غالب العلماء وقررلهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ومن كراماته انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم حتى يصيروا من المريدين له وكان تارة يربطهم بسلسلة من حديد فى مسجد الظاهر وتارة يضع طوقا من حديد فى أعناقهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه وكان اذا ركب سار وخلفه بالعصى والاسلحة وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر واذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف ولما كان بمصر الوزير مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قاله فلما ولى الصدارة بعث فى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا ومكتبا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة وكان موته فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولما مات خرجوا بجنازته الى الجامع الازهر وصلى عليه هناك فى مشهد حافل ودفن بالقبر الذى بنى له بمسجده المعروف به انتهى وقد اشتهرت طريقته وكثرت اتباعه كثرة تفوق العد ولا تدخل تحت الحد وصار يعمل له مولد كل سنة فيجتمع فيه خلق لا يحصون وتنصب الخيام الكثيرة خارج الحسينية ويمكث ثمانية أيام توقد فى لياليها الشموع والغازات وتأتى اليه الذبائح وأنواع المأكولات من البلاد ومن المحروسة وتكون الناس فيه أصنافا كما هو شأن الموالد

(بورت سعيد) اسم مركب تركيبا اضافيا من كلمة بورت بباء فارسية تحتها ثلاث نقط فواو فراء مهملة فمثناة فوقية وهى كلمة فرنساوية معناها الميناء ومن كلمة سعيد العربية التى جعلت علما على حاكم مصر المرحوم محمد سعيد باشا نجل العزيز محمد على فمعنى بورت سعيد فى الاصل ميناء سعيد وهو علم على مدينة جديدة حدثت فى زمن المرحوم سعيد باشا المذكور فاضيفت الى اسمه واقعة فى أول الخليج المالح المسمى قنال السويس الذى وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض وهى فوق البحر الابيض فى غربى مدينة الطينة القديمة بثمانية وعشرين ألف متر كان ابتداء ظهورها فى سنة ١٨٥٩ ميلادية وهى توافق سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين

هجرية بعد أن تعين خط سير القنال بما صار من الاستكشافات الهندسية وكانت أرضها التى هى عليها الآن قطعة من بحيرة المنزلة ماعدا جزأ قليلا منها وهو الجزء القريب من البحر بطول الشارع العمومى الذى أوله من مبدا المواصى الغربى فانه كان من ضمن ساحل البحر فجعل عليه أولا خمسة مساكن من الخشب لسكنى المتوطنين بمزاولة الاعمال هنالك وأنشئ جهاز بخارى لتقطير المياه المالحة وتحليتها حتى تكون صالحة للشرب وفنار للتنوير وفرن للخبز وبعد قليل فى داخل السنة أسس ثلاثة مساكن من الخشب أيضا أقيمت على خوازيق من الخشب المتين لاقامة مأمورى الاشغال وبعد مضى عام كامل من ذلك أجروا ادارة كراكتين فى محل القنال لحفر الطين من قعر الماء وما كان يخرج من الطين والتراب كان يطرح فى الاماكن المنخفضة لاجل ردمها وكل ماردم منها وصلح للبناء عليه تبنى عليه مساكن للشغالة والبياعين فكان كلما ظهرت أرض ظهرت عليها المساكن حتى كان بها فى سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وستين ميلادية مائة وخمسون بيتا غير مائة وخمسين عشة واسبتالية للمرضى وكنيسة صغيرة للكاثوليكيين واخرى لليونان ومسجد للمسلمين يدعى قديما بجامع قرية العرب كما سيأتى وورش جسيمة للاعمال وصارت مدينة يبلغ مسطحها ثلاثين ألف متر وفى سنة خمس وستين ميلادية كثرت الاعمال بها واتسعت دائرتها وانتشرت الشغالة والصناع من هذه المدينة الى الاسماعيلية التى فى جنوبها على بعد خمسة وسبعين ألف متر وظهرت شركة دسو اخوان فى عمل الاحجار الصناعية التى بنيت بها المينا كما يأتى وكانوا يضعونها فى قطعة أرض تجاه المدينة وكثر تردد المراكب اليها من جميع بلاد أوربا حاملة المواد اللازمة للاعمال من حديد ونحاس وخشب ومأكولات وخلافها على طرف الكومبانية وبعض السفر يأتى اليها مشحونا من أوربا أيضا بالبضائع التجارية من مأكول وملبوس وغير ذلك للبيع على الشغالة وغيرهم وتأتى اليها أيضا مراكب ببضائع القطر المصرى من نحو المنزلة والمطرية ودمياط ورشيد لما كانوا يجدون من الارباح ورواج السلع من كثرة المقيمين بها والمترددين اليها وقد بلغت سكانها فى سنة خمس وستين ميلادية سبعة آلاف نفس وفى سنة سبع وستين جرت مراكب البوسطة ونحوها فى الخليج بين هذه المدينة ومدينة الاسماعيلية ووردت عليها البضائع الشامية وأقيمت وابورات بخارية من طرف وكلاء خمس كومبانيات وفى سنة ثمان وستين كان انتهاء أعمال المواصين وقرب انتهاء القنال وفى آخر سنة تسع وستين تمت الاعمال جميعها وبلغ سكان المدينة عشرة آلاف نفس وسكنتها قناصل ووكلاء عن قناصل من كافة الملل وفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية شرف الداورى الاكرم والخديوى الافخم أفندينا محمد توفيق باشا ثغر مدينة بورت سعيد ورأى ان الجامع القديم الموجود بقرية هنالك تسمى بقرية العرب قد تداعى الى السقوط وكان مجهولا من الخشب والمسلمون يعانون فى السعى اليه والصلاة به مشقات زائدة لضيقه وعدم انتظامه ورأى أيضا أن البلدة آخذة فى الاتساع والعمران وصارت قبلة تأمها الناس من جميع بقاع الارض خصوصا المصريين فقد انفردوا بقرية خاصة بهم تنتظم على نسق مدينة بورت سعيد وعمل بها حارات وشوارع مستقيمة يحفها من جانبيها مبان شاهقة وكان الجامع المذكور على غير ماتقتضيه الحالة الراهنة والمستقبلة للبلد فصدر أمره العالى الى ديوان الاوقاف بانشائه وانشاء مدرسة بجانبه لتربية الاطفال بثغر بورت سعيد فقام بهذا الامر ناظر ديوان الاوقاف وعملت الرسوم اللازمة لذلك وأحضرت المهمات وفى شهر المحرم افتتاح سنة ثلثمائة وألف رمى الاساس بحضور جمهور من العظماء والعلماء وقرؤا يومئذ متن صحيح البخارى وختموا قراءتهم بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية ولانجالها الكرام ثم جرى العمل بعد ذلك بغاية الجهد وفى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة وألف تمت هذه العمارة الجليلة وحضر ناظر عموم الاوقاف سابقا محمد زكى باشا يومئذ واجتمع بالجامع عالم عظيم وأقيمت به الصلاة وكان ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان من السنة المذكورة وبعد الخطبة والصلاة هللوا بالدعاء لمولانا السلطان الغازى عبد الحميد وللخديوى المعظم وأنجاله الكرام ثم تليت عدة مقالات وقصائد فى مدح الحضرة الخديوية وتأييد ملكها ومطلع احدى القصائد المذكورة هو

زمان الهنا أبدى جزيل المنافع * وغنى باقبال المنى كل ساجع

وأذن بالبشرى بلال سعودنا * ففزنا بعصر للمسرات جامع

الى أن قال مؤرخا

وأمسى بتوفيق العزيز مشيدا * بنور قبول بالسعادة ساطع

لذا السعد بالاقبال قال مؤرخا * لقد صار بالتوفيق أسعد جامع

ثم فى عصر ذلك اليوم انعقدت بالمحافظة جمعية حضرها ناظر الاوقاف ووكيل المحافظة وشيخ علماء ذلك الثغر والقاضى وعينوا خدمة الجامع المذكور وسمى بالجامع التوفيقى وأرسل من ديوان الاوقاف تاريخ الانشاء منقوشا على قطعة رخام وضعت بأعلى باب الجامع وهو هذا

خديو مصر أبو العباس ساكنها * تدوم دولته بالعـز والجاه

بنى ببورسعيد ما يؤرخه * قد أنشئ الجامع التوفيقى لله

وهذا الجامع محاط بأربعة شوارع محدود بحدود أربع الحد القبلى ينتهى الى شارع نافذ عمومى عرضه ثلاثون مترا شهير بالشارع الثلاثينى والحد البحرى ينتهى الى شارع مثله شهير بشارع البحر الاعظم والشرقى الى شارع نافذ عرضه عشرة أمتار والغربى الى شارع عرضه خمسة وعشرون مترا وفيه باب الجامع يصعد اليه بخمس درجات من الرخام وأما طول الجامع المذكور فثلاثون مترا وعرضه عشرون وطول جزئه الموجود به المنافع عشرون مترا فى مثلها عرضا وبه منبر وفيه خلوة عن يمين المصلى وله حنفيات للوضوء ومغطس للاغتسال وسقفه قائم على ثمانية أعمدة من الحجر النحيت وارتفاعها اثنا عشر مترا ومنارته بدور واحد ومائة وأربع عشرة درجة وارتفاعها من سطح الارض خمسة وعشرون مترا وله ستة عشر حانوتا خمسة بالجهة الشرقية وستة بالجهة القبلية وخمسة بالجهة الغربية وارتفاع المدرسة ستة أمتار وهى فوق الحوانيت التى يبلغ ارتفاعها عن الارض سبعة أمتار ولما كانت الجبال التى تستخرج منها الصخور اللازمة للعمل بعيدة عن بورت سعيد بعدا بينا يلزم للنقل منها اليه صرف أموال جسيمة جدا مع المشاق الزائدة اخترع لذلك عمل صخور صناعية من رمال البحر الهائلة وغيرها بما أمكن القيام بتلك الاعمال المتينة فتعهدت كومبانية شركة دسو بيك بعمل تلك الصخور فجعلت أجزاؤها التى تتركب منها هى الجير المائى المعروف بجير توى والرمل وماء البحر وأجروا فيها الاعمال الآتى ذكرها فصارت حجارة تقرب من الصوان فى المتانة والصلابة وكانت المونة التى يركبونها منها خمسة وأربعين فى المائة من الجير المائى المذكور وخمسة وخمسين فى المائة من الرمل وماء البحر وهذا الجير يجلب من بلاد فرانسا فى أكياس ويخزن فى مخازنهم الى وقت الحاجة اليه وقد دبروا ورشة العمل بالحذق التام بحيث ان جميع ما يلزم للعمل يكون قريب التناول سهل الأخذ فكانت الكراكات تأخذ الرمل من قاع البحر فتصبه من مجاريها فى صناديق من خشب تحملها مواعين (قوارب) عائمة بقربها فاذا تم شحن الماعون ذهبوا به الى البر وهنالك عيار بخارى يتناول الصناديق من جوف الماعون بخطاف من حديد فى طرف سلسلة الحديد فيرفعها ويدور بالآلة البخارية الى محاذاة المكان الذى يراد وضع الرمل فيه فحينئذ تشد سلسلة صغيرة من الحديد فينفتح قعر الصندوق فينقطع منه الرمل فى المحل المقصود ثم تعكس الحركة فيعود الصندوق الى الماعون ثم يتناول بالخطاف صندوق آخر ويفعل به كالذى قبله وهكذا حتى تفرغ جميع الصناديق التى فى الماعون فيذهبون بها الى الكراكة فيخرج منها الصناديق الفارغة وتشحن بصناديق مملوءة رملا بالطريقة المارة وتخرج الى البر وهكذا فى كل ماعون وجعلوا محل تفريغ الرمل قريبا من مخازن الجير ورتبت سكك حديد الى محل الرمل والى محل الجير وتجتمع على شريط من السكة بقرب سطح من الخشب المتين مائل بقدر مخصوص وفى أعلاه طواحين المونة وهى عشر طواحين يديرها وابور بخارى وعلى ذلك السطح جنزير بيكرات تدور بآلة بخارية ففى عمل المونة تشحن عربات من الجير وأخرى من الرمل وتسحب بالوابور الى محل التلاقى حتى تكون على خط واحد فحينئذ يأخذها الجنزير فيصعدها على السطح المائل حتى تصل الى مستوى الطواحين فتتقدم عربات الرمل فتفرغ فى مستدير الطاحون ويفرغ فوقها من عربات الجير بقدر مخصوص ثم يصب على ذلك ماء بقدر اللازم لمزجه من حنفية فى الطاحون معدة لذلك ثم تدور حجارة الطاحون وهى ثلاث عجلات فى كل طاحون متخذة من الزهر عريضة مستديرة ذات أضراس فى مقدار عشر دقائق من دورانها تمتزج تلك المواد امتزاجا قويا وتكون مادة كالشئ الواحد بحيث لا يمكن فصل بعض الاجزاء من بعض ثم يفتح طابق فى أسفل الطاحون فينصب ذلك المائع فى قارب يكون تحت الطابق داخل فى تخشيبة الطاحون مركب على شريط من حديد فاذا امتلأ القارب سحبته الرجال الى خارج التخشيبة حتى يلتقى مع قالب

مركب على شريط من السكة منخفض عن الشريط الذى فى الخشبية بحيث يكون أعلى القارب مساويا للشريط الخشبية فيركب القارب على القالب ويسحب الجميع على الشريط الى جهة ساحل البحر حتى يكون بازاء صناديق من خشب فارغة مصطفة صفوفا متعددة بجوار أشرطة السكة وارتفاع الصندوق بقدر ارتفاع القالب الذى عليه القارب وليس للصناديق أغطية وعليها أشرطة من الحديد فيدفع القارب فيركب على أشرطة الصندوق فاذا استوى عليه أفرغ منه فيه حتى يمتلىء والرجال يدكون المصبوب فى الصندوق ليرسخ وهكذا حتى تمتلىء الصناديق وتمكث هذه المونة فى الصناديق خمسة عشر يوما فيجمد المائع ويصير صخورا قدر الصخرة عشرة أمتار مكعبة وزنها عشرون طنولاطة ثم تفصل عنها الصناديق وقد كانت مربوطة باربطة من حديد ولا يتم جفاف تلك الصخور وصلاحيتها للمقصود منها وهو رميها فى البحر لعمل المينا الا بعد ثلاثة أشهر ويعمل منها فى كل عشر ساعات ثلاثون صخرة ويتحصل منها فى الشهر تسعمائة صخرة ويلزم لرميها فى البحر عمليات الاولى رفعها من أماكنها ووضعها على عربات السكة الحديد الثانية تسييرها الى ساحل البحر ووضعها على المواعين فتحملها الى محل الرمى الثالثة رميها فى البحر وقد استعملوا للعملية الاولى آلة بخارية عبارة عن قائمين من الحديد مرتفعين متباعدين بحيث ينحصر بينهما ثلاثة صفوف من الحجارة وباعلاهما أعتاب من حديد يجرى فوقهما دولاب وفوق كل منهما عجل يمشى على سكة من الحديد فعند ارادة رفع صخرة تحرك الآلة حتى تكون فوق الصخرة ويمشى الدولاب الفوقانى فوق الاعتاب حتى يكون فوق الصخرة ثم ينزل الجنزير وتشبك خطاطيفه فى الفرش الذى عليه الصخرة ثم يحرك الدولاب فيرفع الحجر بفرشه ثم تحرك الآلة كلها حتى تكون الصخرة مسامتة للقالب الذى على شريط السكة الحديد الطوالى فتنزل عليه وترسل الى البحر فاذا فرغت صخور الصفوف الثلاثة يمشى الدولاب الى ثلاثة صفوف أخر وذلك بتحريكه كاملا على سكة حديد موازية لخطوط الصخور بواسطة عجل مخصص لذلك فينقل الصخور بالكيفية المتقدمة وهكذا واما العملية الثانية فلها عيار يرفع تلك الصخور من فوق القالب فتوضع على الماعون فوق سطح من الخشب مائل وهى ثلاثة أخشاب متجاورة موضوعة على الماعون بانحدار مخصوص فتوضع الصخور عليها مسندة من الجهة السفلى بمساند بحيث اذا أزيلت سقطت الصخور ففى العملية الثالثة تزال المساند فتسقط الصخور فى البحر بعد تحرير موضع سقوطها ولا يحمل الماعون الا ثلاثة أحجار وهذا فى جميع عمل الاساسات المغمورة بالماء الغريقة فيه واما البناء الذى يكون ظاهرا فوق سطح الماء فيكون نزول الصخور على البناء بواسطة عيار قائم فى الماعون لاجل تحرير محل نزول الصخر على هيئة انتظام البناء بخلاف الرمى فى الماء فلا يحتاج الى الانتظام التام وبهذه الكيفيات والتدبيرات العجيبة تم الغرض من بناء المواصين الغربى والشرقى فالاول يمتد فى البحر ألفين وخمسمائة متر تقريبا والثانى يمتد ألفا وثمانمائة متر تقريبا فالغاية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين تم من ذلك مائة وسبعون ألف متر مكعب من ضمن مبلغ مائتين وخمسين ألف متر مكعب هى التى تعهد بها المقاول لاتمام المواصين وفى سنة تسع وستين تم جميع ذلك ولما قرب انتهاء اشغال القنال وتهيؤه لسير المراكب فيه أمعن النظر فى ضرورة تنوير ساحل البحر فيما بين الاسكندرية وبورت سعيد فنارات فى نقط معينة من الساحل لتهتدى بنورها السفن التى تتردد على القنال فعقد لذلك مجلس من علماء فرانسا وغيرهم وحصل اختبار النقط بمعرفة المهندسين من البحارة وغيرهم وصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا الى الكومبانية بعمل تلك الفنارات على طرف الحكومة المصرية فعمل أربعة فنارات واحد فى ساحل رشيد وآخر فى البرلس على الرأس الخارج فى البحر والثالث بقرب برج العزبة عند مصب فرع دمياط والرابع فى مدينة بورت سعيد بقرب مبدا المواص الغربى وقد جعل ارتفاع طبلية الفنارات الاربعة العليا ثمانية وأربعين مترا على استواء واحد فى الجميع وبين هذا الارتفاع وبين السطح الاعلى لقبة آلات التنوير نحو ستة أمتار أو سبعة ونور كل واحد منها يرى من مسافة عشرين ميلا انجليزيا فى البحر عبارة عن ستة وثلاثين ألف متر تقريبا وأنوارها متواصلة بمعنى انه متى غاب عن المراكب نور أحدها ترى نور الآخر فلا ينقطع عنها الاهتداء بأنوارها فى سيرها من الاسكندرية الى بورت سعيد وقبل عمل هذه الفنارات نزلت فى المزاد بين المقاولين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين وألف فرسا فنار رشيد والبرلس ودمياط على كومبانية فرانساوى ورسا فنار بورت سعيد على كومبانية أخرى فعملت

الثلاثة الاول من الحديد والرابع من الصخور الصناعية التى مر بيانها ولاجل التمييز بينها وعدم التباس أحدها بالآخر لرائيها ممن يعرف أوضاعها جعل لكل واحد منها وضع يخصه ففنار رشيد آلاته متحركة بدوران بطئ وأنواره متنوعة الى أبيض وأحمر تتغير الحمرة الى البياض وعكسه بعد كل عشر ثوان وفنار البرلس ثابت الآلات بنور واحد يضيء فى خمسة أثمان الافق وآلات فنار دمياط متحركة ونوره أبيض غير ثابت بل يظهر ويختفى بعد كل دقيقة وفنار بورت سعيد مضطرب مرتعش كهربائى له بعد كل ثلاث ثوان غمضة وانفتاح

(حرف التاء)

(التبين)

بفتح المثناة الفوقية وتشديد الموحدة فياء تحتية فنون قرية من مديرية الجيزة بقسم شرق اطفيح بقرب الجبل بين الشاطئ الشرقى للبحر الاعظم وترعة الخشاب فى شمال منية الباسل بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية حلوان بنحو ستة آلاف وخمسمائة متر وهى عبارة عن كفرين بينهما نحو مائة وثلاثين مترا وأبنيتها من أطواف الطين ودبش الاحجار الصغيرة واللبن والآجر وأكثرها على دور واحد وفيها نخيل ومسجدان وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من بيع الجبس الذى يجلبونه من الجبل ومن زرع الحبوب والذرة الشامى ومن حوادثها ان ياسين بيك أحد أمراء المماليك العصاة نزلها ونهبها وفعل فيها الافاعيل وكذا فعل بما جاورها من القرى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين والالف وحاصل ذلك كما فى الجبرتى ان ياسين بيك كان قد حضر الى مصر بعد صلح العزيز محمد على باشا مع الامراء وقابل الباشا فخلع عليه ودفع له أربعمائة كيس كان قد التزم له الباشا فى الصلح وأنعم عليه بانعامات وأمره أن يسافر الى الاسكندرية لحرب الانكليز فطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى وجميع ما كان عند جبجبى باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة ولوازم السفر مثل القرب وروايا الماء وقلده كشوفية الشرقية ثم خرج بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلى ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر وكل من ذهب اليه يكتبه فى عسكره فاجتمع عليه كل عاص وذاعر ومخالف وعاق فداخله الغرور وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وأعرض عن أوامر الباشا وانتشرت أوباشه يعيثون فى النواحى وبث أكابر جنده فى القرى لجمع الاموال والمغارم ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأسروا أهلها فأخذ الباشا فى التدبير عليه واستمال كثيرا من عساكره وفى ليلة الاربعاء تاسع عشر الشهر أمر الارنؤد فخرجوا الى ناحية السبتية والخندق وحالوا بينه وبين بولاق ومصر ثم أرسل اليه الباشا يقول له اما أن تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه الاوم واما أن تذهب الى بلادك والا فالحرب فداخله الخوف وانحلت عزائم جيشه وتفرق الكثير منهم وبعد الغروب ركب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع واشتبهت عليهم الطرق فى ظلام الليل وكانوا ثلاثة طوابير فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق خلف الجيزة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحج والثالثة ذهبت فى طريق القليوبية وفيهم أبوه ولما علموا انفرادهم عنه رجعوا متفرقين فى النواحى ولم يزل هو سائرا حتى نزل فى التبين واستقر بها واما أبوه فقد التجأ الى الشواربى شيخ قليوب فأخذ له أمانا وأحضره الى الباشا ثانى يوم فالبسه فروة سمور وأمره ان يلحق بابنه وفى يوم الاثنين ثلاث وعشرين من الشهر عين الباشا طائفة من العسكر وجملة من عرب الحويطات لمحاربة ياسين بيك وكان ياسين عند نزوله بالتبين قدمتها وما جاورها من البلدان مثل حلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعل بها عساكره الافاعيل الشنيعة فأخذوا نساءها وأموالها وغلال الاجران وكلفوهم الكلف الشاقة ومن عجز عن شئ من مطلوباتهم احرقوه بالنار ولما استشعر بمجئ العساكر والعرب لقتاله ومحاربته ارتحل بمن معه الى صول والبرنبل فرجع العساكر من ورائه ثم سافر الى ناحية المنية فالتقى معه الامراء المصريون وكان الباشا قد أمرهم بمحاربته وتعويقه فقاتلوه فى عشر من شهر القعدة فانهزم منهم ودخل المنية وكان العزيز قد عين لمحاربته بونبرت الخزندار وسليمان بيك الالفى فوصلوا الى المنية فى مستهل شهر ذى الحجة وفى عشرين منه حصل بينه وبين سليمن بيك وقعة عظيمة انهزم فيها ياسين بيك وولى هاربا الى البلد فتبعه سليمن بيك فى قلة وعدى الخندق خلفه فأصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بيك وأحماله وأثقاله وتشتت جموعه فانحصر هو ومن بقى من عساكره وعربه بداخل المنية فلما ورد الخبر على الباشا أظهر الغم على سليمن بيك وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وبعد ذلك بقليل ورد الخبر بان بونبرت الخزندار وصل المنية بعد الوقعة ودعا ياسين بيك الى الطاعة وأطلعه على المراسيم

والمكاتبات التى بيده من الباشا خطابا له وللامراء ومن ضمنها ان أبي ياسين عن الطاعة ففار بوهو وأهدر وادمه فداخله الخوف وأذعن للطاعة وجاء الى مصر فى تسع عشرة من شهر ذى الحجة وطلع القلعة فعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الارنؤدى وصالح كوج وطلبوا من الباشا أن يتركه يقيم بمصر فلم يقبل الباشا وأحضره وخلع عليه فروة سمور وأنعم عليه باربعين كيسا ونزلوا به بيته بعد الظهر الى بولاق وسافروا الى دمياط ليذهب الى قبرس

(تتا) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف غربى ترعة السرساوية بنحو مائتى متر وفى شمال منوف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سنجرج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع ومعمل فراريج وفى بحريها حديقة كبيرة واليها ينسب الشيخ التتائى المالكى قال الشيخ على الصعيدى فى حاشيته على شرح الزرقانى على متن العزية فى مذهب مالك رضى الله عنه ما قال سيدى أحمد بابه محمد بن ابراهيم التتائى قاضى قضاة مصر أبو عبد الله شمس الدين كان ذا عفة ودين وفضل وصيانة تولى القضاء ثم تركه واشتغل بالتصنيف والتدريس له يد طولى فى الفرائض شرح المختصر شرحين كبيرا وصغيرا ولخص من التوضيح شرحا على ابن الحاجب فى سفرين وشرح الارشاد والجلاب والقرطبية والشامل ولم يكمل ونظم مقدمة ابن رشد وشرح ألفية العراقى وله حاشية على المحلى على جمع الجوامع وأنكرها بعضهم ومن شيوخه البرهان اللقانى والعلامة السنهورى والشيخ داود زكريا وسبط المارديني وألف أيضا فى الفرائض والميقات والحساب وتوفى بعد اربعين وتسعمائة رضى الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى ببعض تغيير

ترجمة التتائى المالكى

(ترسا) قال فى مشترك البلدان ترسا بكسر التاء وسكون الراء وسين مهملة وألف مقصورة قريتان بمصر احداهما فى الشرقية والاخرى فى البحيرة انتهى وهذا باعتبار زمانه والا فالتى فى البحيرة هى الآن بمديرية الجيزة والتى فى الشرقية هى الآن مديرية القليوبية وفى الضوء اللامع انها بهاء التأنيث بدل الالف انتهى قلت وهناك قرية من هذا الاسم بمديرية الفيوم * فالاولى ترسا الجيزة قرية بالجيزة بناها القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر قاله المقريزى فى خططه قال والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه ابن الحبحاب السلولى على الخراج فى خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى امارة افريقية فى سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فنزع عن مصر وجمع لحفص بن الوليد حربها وخراجها فصار يلى الخراج والصلات معا وبترسا هذه كانت وقعة مروان بن محمد الجعدى وهى الآن قرية من قسم ثانى بالبر الغربى للنيل على ترعة السواحل فى الشمال الغربى من ناحية أبى النمرس بنحو ألف وثمانمائة وخمسة وسبعين مترا وفى جنوب ناحية جزيرة الذهب بنحو ألفى متر وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع شهير له منارة بناؤه بالحجر الآلة والطوب الاحمر والمونة ويزرع بأرضها زيادة على المعتاد أكثر الخضر وتجلب الى المحروسة وبها نخيل كثير من البلح السيوى والامهات والاحمر وكثير من أهلها خدمة بالاجرة فى الابنية ونحوها فى مصر وبولاق والبعض يجلب الى مصر الخضر والبرسيم * واليها ينسب الشيخ محمد أبو البقاء الترسى قال فى الضوء اللامع هو محمد بن على بن خلف ابو البقاء الترسى الاصل القاهرى الشافعى وترسة من الجيزة ويعرف بكنيته ولد سنة احدى وأربعين وثمانمائة واشتغل بالعلم فحفظ البهجة والحاجبية ونظم قواعد ابن هشام ألفية وايساغوجى وألفية فى العروض ومن شيوخه نور الدين الجوجرى والعز عبد السلام البغدادى والتقى الحصنى التمس منه شيخه الحصنى الجواب عن لغز قال انه له فى نعناع وهو

ترجمة أبى البقاء الترسى

وذى عينين ما اكتحلا بكحل * يوهمها شبيه الحاجبين
اذا ناديته وافى طريحا * لما عاناه من قطع اليدين
أباح المسلمون القطع فيه * كسراق النضار أو اللجين

فقال

ألا يا ذا المحاسن قد تعالى * على الاقران فوق الفرقدين
بعلم زائد كالبحر ينمو * بلا نقص ولم يوصف بعين
خذ منى جواب اللغز انى * قدحت الفكر فيه قدحتين
فأورى زند فكرى لى جوابا * أحب الى مما فى اليدين
فبع خساه يا سؤلى وصحف * بماضى البيع شبه الحاجبين

وزعم انه شرح الحاوى وهو ممن تكسب فى سوق النساء تحت الربع بجوار اسمعيل بن المعلى وحج ولما قدم حبيب
الله اليزدى أكثر من ملازمته مغتبطا به فى الفلسفة وغيرها وكلماته أكثر من فضله انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته
وفى سنة احدى ومائتين وألف كانت ثلث القرية كما فى الجبرتى جارية فى التزام الامير أحمد كتخدا المعروف بالمجنون
وبنى بها قصرا وأنشأ بجانبه بستانا يجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا والناس يرغبون فيها لجودتها وحسنها
عن غيرها وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس فى غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه بعض الاحيان ولما
حضر حسن باشا القبطان الى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذه لنفسه وأضافه الى أوقافه وكان المترجم من
الامراء المعروفين والقرانصة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلى ثم انضم الى عبد الرحمن كتخدا
وعرف به وأدرك الحوادث والفتن الشديدة ونفى مع من نفى فى امارة على بيك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين ومائة
وألف الى بحرى ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة اثنتى عشرة سنة ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بيك أبو الذهب
الى مصر وأكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته فانه كان يخلط الهزل
بالجد ويأتى بالمضحكات فلذا سمى بالمجنون وبنى المترجم أيضا داره بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة وكان له عزة
ومماليك ومقدمون وأتباع وابراهيم بيك أودى باشا من مماليكه وكذا رضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب
وتوفى المترجم فى خامس عشر شعبان من تلك السنة ۞ والثانية ترسا القليوبية قرية قديمة من مديرية القليوبية
بقسم طوخ واقعة غربى السكة الحديد الطوالى فى شمال ناحية قها بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى من شبرى هارس
كذلك وفى جنوب قلقشندة كذلك وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها جامع عظيم بمنارة وفى شمالها تل متسع تنبت
بأعلاه الحلفاء وفى جنوبها جبانة للاموات وفيها ضريح ولى تحت قبة شاهقة يقال له الشيخ ابراهيم الحلفاوى يعمل له
فى كل سنة ليلة ويجتمع فيها أهالى الناحية لسماع القرآن والاذكار ويذبحون هنالك ويأكلون ۞ والثالثة ترسا الفيومية
قرية من مديرية الفيوم بقسم أول بحرى مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وأبنيتها ريفية وفيها نخيل كثير وحدائق
قليلة وبها شجر الزيتون وفى أطيانها الغربية من بركة قارون ملاحة متسعة كافية لمديرية الفيوم ولها بحر ينسب
اليها فمه قريب من باب مدينة الفيوم الشرقى بينه وبين النواعير وذلك البحر يمر بجوار كيمان فارس الواقعة فى بحر
مدينة الفيوم ملاصقا لها ثم يمر بشرقى أطيان الكرداسية وأطيان تقاليفه وفيه نصبة قبلى البلد بربع ساعة تقسمه
الى قسمين الشرقى لاطيانها العالية والغربى لاطيانها المنخفضة ومن أهل هذه القرية الجبيلى الهوارى كان عمدتها
وكان له شهرة بالكرم وأولاده الآن هم عمدها ولهم بها أبنية حسنة ومضيفة متسعة ﴿تروجة﴾ بلدة قديمة
كانت غربى ناحية بطورس بقليل وفى الجنوب الغربى لدمنهور على نحو ثمان ساعات وأقرب البلاد اليها من الجهة
القبلية ناحية حوش عيسى الواقعة فى حاجر الجبل الغربى وقد كانت تروجة مدينة عظيمة متسعة ذات أسواق
دائمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة وبساتين وكانت تنزلها الملوك والامراء ثم أخنى عليها الزمان فخربت من
مدة أجيال ولم يبق من أطلالها وآثارها الا نحو ثمانية أفدنة فيها تلول وأنقاض وأساسات وكانت أرضها مهجورة
من مدة أزمان كما هجرت هى وفى زمن الخديوى اسمعيل أعطى أغلبها لبعض الامراء ليصلحوها وأعيد على مقتضى
قرار عمله مجلس شورى النواب فأصلحوها وحدث هنالك جملة كفور صغيرة منها عزبة المرحوم عارف باشا الدرملى
مدير أسيوط سابقا يسكنها خدمة أبعاديته ومن يلوذ بهم ويقرب بها يسكن كثير من العرب وكثيرا ما تذكر هذه
البلدة فى التواريخ ويذكر ما حصل من الواقعات والحروب التى كانت بها ففى خطط المقريزى عند ذكر أمراء
الفسطاط ان الامير عبد الله بن خالد بن مسافر الفهمى استخلف فى سنة مائة وسبع عشرة هجرية فى ولاية الخليفة
هشام بن عبد الملك بعد موت الوليد بن رفاعة على صلات مصر وفى امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا
فأسروا منهم جماعة فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر وفيه أيضا عند الكلام على العسكر الذى بظاهر
الفسطاط ان الامير أحمد بن خاقان تولى على صلات مصر فى ثلاث من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فى
ولاية المعتز فخرج الى الحوف وأوقع باهله وعاد ثم خرج الى البحيرة فسار الى تروجة فاوقع باهلها وأسر عدة من البلاد
وقتل كثيرا وسار الى الفيوم وطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحى ثم عادوا الى الشرطة أرجوز فمنع النساء من

الحمامات والمقابر وسجن المؤذنين والنوائح ومنع الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع انتهى باختصار وفى جرنال آسيا نقلا عن النويرى انه لما سير المعز لدين الله الفاطمى عساكره من بلاد المغرب الى مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانوا ينوفون عن مائة ألف تحت قيادة مملوكه أبى الحسن جوهر القائد نزلوا بتروجة وكان قد بلغ أهل مصر خبر سير جيش المعز اليه فاضطربوا وكان الاخشيد حاكم مصر قد مات فاجتمع وجوه الفسطاط وأمراؤها وتشاوروا مع الوزير جعفر بن الفرات فى هذه الحادثة وانحط رأيهم على اقامة نحرير السمريانى حاكما بمصر مكان الاخشيد وكانت اقامته بمدينة الاشمونين فارسلوا اليه ولما حضر قلدوه القيام باعباء الحكم ولما بلغهم وصول جيش المعز الى تروجة ازداد خوفهم وأجمعوا مع الوزير على أن يدخلوا فى طاعة جوهر القائد بطريق الصلح على شروط تقررا بهم منها أن يبقى لهم ما ملكت أيمانهم من عقارات وأموال وعبيد ونحو ذلك واختار والسعى فى ذلك الشريف أبا جعفر مسلما الحسينى فاختار أن يصحبه أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد الزينى وأبو الطيب عباس بن أحمد العباسى والقاضى أبو الطاهر وجماعة ورضى نحرير السمريانى أيضا بالسعى فى ذلك بشرط أن لا يجتمع بجوهر ولا يقابله وان يأخذ مدينة الاشمونين اقطاعا وان يكون هو حاكم مكة والمدينة وكتبت بذلك المكاتيب وسافر بها المختارون فى يوم الاثنين من شهر رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة فلما وصلوا الى تروجة قابلهم القائد جوهر بالاكرام والاجلال وأكرم نزلهم ولما وقف على مقصدهم واطلع على مضمون المكاتيب أجابهم لمطلوبهم ورضى بشروطهم وكتب لهم خطابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من جوهر عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله الى سكان مصر الشاهد منهم والغائب قد وقفت على ما صدر منكم من المكاتيب وما تضمنته من طلب الصلح بشروط شرطتموها وانى أكتب لكم كتابا يتضمن حفظ أنفسكم وأموالكم وأرضكم وجميع ما تملكونه فقد أجبتكم الى جميع ذلك فكونوا آمنين وأعلمكم بمقصد أمير المؤمنين لتزدادوا اطمئنانا وتنشرح صدوركم لحكمه فاعلموا ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لم يقصد بتسيير جيوشه المنصورة الا نصرتكم وانقاذكم من أعداء الدين الذين يريدون سلب نعمتكم والاستيلاء عليكم وعلى بلادكم وأراضيكم وأموالكم واستعبادكم كما فعلوا ذلك ببعض بلاد المشرق واستولوا على المسلمين وأذلوهم واستعبدوهم ولم يجدوا لهم مغيثا وقد بكى أمير المؤمنين لاجلهم وحرم الرقاد وقد جيشوا عليكم الجيوش وهموا بالمسير اليكم لولا ان أمير المؤمنين أيده الله عطل مقاصدهم وحل عزائمهم وأبطل حركتهم بتجهيز جيوشه المنصورة للمسير اليهم واجلائهم عن تلك البلاد ليعود لاهلها السرور ويتخلصوا من أسر الرق ومن مقاصده الحسنى أيضا ان يعيد لحجاج بيت الله قوانينهم القديمة التى أضاعها فساد الاحوال فكونوا آمنين من غائلة الظلم وعليكم بتقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ثم ختم الكتاب وكسا المرسلين اليه حللا وسيرهم من تروجة مسرورين انتهى وقال كترمير نقلا عن المقريزى فى كتاب السلوك ان السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى نزل بتروجة فى اليوم السادس من شوال سنة احدى وستين وستمائة وأقام بها عدة أيام ثم قام الى الاسكندرية من طريق الصحراء وكان فى أثناء سفره يشتغل بالصيد وحفر الآبار وطلب لذلك العمال من الاسكندرية ولما وصل اليها خيم خارجها ومنع عساكره من دخولها وفى يوم الخميس من ذى الحجة دخلوا من باب رشيد وهرعت الناس لملاقاته ويومئذ صدرت أوامره باستمرار ما كان يصرف على الفقراء وبرفع عدة مظالم وغرامات وخلع على الامراء ثم ذهب لزيارة الشيخ العمارى فلم ينزل الشيخ اليه بل خاطبه وهو فى غرفة له فى داخل بستان والسلطان على الارض ثم توجه لزيارة الشيخ الشاطبى وقد عرضت عليه وهو بالاسكندرية أوراق من رجلين احدهما يعرف بابن البورى والآخر يعرف بمكرم ابن الزيات فاحضر الاتابك والصاحب (الوزير) والقاضى والمفتين وقرئت الاوراق فاذا مضمونها بيان وجوه يأتى منها ايراد كثير للحكومة فغضب لذلك وابى أن يقدم على شئ منها وكان على غاية من العدل والرفق بالرعايا وقال انى صرفت فى رضا الله سبحانه وتعالى ستمائة ألف دينار وقد عوضنى الله عنها مملكة عظيمة ومن يوم أبطلت الغرامات زاد ايراد المملكة كما يدل لذلك الدفاتر وقد تحقق لى انه ما من أحد يصرف شيأ فى مرضاة الله الا عوضه الله خيرا منه ثم أمر بتعزير الرجلين ثم قام من الاسكندرية الى مصر فى ثانى عشر الحجة ونزل بتروجة وجمع فيها العرب ليتسابقوا امامه بالخيل وجعل جملة من صرر الدنانير والدراهم فى رايات على ان من سبق يأخذ منها ونقل كترمير أيضا ان السلطان بيبرس

قد ختن ابنه الملك السعيد بركة خان في شهر ذي الحجة من سنة ستمائة واثنتين وستين وختن معه جملة من أولاد الامراء والفقراء واليتامى ولم يقل شيأ من الهدايا المعتادة في الافراح ثم ركب بعسكره فنزل بالطرانة ثم توجه الى وادي هبيب فاقام بالديورة أياما ثم مضى الى تروجة ثم الى الحمامات ثم الى العقبة وفيها أمر بالحلقة المعتادة للصيد وهي أن يحيط العسكر بتسع من الفلاة ثم يأخذوا في الانضمام شيأ فشيأ حتى يمسكوا ما بداخل الحلقة من أنواع الوحش وصلى هنالك صلاة عيد النحر ثم أرسل طائفة من العسكر لضبط العرب المفسدين في الارض وأحضر عرب هوارة وسليم وأخذ عليهم شروطا بان لا يؤووا أحدا من أهل الفساد وان يشتغلوا بالزرع والحرث ثم مضى الى الاسكندرية وزار الشاطبي وفي عودته أقام بتروجة أياما وبها جعل الامير سيف الدين عطاء الله بن عزاز أميرا على عرب برقة وجعل اليه جبي زكاة الانعام والحرث وكساه حلة وأعطاه بيرقا وطبلا ثم عاد الى مصر وفي سنة ثمان وستين وستمائة سافر الملك الظاهر بيبرس أيضا من مصر الى الاسكندرية ونزل بتروجة ثم قام ومضى من طريق الصحراء فنزل هنالك وأمر بالحلقة للصيد فعملت فاجتمع من ذلك ثلثمائة ظبية وخمس عشرة نعامة وكان محبا للصيد فسر لذلك وخلع على جنده عن كل ظبية بغلطاقا وعن كل نعامة حصانا انتهى من جامع الجمان نقله كترمير عن كتاب السلوك قال والبغلطاق بالباء الموحدة والغين المعجمة وطاء مهملة بعد اللام وفي آخره قاف ويقال بغلوطاق بواو بين اللام والطاء هو القباء الصغير ويقال في جمعه بغالطيق وفي خطط المقريزي عند الكلام على الاسواق استجد الامير سلار في أيام الملك الناصر محمد القباء (الثوب المفرج) الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق انتهى وفي مسالك الابصار يقال لبسوا البغالطيق تحت فراريجهم وفي تاريخ أبي المحاسن أودعت عنده وديعة بغلطاقا كله جوهر وفي موضع آخر منه كان في البغلطاق بضع عشرة درة انتهى قال وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة قتل بتروجة السلطان الاشرف خليل وذلك انه خرج من مصر في ثالث المحرم من هذه السنة الى بلاد البحيرة بقصد الصيد وكان معه الامير بيدرا نائب السلطنة بمصر والوزير شمس الدين محمد بن السالوس وجماعة من الامراء وترك بمصر الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما وصل الى تروجة نزل بها ووجه الوزير الى الاسكندرية لاحضار ما لابد منه من الثياب والاقمشة وبدخوله الاسكندرية وجد نواب الامير بيدرا قد استولوا على الاقمشة التي بها ولم يجد ما يكفي للتفرقة فكتب للسلطان بذلك وتكلم في بيدرا بما لا خير فيه فحنق السلطان من بيدرا وقامت نفسه عليه فاحضره ووبخه بحضرة الامراء وهدده بالضرب بان يأمر ابن السالوس أن يضربه فكبر ذلك على بيدرا ولكنه كظم غيظه ولاطف الملك بالكلام وبعد أن عاد الى خيمته جمع الامراء من حزبه وتعاهد معهم على قتل السلطان وكان أكثر الامراء قد توجهوا الى اقطاعاتهم ولم يبق مع السلطان الا خصاؤه وفي اليوم التاسع من الشهر أمر السلطان بالعود الى مصر فاشتغل الجند بتحميل الزردخاناه (السلاح) والدهاليز (الخيام) ونحو ذلك وفي اليوم العاشر بلغ السلطان وجود صيد كثير في ضواحي تروجة فامر بعمل الحلقة ورجع الى مخيمه في أول النهار وفي صبح اليوم الحادي عشر أخذ القوم في طريق مصر وتوجه بيدرا بحزبه نحو الدهليز السلطاني فوجد السلطان بالدهليز ومعه بعض اخصائه فرجع على عقبه ثم ركب السلطان ولم يكن معه الا الامير شهاب الدين أحمد بن الاشعل أمير شكار (خادم الصيد) وأراد أن يسبق الخاصكية فرأى جملة من الطيور فاشتغل بصيدها واصطادها وفي اثناء ذلك طلب من الامير شكار شيأ يأكله فقال ما معي في صولقي الا رغيف وفرخة كنت أعددتهما لنفسي فتناول ذلك منه السلطان وجعل يأكل وهو على فرسه وبعد أن فرغ من الاكل طلب من الامير شكار أن يمسك الحصان لينزل لقضاء الحاجة فقال له الامير شكار وكان بينهما ألفة وله عليه دعابة ليس ذلك في الامكان لان الملك راكب ذكرا وابن الاشعل راكب أنثى ثم نزل وركب خلف السلطان وناول السلطان سرج فرسه ونزل السلطان فقضى حاجته ثم في وقت العصر من اليوم الثاني عشر أرسل بيدرا يستقصي خبر السلطان فوجده منفردا فركب اليه بحزبه فلما انتهوا اليه هجم عليه بيدرا وضربه بالسيف ضربة قطعت ذراعه وأخرى غاصت في كتفه فتقدم اليه الامير لاجين وقال لبيدرا من يطلب ملك مصر والشام لا يضرب مثل هذا الضرب وضرب السلطان ضربة كان بها هلاكه وأدخل الامير بهادر سيفه في دبره ومال عليه حتى خرج من حلقه وما من أمير الا ضربه بسيفه وبقيت رمته في موضعها يومين ثم حملها الامير عز الدين ايدمر العجمي والي تروجة على جمل الى دار الولاية

بتروجة وغسلها وكفنها ووضعها في بيت المال الملحق بدار الولاية ثم أتى سعد الدين كوجابا الناصري وحملها الى مصر
ودفنها في التربة التي أنشأها ذلك الملك عند المشهد النفيسي خارج مصر صبيحة يوم الجمعة لاثنتين وعشرين من صفر
وكانت سلطنته ثلاث سنين وشهرين وأربعة أيام وأما بيدرا فانه عاد بعد قتل السلطان وجلس على دست السلطنة
وبايعه أمراؤه وباسوا له الارض وسموه بالملك الاوحد والملك المعظم والملك القاهر ثم قام من تروجة الى الطرانة
فبات بها وقد تبع أثره مماليك الاشرف وأخصاؤه وأمراؤه يريدون قتله وهكذا جميع الامراء والاجناد لما بلغهم الخبر
ساروا اليه من مصر وخلافها يريدون قتله فأدركوه بالطرانة فقتلوه بعد التمثيل به بقطع أطرافه ثم احتزوا رأسه
وأتوا بها الى القاهرة وطافوا بها في الشوارع والحارات ثم عقدوا البيعة للملك الناصر محمد بن قلاوون وقوله في صولق
قال كترمير الصولق مخلاة من جلد يضعها الشخص في حزامه من الجهة اليمنى والجمع صوالق قال المقريزي وصوالق
بلغاري كبار يسع الواحد منها أكثر من ويبة يغرز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع وقال في موضع آخر يعمل المنديل
في الحياصة على الصولق من الجانب الايمن وفي تاريخ مصر لابي المحاسن صوالقهم كبار يسع كل صولق نصف ويبة
أو أكثر والحياصة هي الحزام جمعها حوائص ونقل كترمير عن المقريزي انها هي التي تعرف قديما بالمنطقة وتعرف
الآن بالسبتة وفي مسالك الابصار يقال حياصة ذهب ويفرق حوائص ذهب على المقدمين وفي خطط المقريزي
للامراء المقدمين حوائص من ذهب وحوائص المماليك منها ما هو ذهب ومنها ما هو فضة انتهى ﴿ وقد بحث
كل من السلطان الاشرف والامير بيدرا على حتفه بظلفه أما الامير بيدرا فلتعديه على السلطان وقتله وأما السلطان
الاشرف فلتقديمه ابن السالوس على الامراء وتقليده الوزارة مع تعاظمه وكبره وتحقيره للامير بيدرا وغيره وذلك
أن الملك الاشرف خليل قد ولاه الوزارة في سنة ستمائة وتسعين وكان وقتئذ بالحجاز فكتب اليه بالحضور وكتب بين
السطور بخط يده يا أيها المسافر باشقير باوجه الخير أسرع السير لانا جالسنا على التخت فحضر في عاشر المحرم من
السنة المذكورة وكان الامير سنجر الشجاعي قائما بالوزارة من غير أن يكسى الخلة ومن غير أن يكون له توقيع فلما حضر
ابن السالوس وتقلد الوزارة كساه السلطان الخلة وسلم له جميع مصالح المملكة وخصص له جملة من المماليك السلطانية
يركب بعضهم خلفه وبعضهم يمشي على قدميه بحذاء ركابه ويقفون امامه وجعل أوامره تجري في جميع الدولة حتى
دانت له الرقاب ولم يبلغ أحد ما بلغه ولكبره وتعاظمه أوسع في أبهة الوزارة وجعل لركوبه موكبا لم يسبق لغيره فكان
اذا أراد الركوب ليصعد القلعة يجتمع ببابه مشدو جميع الدواوين ووالي مصر والقاهرة ومستوفو جميع مصالح
المملكة وكثير من الامراء والقضاة الاربعة ونوابهم فاذا تكامل الجمع يدخل عليه الحاجب فيقول أدام الله مولانا
الصاحب قد انتظم الجمع فحينئذ يخرج فيركب ويمشي امامه الناس كل على حسب درجته ويكون أقرب الناس منه
قاضي القضاة الشافعي وقاضي القضاة المالكي وامامهم القاضي الحنفي والقاضي الحنبلي وقدامهم مشدو المملكة
ثم المستوفون ثم مشدو الجبايات ويسير هكذا الى أن يجلس بمجلسه في قلعة الجبل ويرجع القضاة الى وظائفهم ثم في
آخر النهار يركب الجميع القضاة وغيرهم ليأتوا به من القلعة الى بيته على هذا المنوال وهكذا دائما وينتظرونه ولو تأخر
الى نصف الليل ولكثرة موكبه وضيق الحارة ترك القاهرة وسكن بالقرافة وكان متعاظما لا يقوم لاحد ولا يعظم أحدا
من الامراء واذا طلب أميرا ناداه باسمه مجردا وحقر نائب السلطنة بيدرا وتداخل في وظائفه ولعل السلطان انه كان
بيدرا مجبورا على امتثال ذلك كله مع ان وظيفة النائب في الدولة التركية كانت وظيفة جليلة أعلى من الوزارة
لا يحقر صاحبها فان النائب كان يقوم مقام السلطان وكان صاحبها يسمى ملك الامراء ونائب الحضرة وكافل الممالك
وله التصرف فيما يتعلق بالعسكر وأمر المالية والبريد وتحت امرته جميع أرباب الوظائف فيستقل بترتيبها الا الوظائف
المهمة مثل وظيفة الوزير والقاضي فيتشاور مع السلطان فيمن يعينه ويقبل السلطان رأيه في ذلك وجميع النواب
تخاطبه ويكون في موكب السلطان على رأس الجيش وفي رجوعه الى منزله تحيط به الامراء لتوصيله فيقدم لهم سماطا
واسعا كما يفعل السلطان ويقف امامه الحاجب كما يقف هو امام السلطان ويقدم له الحاجب العرائض والقضايا فاذا
وجد فيها مهما عرضه على السلطان تارة بنفسه وتارة يرسلها اليه انتهى كترمير عن كتاب مسالك الابصار ولفخامة
أمر النيابة كانوا يجعلون لها دارا مخصوصة تسمى دار النيابة ففي خطط المقريزي انه كان في مصر بقلعة الجبل دار

نيابة بناها الملك المنصور قلاوون فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره فى نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر فى أيام الملك الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون فجلس بها فى يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فى شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل منهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات والاسلحة وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ماتقدم ذكره فاذا مثل النائب فى حضرة السلطان وقف فى ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عاما للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل أمورهم فكان السلطان يكتفى بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسومه يكفى فيها أصدره عنه وما لا يكفى فيه الا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فكتب ذلك وينسب فيه على انه باشارة النائب ويعبر عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التى لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه وكان أهل ديوان الاقطاع وهم الجيش فى زمن النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان فى أمر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب فى بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على أكثر قوانينها الامير سودون الشيخى وبعده لم يل النيابة أحد فى الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تمراز فى نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة فى القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب انه السلطان الثانى وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه فى غير ما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف فى كل أمر فيراجع فى الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذى وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمرا معضلا الا بمراجعته وهو الذى يستخدم الجند ويرتب فى الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب فى شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بمصر يليه فى رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تمييزا له وابانة عن عظيم محله وبالحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وكانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشق الا أن نيابة السلطنة بحلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت أسماء لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء انتهى وكل هذا فى الدولة التركية وأما فى الدولة الفاطمية فكان أجل الوظائف وظيفة الوزارة وكان لها دار يقال لها دار الوزارة الكبرى والدار الافضلية والدار السلطانية بناها بدر الجمالى أمير الجيوش ولم يزل يسكنها من يلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب قاله المقريزى فى خططه ثم قال أيضا وأول من قيل له الوزير فى الدولة

الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية وبعد موت ابن كلس لم يستوزر العزيز أحدا وانما كان رجل يلي الوساطة والسفارة واستمر ذلك بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه الحاكم بأمر الله ثم ولى الوزارة أحمد بن على الجرجرائي في أيام الظاهر أبي هاشم بن الحاكم وما زال الوزراء من بعده وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وكان من زي هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم ويلبسون ثيابا قصارا يقال لها الدراريع واحدها دراعة وهي مشقوقة امام وجهه الى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وزر للمستنصر وزير سيف وعظم أمر الوزارة من حينئذ ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وصارت الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه وجعل القاضي والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة أحمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي وصار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشى عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور ولقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافة وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان انتهى من كلام طويل في المقريزي وقد تكلمنا على طرف مما كانت عليه الوزارة أيام الاتراك في الكلام على سرياقوس فليراجع *ولنورد لك تراجم بعض من تقدم ذكرهم هنا على عادتنا في ذلك فنقول ذكر كثير منهم أبو المحاسن ترجمة الشجاعي فقال هو الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ترقى في الرتب حتى بلغ درجة شد الدواوين وفي أول حكم السلطان الملك الناصر خليل صار وزيرا وكان ظالما عسوفا ولما تولى حكم دمشق اجتهد في استمالة قلوب الناس اليه وأقام بها عدة سنين ومع ميله الى الظلم كان يحب العلماء ويجتهد في نصرة الاسلام ولما عزل ورجع الى مصر كان له موكب يقلد فيه موكب السلطان في هيئته وزيه وقد جعل مشدا في عمارة المارستان المنصوري الذي بين القصرين ولكثرة أذاه للشغالة أتمه في أقرب وقت وفي أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون جعل وزيرا فأقام شهرا وقتل أشنع قتلة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع سنة ثلاث وتسعين وستمائة وجعل رأسه في رأس مزراق وطيف به في حارات مصر والقاهرة وكان بعض الناس يضرب الرأس بالمداسات والبعض يضربه بالكف ويلعنه ويقول هذا رأس الكافر الشجاعي وفرحت فيه الكافة لما كان أحدثه بمصر من أبواب المظالم انتهى *وقد ترجم ابن السلعوس أيضا تبعا لابي المحاسن نقلا عن الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال ان ابن السلعوس كان في صغره تاجرا وتقلب في أنواع كثيرة من التجارة وكان أشقر أصفر الشعر سمينا فصيح اللسان لين الكلام ماهرا في فنون كثيرة وأدبيات وكان متعاظما متكبرا وتعرف بالصاحب تقي الدين بن البائي فحصل بسببه على وظيفة محتسب دمشق ثم بعد ذلك دخل مصر واصطحب بالملك الاشرف خليل في زمن أبيه السلطان قلاوون حتى انه غضب عليه السلطان مرة فحماه الملك خليل من والده وخلصه من السجن ثم سافر ابن السلعوس الى الحج وفي أثناء ذلك تولى الملك الاشرف خليل السلطنة بعد موت أبيه فأرسل اليه فأحضره وولاه الوزارة الى آخر ما تقدم ولما قتل الملك الاشرف

ترجمة سنجر الشجاعي

ترجمة ابن السلعوس

خليل كان ابن السالوس بالاسكندرية و بلغه ذلك فقام الى القاهرة ونزل بخارجها فى زاوية الشيخ جمال الدين الظاهرى واستشار الشيخ فى الاختفاء وعدمه فلم يشر عليه بشئ فاستشار غيره فأشار عليه أن يختفى حتى تهدأ الامور وأشار عليه بذلك أيضا بعض أصحابه فأبت نفسه من ذلك وجلته أنفته على الظهور وقال نحن لا نرضى ذلك لاحد أتباعنا فكيف نرضاه لانفسنا وركب فى أبهته المعتادة ودخل مصر من باب القنطرة ودخلت عليه القضاة والامراء فلم يقم لهم فأقام ببيته خمسة أيام والناس تتردد عليه وقد أرسلت نساء الاشرف الى النائب كتبغا أن يصفح عنه احتراما للملك الاشرف فانه كان يجله ويعظمه فلما بلغ السجاعى والامراء ذلك تكلموا فى حقه عند النائب ولم يرتضوا بالصفح عنه فطلبه النائب يوم السبت فى الثانى والعشرين من المحرم فركب فى موكبه المعتاد الى آن دخل على النائب فأمر بالقبض عليه وسلمه للسجاعى فأنزله من القلعة ماشيا محافظا عليه ووكلوا به بدر الدين قرقوش الظاهرى شاد الصحبة ليغرمه فأخذه وجعل يكرر عليه الضرب والاهانة حتى انه ضربه فى مرة ألفا ومائة ضربة بالمقارع وقيل انه ضربه ألفا ومائتى شيب حتى حصل منه مبلغا جسيما من الاموال وكان كل يوم يضرب فى المدرسة الصاحبية التى فى سويقة الصاحب وكانوا يركبونه على حمار ويطلعون به القلعة وفى طريقه تتقدم اليه الاوباش وتقدم له مداسات مقطعة ويقولون له أيها الصاحب حط لنا العلامة على هذه ثم يجبهونه ويلعنونه وكان الذى يخترع له أنواع العقوبات بدر الدين لؤلؤ الذى كان ابن السالوس سببا فى ترقيه فانه كان طلبه من الشام بعد موت سيده الامير طرنطاى وقلده شاد دواوين مصر ولم يزل ابن السالوس يعذب بأنواع العذاب حتى مات يوم السبت حادى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وبعد موته ضربوه أيضا ثلاث عشرة ضربة ودفنوه بالقرافة وقوله الشيب هو بكسر الشين المعجمة وبعدها ياء تحتية وباء موحدة يطلق على السوط الذى يضرب به وعلى نفس الضرب بالسوط أو بغيره فيقال ضرب مائة وعشرين شيبا أى سوطا ويقال ضرب بالمقارع عدة شيوب انتهى من كترمير عن كتاب السلوك وفى القاموس الشيب بالكسر سير السوط انتهى * ومن حوادث هذه القرية أيضا انه فى سنة سبعمائة حصل فشل بين عرب البحيرة ورفعوا ألوية العصيان واقتتلت قبيلة جابر مع قبيلة برديس ومات من ذلك خلق كثير وكانت الهزيمة على قبيلة جابر وقام الامير بيبرس الدوادار الى تروجة مع عشرين أميرا من أمراء الطبلخانات لكسر عصى العرب فهرب العرب وتبعتهم العساكر الى محل يعرف بالحوفة واستحوذوا على أموالهم من ابل وغنم وسلاح وغيرها وفى ذلك الوقت كانت عرب الصعيد قائمة أيضا فقام اليهم الوزير شمس الدين سنقر الاعسر مع مائة من المماليك السلطانية وقتل كثيرا من العصاة واستولى على أموالهم وسلاحهم فلم يترك حصانا لفلاح أو شيخ أو بدوى أو كاتب ورجع الى مصر ومعه جملة من الخيل ثمانمائة وسبعون جملا وستة آلاف رأس غنم ومائتا سيف وستمائة من راق انتهى كترمير والمزراق هو الرمح ويقال فيه مزراقة واشتقاقه من زرق بمعنى رمى كما فى القاموس لانه يرمى به قال فى تاريخ بطارقة الاسكندرية حراب لطاف يزرق بها حشود الاخشيدية أى جموعهم وفى كتاب علم الفروسية ازرق وجهه برمحك وأما كلمة زراقة فتطلق على أنبوبة من نحاس مصنوعة بحيث ان أحد نصفيها وجزأها المجوف ضيق والثانى غليظ وفوهته واسعة ويصنع لها قضيب خشب طويل غلظه بقدر التجويف فاذا ملئت الانبوبة ماء مثلا وادخل فيها ذلك القضيب ألجأ الماء الى الخروج من الفم الضيق بقوة فيصل الى مكان بعيد مثل رمى الطلونبة وفى بعض كتب العرب القديمة ان الزراقة تطلق على الانبوبة المستعملة فى زرق النفط فيقال زراقات النفط ومنها اشتق مزرق وهو الآلة التى يزرق بها فيقال القوارير المحرقة والنفاطات المزرقة وأما الزراق فهو اسم لزراق النفط قال فى الكامل انسان زراق ضرب دارا بقارورة نفط وفى العقد الثمين لتقى الدين الفاسى رمى الزراقون بالنفط وكذا فى سيرة بيبرس وفى سيرة قرا قوش لعب الزراقون بالنفط وعدة الزراقين والحجارين ألف وفى كتاب السلوك دفع الزراقون النفط وفى تاريخ فتح القدس لعماد الدين الاصفهانى كل زراق زرق الشرار على أهل النار بالنار والتهم الزراق والتهب الحراق انتهى مترجما من كترمير * والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ خلف بن على بن محمد بن داود بن عيسى المغربى الاصل التروجى المولد الاسكندرى الشافعى ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا بتروجة قرية قرب الاسكندرية ثم انتقل به خاله العلامة البرهان ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعى بعد موت والده للاسكندرية فقطنها وقرأ بها القرآن والاربعين للنووى والحاوى والمنهاج كلاهما فى الفقه والاشارة

ترجمة الشيخ خلف التروجى الاسكندرى

في النحو للفاكهاني والفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن اسمعيل الفرنوى وخاله البرهان والقاضي ناصر
الدين محمد بن أحمد بن فوز والنحو عن أبي القاسم بن حسن بن يعقوب اليمني التونسي وحج مرارا أولها سنة تسع وثمانمائة
وتردد الى القاهرة وحضر دروس السراج البلقيني وابن خلدون وابن الجلال واجازه ابن عرفة ومما قرأه على شيخه
الفرنوى الاربعون النووية وسمع عليه كتاب المنتخب في فروع الشافعية واجازه وذكر عنه انه قال نسخت في جنايات
الحاوى عشرة آلاف مسئلة قال وله المرتب في الحديث والرد على الجهمية وفضائل الاسكندرية وسمع الموطأ على ابن
الملقن حين قدم الاسكندرية وسمع الشفاء في مجلس بقراءة البدر الدماميني وسمع البخاري ومسلما على التاج ابن الريفي
القاضي كلاهما بقراءة التاج ابن فوز وصار شيخ الشافعية بل والمالكية في الثغر بغير منازع وحكى انه عرضت عليه
ولايات ومناصب فأباها مع كونه يترزق من كسب يده قاله البقاعي مات بالاسكندرية في العشر الاوسط من رجب سنة
أربع وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى اه (تفهنة) بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء وسكون الهاء وفتح النون
قريتان بمصر الاولى تفهنة الصغرى في كورة الشرقية الثانية تفهنة بكورة جزيرة قوسينا انتهى من مشترك البلدان
وفي الضوء اللامع انها بفتح التاء والفاء وبألف في آخرها اه أما التي بجزيرة قويسنا فيقال لها تفهنة العزب وهي بلدة
بمديرية الغربية من قسم زفتة وأكثر ابنيتها على دور واحد وفيها شارع يشقها شرقا وغربا وفيها جامعان قديمان احدهما
يقال انه من زمن الصحابة والآخر في وسطها يقال له جامع سيدي داود العزب وهو كما أخبر من اطلع على مناقبه داود
ابن مرهف بن أحمد بن سليمن بن وهب ينتهي نسبه الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه نقل كثير عن كتاب
السلوك للمقريزي انه مات يوم الجمعة لسبع وعشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وستين وستمائة وان له كرامات كثيرة
وقد جمعت سيرته في مجلد وقبره بهذه البلدة مشهور يحجه الناس قيل ان بناء جامعه كان سنة ثمان وستين وستمائة في
حياة الشيخ وقبل بنائه كان مقيما بجامع بقرب قبر سيدي عبد الله الانصاري في جهتها الغربية وليس له الآن أثر ولهذا
الاستاذ مولد يعمل كل سنة بين مولد السيد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وقد جدد هذا الجامع الآن وجعل له
مئذنة جديدة مع الشروع في تجديد القديمة ومن عوائد أهل هذه الجهة ان ينذروا له عجول الجاموس ويخلوا سبيلها في
الصحراء تأكل من الزرع ولا يتعرض لها أحد فتكون كسوائم الجاهلية ولا يذبحها ناذرها الا بعد قدرته على عمل وليمة
كبيرة أو ليلة ذكر جامعة وكذلك يفعل في نذور سيدي أحمد البدوي في أغلب بلاد مصر ويقطعون ذيول العجول
علامة على انها منذورة فلا يتعرض لها ويحصل منها افساد المزارع ويتحرج الناس من أذيتها ومن رآها في زرعه لا يزيد
على طردها عنه وربما بلغ فحل الجاموس حد الايذاء بالنطح لكل من لاقاه من آدمي أو حيوان وفيها مقامات لبعض
الصالحين مثل سيدي جمال الدين وسيدي عبد الله الانصاري وسيدي علي طي وبها أربعة مكاتب لتعليم أطفال المسلمين
وثمان حدائق فيها أثمار كثيرة وأربع سواق معينة عذبة الماء وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ألفان وثلاثون
نفسا وزمام سكنها خمسة وعشرون فدانا وزمام اطيانها ألف وتسعمائة وواحد وثلاثون فدانا صالحة للزرع وريها من
النيل وفروعه ولها طريق على الجسر الاعظم الشرقي يمر على منية العبسي حتى يصل الى ميتبره وأما تفهنة الصغرى
فتسمى الآن تفهنة الاشراف وهي قرية بمديرية الدقهلية من قسم منية غمر في شرقي بنها بنحو ثلاثة آلاف متر وفي
غربي الديونية بنحو ألفي متر وبها جامع وقليل أشجار واليها ينسب كما في الضوء اللامع عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن
ابن هاشم الزين أبو هريرة التفهني القاهري الحنفي ولد سنة أربع وستين وسبعمائة بتفهنا قرية من أسفل الارض
بالقرب من دمياط ومات أبوه وكان طحانا وهو صغير فقدم مع أمه القاهرة وكان أخوه بها فنزل بعنايته في مكتب الايتام
بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم واقرأ بعض بني اتراك الخطة ونزل في طلبتها وحفظ القدوري وغيره ولازم
الاشتغال ودار على الشيوخ فأخذ عن خير الدين العنتابي امام الشيخونية والبدر محمود الكلستاني ومهر في الفقه
وأصوله والتفسير والنحو والمعاني والمنطق وغير ذلك وسمع البخاري على النجم بن الكشك وجاد خطه واشتهر اسمه وخالط
الاتراك وصحب البدر الكلستاني قبل ولايته لكتابة السر فأخذ عنه وقرأ عليه ولازمه فلما ولي ارتاح به أمره واشتهر ذكره
وتصدى للتدريس والافتاء سنين وناب في الحكم عن الامين الطرابلسي ثم عن الكمال بن العديم ونوه به عند الاكابر وترك

ترجمة سيدي داود العزب

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن علي التفهني القاهري وولده الشمس محمد التفهني

الحكم وولى مشيخة الصرغتمشية وكان معه قبل ذلك تدريس الحديث بها وكذا درس بالاتمشية بعناية الكلستانى كاتب السر وأوصى له عند موته وخطب بجامع الاقمر لما عمل السالمى فيه الخطبة وتزوج فاطمة بنت كبير تجار مصر الشهاب المحلى فعظم قدره وسعى فى قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العديم فباشره مباشرة حسنة الى ان صرف فى سنة تسع وعشرين بالعينى وقرر فى مشيخة الشيخونية بعد قارئ الهداية ثم أعيد فى سنة ثلاث وثلاثين وانفصل عن الشيخونية واستمر قاضيا الى ان مرض وطال مرضه فصرف حينئذ بالعينى ولم يلبث ان مات بعد ان رغب لولده شمس الدين محمد عن تدريس الصرغتمشية فى شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى المؤمنين ودفن بتربة صهره المحلى بالقرب من تربة يشبك الناصرى وأوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون الله أمام جنازته وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات وكان حسن العشرة كثير العصبية لاصحابه عارفا بأمور الدنيا ومخالطة أهلها مشكور السيرة له افضال ومروءة ＊ وأما ولده فهو محمد بن عبد الرحمن بن على الشمس التفهنى القاهرى الحنفى ولد قبيل القرن واشتغل كثيرا ومهر وكان صحيح الذهن حسن المحفوظ كثير الادب والتواضع عارفا بأمور دنياه وولى فى حياة أبيه قضاء العسكر وافتاء دار العدل وتدريس الحديث بالشيخونية وبعد وفاته تدريس الفقه بها ومشيخة البهائية الرسلانية بمنشأة المهرانى ومشيخة الصرغتمشية وغير ذلك وحصلت له محنة من جهة الدوادار تغرى بردى المؤذى مع تقدمهم اعترافه باحسان والده له مات فى ثامن رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى ＊ (تلا) قرية من مديرية المنوفية واقعة غربى ترعة الباجورية وابنيتها ريفية وفيها ضبطية مركز تلا ومحطة فرع شبين الموصل من شبين الى طنطا وبها ثمانية مساجد أشهرها الجامع الذى جدده المرحوم عمر بيك الاشقر وبها دكاكين بجوار المحطة ودكاكين من داخلها وبها بساتين ومضايف متسعة وهى مشهورة بزراعة البطيخ والكتان والقطن والبصل واغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من التجارة والزرع ورى أرضها من ترعة الباجورية وغيرها ＊ وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن مسعود بن عثمان بن اسمعيل بن حسين الشمس بن النور التلاوى ثم القاهرى الشافعى أو هو نسبة لقرية تلا من عمل الاشمونين بأدنى الصعيد ولد بها قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريبا وقرأ بها القرآن على أبيه ثم تحول فى حياته الى القاهرة فاشتغل أولا على مذهب أبيه مالكيا ثم تحول شافعيا وحضر دروس الابناسى والبلقينى وابن الملقن والشرف بن الكويك وغيرهم وكتب التوقيع فى ديوان الانشاء وأم بالقصر من القلعة بل ناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ونزل فى خانقاه سعيد السعداء وحدث بالبخارى وغيره أخذت عنه أشياء وكان خيرا مديم التلاوة مع التهجد والمحافظة على الجماعة وله نظم كتبت بعضه فى المعجم مات فى ثانى المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة بمصر القديمة رحمه الله انتهى ＊ وممن تربى منها فى ظل العائلة المحمدية ولحقته عنايتهم الخيرية أحمد أفندى عبد الغفار بكباشى دخل العسكرية الخيالة نفرا فى مدة سعيد باشا وترقى الى رتبة يوزباشا وفى زمن الخديو اسمعيل باشا أنعم عليه برتبة البكباشى وقد سافر الى حرب الحبشة فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف وعاد سالما وله المام بالقراءة والكتابة ＊ (تلبانة) فى مشترك البلدان انها بكسر التاء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وألف ونون وهاء أربعة قرى بمصر الاولى تلبانة ديرى من كورة الشرقية الثانية تلبانة عدى من ناحية المرتاحية الثالثة تلبانة عدى أيضا من ناحية حوف رمسيس الرابعة تلبانة الابراج من حوف رمسيس أيضا انتهى قلت لم أعثر الاعلى تلبانة الشرقية والمرتاحية فالاولى تلبانة ديرى وهى قرية صغيرة من مديرية الشرقية بقسم منية القمح فى شمال منية جابر بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى شلشلمون بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وبها جامع وقليل نخيل ＊ وممن نشأ منها وتربى فى ظل العائلة المحمدية ونال حظا من احساناتهم الخيرية الامير عامر بيك حمودة ناظر أوقاف السيدين أخبر أن جده الاعلى من عرب العزازية المقيمين بالصحراء والخديدة وانه ولد بقرية تلبانة فى سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وكان والده زراعا تاجرا وفى سنة سبع واربعين سافر الى الاسكندرية فى بعض مصالحه وهو معه فالحقه بمدرسة البحرية فأقام بها نحو ثلاث سنين فتعلم القراءة والكتابة والاعراب والصرف وأخذ رتبة الجاويش بماهية ستين قرشا وفى سنة خمسين صار فرزه منها فى شهر جمادى الاولى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق مصر مع جملة من تلامذة مدرسته نحو خمسة وثلاثين تلميذا منهم

ترجمة الشيخ محمد بن على التلاوى

ترجمة عامر بيك حمودة

محمود باشا الفلكى والمرحوم بهنسى افندى وعلى افندى فرحات غيرمن انتخب من أولاد وجوه اسكندرية وتجارها مثل المرحوم محمد بيك أبى سن وحضرة الفاضل سلامة باشا مفتش عموم هندسة الوجه البحرى وحضرة اسمعيل بيك محمد مفتش عموم هندسة الوجه القبلى أيضا وغيرهم فأقام بالمهندسخانة الى سنة خمس وخمسين وفى ذى القعدة من تلك السنة تعين خوجة بمدرسة الطوبجية بطرا برتبة ملازم ثانى ثم أول ثم يوزباشى ثانى ثم أول وفى شهر شوال سنة خمس وستين تعين باشمهندس مديرية الجيزة وفى سنة ست وستين جعل من رجال ديوان المدارس وفى سنة تسع وستين تعين مع المرحوم عبدى باشا مدير المدارس اذذاك لرسم جهة الطور والطرق الموصلة اليه لاختيار المحل الذى يليق أن يبنى به القصر الذى عزم على بنائه المرحوم عباس باشا فى تلك الجهة وفى تلك السفرة تعين ايضا مع الباشا المذكور ومعهما مصطفى بيك الجدلى الكيماوى ورزق افندى ورجب افندى المعدنجى لكشف معدن الحجر الفحمى الذى أخبرت به العرب المرحوم عباس باشا فساروا على الابل من دير الطور الى جبل أبى طريفة مع خبراء من عرب جبل الطور فى وديان فوصلوا فى مسافة يوم الى المكان الموصوف فأطلعهم العرب على حصى أسود مثل الفول والبندق واللوز بين طبقات حجر رملى وبمشاهدتها علموا أنها ليست فحما ولا تشبه الفحم ودير الطور محل به مسجد وكنيسة أقباط وعدد وافر من الرهبان بينه وبين طور البحر مسيرة يومين فى طريق سهلة اصلحتها فرقة من العساكر نحو ألف عسكرى فى ظرف نحو ستة أشهر بأمر المرحوم عباس باشا وهى فى واد يعرف بوادى حيران به ماء عذب ونخيل وأشجار وجبل المناجاة مرتفع شاهق طبقات بعضها فوق بعض يتوصل الى أعلاه بالصعود من طبقة الى أخرى وفى احدى الطبقات شجرة عتيقة تعرف هناك بشجرة مريم وفى أعلى الجبل يوجد الثلج الجامد فى الاماكن المنزوية عن الشمس وتجاه هذا الجبل جبل الزيتاين لكثرة شجر الزيتون بأسفله وكذا شجر الكمثرى والجوز والمشمش وبأعلاه الثلج الجامد أيضا وكانوا يكسرون منه بالمعاول ويحملونه الى القاهرة كالصخر وهذا الجبل هو الذى أراد المرحوم عباس باشا بناء القصر فوقه وبينه وبين جبل المناجاة نحو ألف متر فى أرض الوادى وقد أخذت جميع تلك الاوصاف من املائه وفى تلك المأمورية أيضا تعين لعمل مقايسة لبناء حمام موسى وحمام فرعون وصدر أمر المرحوم ببناء الاول دون الثانى وفى سنة ثلاث وسبعين أخذ رتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف قرش وفى سنة خمس وسبعين أخذ رتبة البيكباشى وكانت يومئذ ادارة الهندسة تابعة لديوان الداخلية وفى سنة ثمان وسبعين تعين فى مأمورية عمارة الجامع الأحمدى والاوقاف التابعة له وفى سنة ثمانين استقر فى وكالة تفتيش هندسة النصف الاول من وجه قبلى تحت رياسة المرحوم ناقب باشا وفى سنة أربع وثمانين جعل من رجال ديوان الاشغال العمومية تحت نظارتنا وفى سنة ست وثمانين جعلناه مأمورا أوقاف سيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهما بأمر من الخديو اسمعيل وكذا أوقاف المحلة والمنصورة ومنوف ودمنهور ودسوق ورشيد ونحوها من بنادر الدقهلية والمنوفية والغربية والبحيرة لما رأينا فيه من محاسن الصفات من الصلاح والعفة والاستقامة والمواظبة على أداء ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحو ذلك وكذلك عينا فى ذلك الوقت لاوقاف تلك الجهات مأمورين ونظارا وكتبة كل ذلك بأمر الخديوى اسمعيل للقيام بواجبات تلك الاوقاف وعمارة مساجدها وعقاراتها وادارة مكاتبها وصرف ريعها فى جهاته وكانت قبل ذلك فى حيز الاهمال وأيدى الضياع فقام المترجم بذلك أحسن القيام وفى سنة ثمان وثمانين عند انفصالنا عن ديوان الاشغال والاوقاف انفصل عن الاوقاف والتحق برجال ديوان الاشغال تحت رياسة المرحوم بهجت باشا ولما أحيل الديوان علينا ثانيا أعيد الى أوقاف السيدين بماهية أربعة آلاف قرش وعلى يده تم بناء قبة الضريح الاحمدى والمنارة المجاورة له والمنبر البديع الشكل الدقيق الصنعة من صنعة المعلم على جلط النجار صاحب الشهرة بدقة صنعة النجارة وقد بلغت تكاليف ذلك المنبر نحو ثلاثة آلاف جنيه وعلى يده أيضا صار الشروع فى عمارة جامع سيدى ابراهيم الدسوقى بناء على الرسم الذى كنا عملناه فى الديوان والثانية تلبانة عدى وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لترعة أم سلمة وفى الجنوب الشرقى لمنية على بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لمنية الاكراد بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وقليل نخيل (تلبنت) فى مشترك البلدان أنها بكسر المثناة الفوقية وسكون اللام وفتح الموحدة وسكون النون وآخره مثناة فوقية أربعة مواضع جميعها

بمصر تلبنت اجا فى ناحية الدقهلية وتلبنت قيصر فى ناحية الغربية وتلبنت بارة فى السمنودية وتلبنت أبجيج انتهى ولم أعثر منها الا على ثلاثة ويظهر أن تلبنت اجا هى تلبنت بارة فأما تلبنت اجا فهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط تجاه ناحية سمنود فى شمال أجا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لنوسا الغيط بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وفى غربى منية سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وأما تلبنت ابجيج فقرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ترعة العطف بنحو ستمائة متر وفى جنوب ناحية ابجيج بنحو ستمائة متر أيضا وفى غربى ناحية اصطنها بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وبدائرها قليل أشجار وأما تلبنت قيصر فقرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف على الشط الغربى للترعة البتنونية وفى شمال ناحية برما بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية ابيار بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وبدائرها قليل أشجار ((التل)) من هذا الاسم عدة قرى فى بلاد مصر منها قرية يقال لها التل الكبير من قسم الصوالح ببلاد الشرقية واقعة فى الوادى فى جنوب السكة الحديد المارة الى السويس يفصل بينهما ترعة الاسماعيلية وترعة الوادى على نحو خمسة وعشرين ألف متر وفى كتاب لينان باشا الذى تكلم فيه على مصر ما ترجمته أنها فى محل قرية طوم العتيقة المسماة فى بعض الكتب طوطوم وكان بينها وبين مدينة بابلون (مصر العتيقة) على ما ذكره أنطونان فى خططه أربعة وخمسون ميلا رومانيا وكانت واقعة على الطريق المارة بالوادى الموصلة الى القلزم وباعتبار تقدير الميل بألف وأربعمائة وسبعين مترا تكون الاربعة والخمسون ميلا ثمانين كيلومترا وعلى مقتضى الخرط الجديدة يقع هذا التحديد بالابتداء من مصر العتيقة فى أول وادى الطميلات بقرب التل الكبير وذكر انطونان أيضا أن من طوم الى مدينة بيلوز الطينة ثمانية وخمسين ميلا رومانيا عبارة عن خمسة وثمانين كيلومترا بالمرور على تل دفنا وتكازرتا وكلمة طوم معناها بالعربى التم وذلك يوافق موقع التل الكبير لوقوعه فى فم الوادى وآثارها القديمة باق بعضها الى الآن وذكر لينان باشا أيضا أن مدينة طوم هى مدينة بطوم المذكورة فى التوراة وينسب بناؤها للاسرائيليين وكانت قرية من مدينة هيرو ابليس وكانت حصنا ومخزنا وكلمة بطوم عبرانية مركبة من اداة التعريف العبرانية وهى كلمة بى ومن كلمة طوم وسماها هيرودوط باطوموس وقال انها كانت بقرب فم الخليج الخارج من فرع النيل على مدينة بوباسط والظاهر أن بطوم هى طوم نفسها انتهى ثم ان قرية التل الكبير الآن مبنية بالطوب اللبن الرملى وبها ديوان تفتيش الوادى وقصر مشيد وجامع عامر وفى شماله قشلاق تقيم به العساكر وبها بساتين وعلى ترعة الوادى هويس بجانبه جملة دكاكين منها بالبر الايمن نحو خمسة وسبعين ما بين قهوة وحانوت تجارة وفى البر الايسر نحو ثلاثة وسبعين حانوتا وايراد جميعها لجهة المكاتب الاهلية وكان تجديدها زمن فتح القنال لضرورة لوازم الشغالة والافرنج المباشرين للاشغال والمترددين هنالك من نوتية المراكب ونحو ذلك ولما فرغت الاشغال من هنالك قلت الحركة وأخذ سوقها الدائم فى النقص وقل مرور المراكب عليها وعما قليل يرجع بها الترعة الاسماعيلية وينقطع مرورها فى تلك الترعة فيضمحل حال ذلك السوق بالمرة وفى بحرى الهويس أيضا مساكن للعساكر وبهذه القرية مجلسان للدعاوى والمشيخة وضبطية وبها ادارة لضرب الارز ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم جمعة وأرضها من ضمن أراضى الوادى الموقوفة على المكاتب من المراحم الخديوية التى ذكرناها فى الكلام على العباسية وهى من نظارة الشرقى وبقربها بجوار الجبل القبلى قرية صغيرة يقال لها التل الصغير موقعها فى جنوبها وهى من بلاد تلك النظارة أيضا وبها بستان للميرى وقد غرس فى أرضها زمن العزيز المرحوم محمد على كثير من شجر التوت لتربية دود الحرير قال الجبرتى فى تاريخه ومنها أى من حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف ان الباشا (العزيز محمد على) سنح له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقى وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب الى هنالك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهى أراضى رمال وأودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وأن يحفروا بها جملة من السواقى تزيد على الالف ساقية ويبنوا بها أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من شجر الزيتون لعمل الصابون وشرعوا فى العمل والحفر والبناء وفى انشاء نواريت خشب للسواقى تصنع ببيت الجيجى بالتبانة وتحمل على الجمال الى الوادى شيأ بعد شئ قال وأمر الباشا فى هذه السنة بامور كثيرة لعموم النفع منها أمره

بعمل

يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطحنه وفي كتاب كلوت بيك الذي وضعه في الكلام على مصر ان جميع ما غرس من شجر التوت في الوجه البحري ثلاثة ملايين شجرة في جهات متعددة من الارض يبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان وهو نوعان بلدي وشامي ولصلاحية أرض مصر لذلك يبتدئ توريقها في شهر يناير الافرنجي ويتم بلوغها في نصف فبراير ويبدأ ظهور الدودة يكون في شهر مارث وبعد مضي شهرين يخرج منها الحرير وقال المؤلف المذكور ان الانص من الزريعة يعطي سبعة آلاف جوزة ووزن الجوزة من نصف درهم الى درهم ومقدار متحصل الحرير سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين كان سبعة آلاف وتسعمائة وخمسا وتسعين أقة وكان لذلك محلات وخدم جلبهم العزيز من القسطنطينية وتعلم منهم بعض الاهالي وبلغت دواليب الحرير مائتي دولاب ثم بطل ذلك وأهمل أمره ولا يستعمله الآن الا القليل من الاهالي

(تل بني عمران) قرية من قسم ملوي بمديرية سيوط كانت تعرف قديما باسم بسينولا وهي واقعة في شرقي البحر الاعظم بجوار الجبل وبقربها كفور العمارنة والحاج قنديل ويقابلها في البر الغربي ناحية جرف سرحان ومعصرة ملوي وبني عمران الغربية وبجري ناحية التل بنحو سدس ساعة يجتمع الجبل مع النيل ومن محل الاجتماع الى ما يقابل المعصرة يسمى ذلك الجبل بجبل الشيخ سعيد نسبة الى ولي مقامه في منتصف أعلاه وفي ذلك الجبل عدة ورش لاستخراج الحجر تعرف بورش البرشة نسبة الى القرية القريبة منها المسماة بذلك ومن عادة الملاحين متى حاذوا مقام الشيخ سعيد أن يرموا بالخبز الى البحر فتسقط عليه طيور كالحداة يزعمون انها تأخذه وتضعه في ذلك المقام وتجعله خزينا تأكل منه ومن عجيب خرافاتهم انهم يعتقدون ان هذا الطير هو نفس الشيخ سعيد وفي هذه القرية نخيل بكثرة وأغلب أطيانها في البر الغربي بين المعصرة وجرف سرحان ويزرع في أطيانها القثا والدخان والبصل وأهلها يتسوقون من سوق ملوي وسوق دروط الشريف وسوق ديرماس وفي السابق كانوا مشهورين بالشرور والاساءة للمارين والبلاد المجاورة لهم وآثار مدينة بسينولا القديمة تلول موجودة في باطن الجبل شرقي قرية التل وفي خطط الفرنساوية انها كانت في زمن الرومانيين محلة توسطة عساكرهجانة وفي سنة ١٢١٣ كان من يسير في الطريق المار في وسط تلك التلول يجد سورا قائما في وسطه باب وعلى يساره في ربع امتداد الخراب أثر عمارة جسيمة من قبليها باب جسيم سعته أحد عشر مترا وربع وسمك حائطه سبعة أمتار ونصف وحيطانه مائلة وبناؤه بطوب كبير طول الطوبة أربعة أعشار متر وعرضها ربع متر وسمكها نصف عرضها وطول العمارة مائة وثلاثة وتسعون مترا وستة أعشار وعرضها مائة متر وخمسة أمتار وبها عدة حيشان عمق الاول ستة وسبعون مترا وثمانية أعشار وفي الحيشان عدة محلات تخربت وفي وسط الخراب طريق على حافتها عمارة مقابلة للعمارة المارة الذكر تشبهها في البناء والكيفية وهي قريبة من النيل ويرى في خرابها اتجاه حارات كثيرة متعاطفة مختلفة العرض تستعمل الآن كبراها طريقا للوصول الى قرية الحاج قنديل وغيرها

(تل حاوين) قرية من قسم القنيات بمديرية الشرقية قبلي القنيات بنحو ستمائة متر على الشاطئ الغربي لبحر مويس أبنيتها بالآجر وبها مساجد ومكاتب أهلية ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وبها للدائرة السنية وابور لسقي الزراعة وآخر للسقي وحلج القطن ونفض الكتان وفي هذا الوابور ورشة لتعمير آلات الوابور وبها ديوان خدمة الجفلك وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وزمام أطيانها ثلثمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف وثلثمائة وأربع وخمسون نفسا

(تل الدبلة) محل قرية قديمة كانت تسمى ديوسبوليس بقرب أشمون الرمان في الشمال الشرقي وبينها وبين خراب طمويس اثنا عشر ألف متر وأربعمائة متر وظن بعض الجغرافيين أن هذا التل في محل منديس القديمة وليس كذلك وبعضهم قال ان منديس كانت في محل طمويس وطمويس كانت في محل اشمون الرمان وبعضهم قال غير ذلك انظر اشمون الرمان

(تل والد) قرية من قسم العرين بمديرية الشرقية في شمال سنجها على نحو خمسة عشر ألف متر وغربي بحر مويس بنحو ثلثمائة متر وهي على تل قديم عال عن المزارع من ثلاثين مترا الى عشرين ويتبعها جملة كفور في أرض المزارع وهي ذات نخيل وبناؤها باللبن الرملي وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة وعدد أهلها ألف وثلثمائة واثنا عشر تكسبهم من الزرع المعتاد والارز وصيد السمك وثمر النخيل وأطيانها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة عشر فدانا وكسر

(تل المسخوطة) اسم لتلول من رمال فوق الترعة الحلوة الخارجة من مصر الى السويس فيما بين التل

الكبير ومدينة الاسماعيلية الواقعة بقرب بحيرة التمساح وبأسفل هذه التلول آثار كنيسة أمامها تمثال من حجر صوان أزرق فيه ثلاث صور أكبرها صورة رمسيس الثانى والاخريان صورتا ولديه ولذلك سمته العرب تل المسخوطة وبعضهم يسميه أبا خشيب وعنده بئر ماء ‹‹ تلة ›› قرية من أعمال المنية موضوعة غربي جسر العوم على بعد ستمائة متر وفى غربي بندر المنية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية طوه بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل ‹‹ الشيخ تمى ›› هى قرية من قسم ملوى بمديرية أسيوط على الشاطئ الشرقى للنيل بقرب النيل وتجاهها فى الغرب ناحية ساقية موسى وفى جنوبها الشرقى الشيخ عبادة وفى بحريها بنى حسن الشروق وأهلها مسلمون وأقباط وفيها نخيل بكثرة وبستان فيه أنواع الفواكه ويزرع بها قصب السكر بكثرة وفيها له عصارات وفيها بيت أبي عمر مشهور يشتمل على قصور ومضايف تشبه قصور مصر وكان محمد أغا أبو عمر ناظر قسم ساقية موسى زمن العزيز وفى زمن المغفور له اسمعيل باشا ترقى ابنه يوسف فكان ناظر قلم دعاوى بمديرية أسيوط وهم مشهورون بالشجاعة وعندهم الخيل الجياد والجبل هنالك يسمى جبل الشيخ تمى ومنه يؤخذ الجبس للعمارات ‹‹ تلوانة ›› قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة غربي ترعة السرساوية على بعد ألف وثلثمائة متر وبحرى بحر الفرعونية بنحو ستمائة متر وبها ثلاثة جوامع احدها له منارة وقد جدد سنة ثلاثين ومائتين وألف وجامع الاربعين جدد سنة خمسين ومائتين وألف وجامع سيدى يوسف جدد بعد تخربه سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف وبها ثلاثة بساتين ذوات فواكه ومعمل دجاج وعدد من مقامات الاولياء كمقام سيدى يوسف وسيدى سعيد المغربي والشيخ جعفر والشيخ محمد الحجازى والشيخ المظفر والشيخ أبى جحش وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف وخمسمائة نفس وزمامها ألف وسبعمائة وأربعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها ست عشرة ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة فى زرع القطن ولها طريق فى جهتها البحرية يوصل الى ناحية منوف فى مسافة ساعتين ونصف وممن طلعت عليه شمس عناية العائلة المحمدية وترقى فى المناصب السنية امام افندى بكر من أهالى هذه البلدة دخل آلايات البيادة نفرا فى مدة المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية حتى استحق التقدم فترقى فى زمنه فى الرتب حتى أحرز رتبة بيكباشى وله المام بالقراءة والكتابة وسار فى حرب الحبشة وعاد سالما ‹‹ تمى الامديد ›› قرية قديمة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ناحية البيضاء بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية قنبيرة بنحو ستة آلاف متر وبها تل قديم يقال له تل تمى به آثار بناء قديم من حجر مستور وطين وبجواره مقام شهير يعرف بمقام سيدى عبد الله بن سلام يعمل له مولد فى كل سنة يجتمع فيه كثير من الزوار والتجار من البلاد المجاورة لها ومن بلاد الشرقية وتنصب فيه الخيام ويستمر على ذلك ثمانية أيام مع المسابقة بالخيول فى كل يوم والبيع والشراء فى أصناف التجارات وعمدتها اسمعيل حسن هو رئيس مجلس مركز السنبلاوين ‹‹ تنده ›› قرية من قرى الصعيد من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربي ناحية طوخ بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى شرقى ناحية البدرمان كذلك وبدائرها نخيل كثير وهى من مساكن بنى أمية كما فى رسالة البيان والاعراب للمقريزى قال فيها وأما بنو أمية فنهم ولد أبان بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وبنو سلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وديارهم تنده وما حولها ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم ‹‹ تنيس ›› قال المقريزى فى خططه هى بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وياء آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد مصر فى وسط الماء وهى من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط فى القديم قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فرد الوزراء الى مراتبهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وجد فى العمارات وطلب الحكم وفى أيامه بنيت تنيس الاولى التى غرقها البحر وكان بينه وبينها شئ كثير وحولها الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له فى وسطها مجالس وينصب عليها قباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بفرشها واصلاحها وكان اذا بدأ النيل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان

للملك بها أمناء يقسمون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي يأمر بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها له منتزها ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الآيات كانتا لاخوين من بيت الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسنا عمارته وهندسته وبنيانه وكان الملك يتنزه فيهما ويؤتى منهما بغرائب الفواكه والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فيعجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخر ممسكا يسخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيأ اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيأ وصارت تلك الجنة لاخيه واحتاج الى سؤاله فانتهره وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت أنصحك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعني امساكي فصرت أنا أكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعها فأقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا قال الله جل جلاله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وفي زمان قليمون الملك بنيت دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه ناووسا (قبرا) في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجواهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب في أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره أسدين من نحاس مذهب بلوالب من أتاه حطمه وزبر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر دهرا وأتاه الموت فما استطاع له دفعا فمن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه ويقال ان تنيس أخ لدمياط وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها مجار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بلدا أحسن من هذه الارض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جنانهم اذا شاؤا وكذلك زروعهم وسائره يصب الى البحر من جميع خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوك الى قبرس تسلكه الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس في البحر سير طويل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدقلطيانوس من ملكه مائتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فما كان من القرى التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الارض فبقي منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان أهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التي كانت دارها الفرما مع أركون من أراكنة البلينا وما تصل بها من الارض حروب عملت فيها خنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمتنع بها كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وقال في كتاب أخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة لها مائة باب وقال ابن بطلان تنيس بلد صغير على جزيرة في وسط البحر ميله الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج وأرضه سبخة وهواؤه مختلف وشراب أهله من مياه مخزونة في صهاريج تملأ في كل سنة عند عذوبة مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب وأكثر أغذية أهلها السمك والجبن وألبان البقر فان ضمان الجبن السلطاني سبعمائة دينار حسابا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك عشرة آلاف دينار وأخلاق أهلها سهلة منقادة وطبائعهم مائلة الى الرطوبة والانوثة قال أبو السري الطبيب انه كان يولد بها في كل سنة مائتا مخنث وهم يحبون النظافة والدماثة والغناء واللذة وأكثرهم يبيتون سكارى وهم قليلو الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلاط وحصل بها مرض يقال له الفواق التنيسي أقام بأهلها ثلاثين سنة وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل يقال له أبو ثور من العرب المتنصرة فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة والقبط والروم فكانت بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثور في أيدي المسلمين وانهزام أصحابه فدخل المسلمون البلد وبنوا كنيستها جامعا وقسموا الغنائم وساروا الى الفرما فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبي

على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فى شهر رمضان سنة احدى ومائة فنزل الروم تنيس فقتل مزاحم بن مسلمة المرادى
أميرها فى جمع من الموالى وفيهم يقول الشاعر

ألم تربع فيخبرك الرجال * بما لاقى بتنيس الموالى

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء وأكثرهم حاكة وبها تحاك ثياب
الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سدى ولحمة غير
أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة يبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا
طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وكان النيل اذا أطلق
يشرب منه من عشارق الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس فكانت من أجل مدن مصر وان كانت
شطا وديقو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس ذلك يقارب التنيسى والدمياطى وكان
الحمل منها الى ما بعد سنة ستين وثلثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير
يعقوب بن كلس تدبير المال استأصل ذلك للنوائب وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان أهل
تنيس يصيدون السمانى وغير ذلك من الطير على أبواب دورهم والسمانى طير يخرج من البحر فيقع فى تلك الشباك
وكانت السفن تركب من تنيس الى الفرماء وهى على ساحل البحر ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه الامين
وأراد الغدر والنكث بالمأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن أعين من قبل الامين فلما ثار عليه أهل تنو وتمى بعث
اليهم السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعد الثمانية من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولى
الامير جابر بن الاشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما تباعد ما بين محمد الامين وبين أخيه عبد الله
المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشديد ودعا له تكلم
الجند بمصر بينهم فى خلع محمد غضبا للمأمون فبعث اليهم جابر ينهاهم عن ذلك ويخوّفهم عواقب الفتن وأقبل السرى
ابن الحكم يدعو الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر فى أيام الرشيد من جند الليث ابن الفضل وكان خاملا
فارتفع ذكره بقيامه فى خلع محمد الامين وكتب المأمون الى أشراف مصر يدعوهم الى القيام بدعوته فأجابوه وبايعوا
المأمون فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد بن محمد فبلغ ذلك محمد الامين فكتب
الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى وكان رئيس قيس الحوف فانقاد أهل الحوف كلهم معه يمنها وقيسها
وأظهروا دعوة الامين وخلع المأمون وساروا الى الفسطاط لمحاربة أهلها واقتتلوا فكانت بينهم مقتلى ثم انصرفوا
وعادوا مرارا الى الحرب فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروى وسيره فى جيش ليحارب القوم فى دارهم فخرج فى ذى
القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم بعمريط فانهزم الجروى ومضى فى قوم من لخم وجذام الى فاقوس فقال له
قومه لم لا تدعو لنفسك فأنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم بعث بعماله يجبون
الخراج من أسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية وسار أهل الحوف فى المحرم سنة ثمان وتسعين الى
الفسطاط فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الامين فتفرقوا وولى امرة مصر مطلب بن عبد الله
الخزاعى من قبل المأمون فدخلها فى ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل
الارض ثم صرف المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى فى شوّال فولى عبد العزيز الشرطة فلما ثار الجند وأعادوا
المطلب فى المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف
فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس فى
جمادى الآخرة ومات مسموما فى طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه
وسارعوا الى جب عميرة وبه الموه عند ما لاقوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخوص الى الفسطاط فامتنع من ذلك
وسار فى مراكبه حتى نزل شطنوف فبعث اليه المطلب السرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم اليه
ثم اجتهد فى الغدر بهم فتيقظوا له فمضى راجعا الى بنا فاتبعوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح ولاطف السرى
فخرج اليه فى زلاج وخرج الجروى فى مثله فالتقيا فى وسط النيل مقابل سندفا وقد أعد الجروى فى باطن زلاجه

الحبال

الحبال وأمر أصحابه بسدها فاذا الصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال اليهم فلصق الجروى بزلاج السرى فربطه في زلاجه وجر الحبال وأسر السرى ومضى به الى تنيس فسجنه بها وذلك في جمادى الاولى ثم كر الجروى وقاتل فلقيه بجوع المطلب بسفط سليط في رجب فظفر ولما نزل عمر بن ملاك عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم أخيه العباس في المحرم سنة مائتين فنزل على عبد العزيز الجروى فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في أهل مصر فحاربوه في صفر فرجع الجروى الى شرقيون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر للمطلب أن أبا حرملة فرجا الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسير فطلبه ففر الى الجروى ويجد المطلب في أمر الجروى فاخرج الجروى السرى بن الحكم من السجن وعاهده وعاقده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السرى على ذلك فاطلقه وألقى الى أهل مصر ان كتابا ورد بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل داره بالحمراء وأمده قيس بجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فامنه وخرج من مصر واستبد السرى بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها الجروى في خمسين ألفا فبعث السرى الى تنيس بعثا فكر الجروى راجعا الى تنيس في المحرم سنة احدى ومائتين فلما ثار الجند بالسرى في شهر ربيع الاول وبايعوا سليمن بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام بالامر على بن حمزة بن جعفر بن سليمن بن على بن عبد الله بن عباس في مستهل شعبان فامتنع عباد أن يبايعه ولحق بالجروى ثم لحق به أيضا سليمن بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه فلما كان في المحرم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهده على بن موسى الرضا فبويع له بمصر فقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدى ببغداد وكتب الى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده وبالوثوب على السرى فقام بذلك الحرث بن زرعة بن محرم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأسفل الارض ومسلمة بن عبد الملك الطحاوى الازدى بالصعيد وخالفوا السرى ودعوا الى ابراهيم بن المهدى وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز ابن عبد الرحمن الازدى فحاربه السرى وظفر به في صفر ولحق كل من كره بيعة على الرضا بالجروى لمنعته بتنيس وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعا له بها وببلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعد كل منهما لصاحبه بأعظم ما قدر عليه فبعث اليه السرى ابنه ميمونا فالتقيا بشطنوف فقتل ميمون في جمادى الاولى سنة ثلاث ومائتين وأقبل الجروى في مراكبه الى الفسطاط ليحرقها فخرج اليه أهل المسجد وسألوه الكف فانصرف عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر أصابه من منجنيقه في آخر صفر سنة خمس ومائتين ومات السرى بعده بثلاثة أشهر في آخر جمادى الاولى وقام بعد الجروى ابنه على بن عبد العزيز الجروى فحارب أبا نصر محمد بن السرى امير مصر بعد أبيه بشطنوف ثم التقيا بدمنو وفيقال ان القتلى بينهما يومئذ كانوا سبعة آلاف وانهزم ابن السرى الى الفسطاط فتبعه مراكب ابن الجروى ثم عادت فدخل أبو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السرى فكف عن ابن الجروى وبعث المأمون خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله بن السرى من التسليم له ومانعه فاقتتلوا وانضم على بن الجروى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأعانه وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فاقتتلا في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرت بينهما حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجروى ومكر به حتى أخرجه من عمله الى غربى النيل فنزل بها وانصرف ابن الجروى الى تنيس فصار خالد في ضر وجهد وعسكر له ابن السرى في شهر رمضان وأسره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده وهو فسطاط مصر وصعيدها وغربيها وبولاية على بن عبد العزيز الجروى تنيس مع الحوف الشرقى وضمنه خراجه وأقبل ابن الجروى على استخراج خراجه من أهل الحوف فمانعوه وكتبوا الى ابن السرى يستمدونه عليه فامدهم بأخيه فالتقيا بكورة بنا في بلقينة فاقتتلوا في صفر سنة تسع ومائتين وامتدت الحروب بينهما الى أثناء ربيع الاول وهم متصافون فانصرف ابن الجروى فيمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شبرتقون فنهبها وبعث الى

تنيس ودمياط فملكها ولحق ابن الجروي بالفرما وسار منها الى العريش فنزل فيما بينها وبين غزة ثم عادوا غار على الفرما
في جمادى الآخرة ففر أصحاب ابن السري من تنيس وسار ابن الجروي الى شطنوف فخرج اليه ابن السري واقتتلا
فكانت لابن الجروي في أول النهار ثم أتاه كمين ابن السري فانهزم وذلك في رجب فمضى الى العريش وسار ابن السري
الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجروي في المحرم سنة عشر ومائتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السري
البعوث فحاربهم فبينما هم في ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر فمدّ ابن الجروي بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه
بلبيس فامتنع ابن السري ودافع ابن طاهر فتراخى له وبعث يحيى المال ونزل زفتا وبعث الى شطنوف عيسى الجلودي
على جسر عقده من زفتا وجعل ابن الجروي على سفنه التي جاءته من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب ابن السري
في المحرم سنة احدى عشرة وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السري في صفر وخلع عليه وأجازه بعشرة آلاف دينار وأمره
بالخروج الى المأمون فسكنت فتن مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنة سبع وستين وثلثمائة ولدت بتنيس معزى بجدائلها
عدة قرون ورأسه مع صدره ويديه ومقدمه بصوف أبيض ومؤخره بشعر أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأة سخلة لها
رأس مدور ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث بقين من ذي الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح شديدة
وسواد عظيم في الجو ثم ظهر وقت السحر في السماء عمود نار احمرت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج غبار ودخان
يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة أيام وفي سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فطالبت المرأة الرجل بفرض واجب
عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة أيام فوجدت لها ما للرجال وما للنساء فبعث اليها القاضي امرأة لتشرف عليها
فأخبرت ان لها فوق القبل ذكرا بخصيتين والفرج تحتهما والذكر أقلف وأنها رأته الحسن فطلقها الزوج قال
أبو عمرو الكندي حدثني أبو نصر أحمد بن علي قال حدثني ياسين بن عبد الاحد قال سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله
ابن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثني عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن سبيع قال يا أهل مصر كيف
بكم اذا كان في بلدكم فتن فوليكم فيها الاعرج ثم الاصغر ثم الامرد ثم يأتي رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ
راياته البحر الاخضر يملؤها عدلا فقلت كان ذلك كانت الفتنة فوليها السري وهو الاعرج والاصغر ابنه أبو النصر
والامرد عبيد الله بن السري وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح
أمرها وأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم به الافشين الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين ان
يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والا قتله فطالبه فلم يدفع اليه شيأ فقدمه بعد الاضحى بثلاث فقتله وفي
جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين ثار يحيى بن الوزير في تنيس فخرج اليه المظفر بن كندر أمير مصر فقاتله في بحيرة
تنيس وأسره وتفرق عنه أصحابه وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته
عنبسة بن اسحق أمير مصر وأنفق فيه وفي حصن دمياط والفرما مالا عظيما وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت
بحيرة تنيس صيفا وشتاء ثم عادت ملحة صيفا وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفي سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة صيد باشتوم تنيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودائر بطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعا وفتحة
فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجدف بهما طول كل يد ثلاثة أذرع وهو أملس أغبر
غليظ الجلد مخطط البطن ببياض وسواد ولسانه أحمر وفيه خمل كالريش طوله نحو الذراع يعمل منه أمشاط شبه الذبل
وله عينان كعيني البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحق به فشق بطنه وملح بمائة اردب ملح ورفع فكه الاعلى بعود
خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير منحن وحمل الى القصر حتى رآه العزيز بالله وفي
ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلثمائة شاهد أهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتهب في آفاق
السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى أصبحوا فخبت تلك النيران وفيها صيد
ببحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويداه في صدره بمخالبه
ونصفه الادنى صورة حوت بغير قشر فحمل الى القاهرة وفي سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولدت جارية بتنيس برأسين

احدهما بوجه أبيض مستدير والآخر بوجه أسمر فيه سهولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مركب على عنق واحد في جسد واحد بيدين ورجلين وفرج ودبر فحملت الى العزيز حتى رآها ووهب لامها جملة من المال ثم عادت الى تنيس وماتت بعد شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني صقلية نحو أربعين مركبا فحصروها يومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا أهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحق صاحب الاصطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتحيز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس فلما أجنهم الليل هجم بمن معه البلد على الفرنج وهم في غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح الافرنج الى المصلى وقاتلوا من بها من المسلمين فقتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دمياط فمال الافرنج على تنيس وألقوا فيها النار فأحرقوها وساروا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا بتنيس أربعة أيام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل فرنج عسقلان في عشر حراريق على أعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له المعز فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب فثار به المسلمون وقاتلوه فظفرهم الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة انتدب السلطان لعمارة قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عندما اشتد خوف أهل تنيس من الاقامة بها فقدر لعمارة سورها القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة آلاف دينار من ثمن أصناف وآجر وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كتب باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فاخليت في صفر من الذراري والاثقال ولم يبق بها سوى المقاتلة في قلعتها وفي شوال من سنة أربع وعشرين وستمائة أمر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة قال الفاكهي في كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة مما يلي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوبا عليها مما أمر به السري بن الحكم وعبد العزيز ابن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر ابن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به اسمعيل بن ابراهيم ان يصنع في طراز تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب ابن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة قال المسبحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة وفي ذي القعدة ورد يحيى ابن اليمان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهي أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة وفي ذي الحجة سنة اثنتين وأربعمائة وردت هدية تنيس الواردة في كل سنة منها خمس نوق مزينة ومائة رأس من الخيل بسروجها ولجمها وتجافيف وصناعات عدة وثلاث قباب ديبقية بمراتبها ومخرقات وبنود وما جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم استدعت أخته السيدة سيدة الملك الى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل مالا كان اجتمع قبله ويعجل توجيهه وقيل انه كان ألف ألف دينار وألفي ألف درهم اجتمعت من أرباع البلد ثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها عنده فحمل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة ورد الخبر على الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ان السودان وغيرهم ثاروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرقات وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرجراي وقعد وقال كيف يفعل هذا بخزانة السلطان وساءنا فعل هذا بتنيس وبيت المال وسير خمسين فارسا للقبض على الجناة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض مصر مدينة أحسن منها ولا أحصن من عمارتها الى ان خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة أربع وعشرين وستمائة فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملة كورة تنيس بورا ومنها أيوان وشطا وبحيرتها الآن يصطاد منها السمك وهي قليلة العمق يسار فيها بالمعادي وتلتقي السفينتان هذه

صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحد منهما مملوء بالريح وسيرهما في السرعة مستو وبوسط البحيرة عدة جزائر تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بضم العين المهملة وزاى ثم موحدة يسكنها طائفة من الصيادين وفي بعضها ملاحات يؤخذ منها ملح عذب لذيذة ملوحته وماؤها ملح وقد يحلو أيام النيل انتهى بحروفه وقال الكندى بتنيس ثياب الكتان الدبيقي والمقصور والشفاف والاردية وأصناف المناديل الفاخرة للابدان والارحل والمخاد والفرش المعلم والطراز يبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوقها وليس فيه ذهب الا بمصر وقد أخبرني بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار انتهى وقال صاحب كتاب نشق الازهار نقلا عن محمد بن أحمد بن بسام ان تنيس من الاقليم الرابع طيبة الهواء يندر بها الامراض الوبائية ويقال ان من يدفن بها من الاموات لا يبلى جسده الا بعد البطء ويرق شعره وفي تنيس كثير من السمك والطير وأهلها يخزنون الماء في صهاريج فيبقى زمنا طويلا ولا يتغير وطول المدينة من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ومائتان وسبع وعشرون ذراعا كبيرة وعرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف وخمس وثمانون ذراعا كذلك وطول سورها ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون ذراعا ولها تسعة عشر بابا مصفحة بالحديد وبها جامع طوله مائة ذراع وعرضه احدى وسبعون ذراعا ويوقد فيه كل ليلة ألف وثمانمائة قنديل وبها غير هذا الجامع مائة وستون جامعا صغيرا كلها بمنارات وبها اثنتان وسبعون كنيسة وستة وثلاثون حماما ومائة معصرة للزيت ومائة وست وستون طاحونا ومخبزا وخمسة آلاف منسج لنسج الاقمشة وقد هدم الحاكم كنائسها وبنى محلها مساجد وفي المقريزى عند ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين انه لما مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية في يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ٣٢٨ بعدما أقام في البطركية سبع سنين ونصفا في شرور متصلة بعث الامير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد أبا الحسن من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر آلاتها الى الفسطاط وكانت كبيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس وفي تاريخ بطارقة الاسكندرية قيل انه كان بتنيس عدة من شبان المسلمين خارجون عن طاعة الامير يجبون من الاهالي جبايات وينهبون البيوت ويفعلون أفعالا قبيحة فارسل المعز عسكرا لقتال المدينة بناء على شكوى النصارى فقاومت العصاة العسكر ثم التجؤا للدخول تحت الطاعة بسبب قلة الماء العذب فدعا أمير الجيش العصاة بعد المعاهدة وجعل لهم اكراما ثلاثة أيام وأهدى لكل واحد منهم خلعة وعشرة دنانير وكان عددهم مائة ثم أمر بشنقهم جميعا فشنقوا على سور المدينة وبعد ذلك هدم الاسوار جميعها وفي التاريخ المذكور حصل بمصر وباء كبير خرب مدينة تنيس حتى لم يبق بها غير مائة من سكانها وقال ابن حوقل ان بتنيس تلالا من جثث الاموات بعضها فوق بعض يسمونها بطونا ويظهر أنها من قبل موسى عليه السلام لان دفن الاموات كان عادة للمصريين من قبله وهكذا جرت عادة النصارى من بعده ووافقهم المسلمون في ذلك والجثث المذكورة ملفوفة في أكفان من القماش الغليظ وخوفهم وعظامهم على غاية من الحفظ الى يومنا هذا وقال كترمير انه من اختصر هذا الكلام من العجم غير كلمة بطون بكلمة تركوم وتنبه لهذا الغلط العالم دساسى وترجمها بكلمة كوم وعبر المسعودى عن ذلك بكلمة أبو الكوم وعبر المقريزى في خططه بذات الكوم وقال كترمير ان الاصح ما ذكره ابن حوقل وهي كلمة بطون وانها كلمة قبطية ومعناها محل الدفن وقال بعض مؤرخي الفرنج ان تنيس كانت مدينة عظيمة ولها اسوار محيط بها وفيها أبراج ولها خندق مملوء بالماء وهي الآن خراب وفيها بعض آثار الحمامات وبواقى عقود مبنية بطرز صلب في غاية الحفظ ولا يوجد بها غير ذلك الا تلول بها كثير من الطوب وشقاف من الصينى والفخار والزجاج الملون بكل لون وأهل البلاد المجاورة يأخذون منها النافع في مبانيهم ويشاهد فيها أثر خليج قديم كان يمر في وسطها وذكر بعض الفرنج ان هذه المدينة في محل بوكولى القديمة ولم يوافقه كترمير على ذلك وقال ان كلمة تنيس كلمة رومية معناها الجزيرة وشرح أبو الفداء بحيرتها فقال ان هناك فرعا من النيل ينقسم الى بحيرتين بحيرة تنيس وبحيرة دمياط تتصل احداهما بالاخرى وهما بقرب البحر والشرقية منهما هي بحيرة تنيس والغربية بحيرة دمياط وفيها يصب خليج اشموم وبحيرة تنيس متسعة جدا وماؤها يعذب عند الزيادة ويملح وقت التحاريق وليست عميقة وتمشى فيها المراكب بالمجاديف ومدينة تنيس في وسطها وطولها أربعة وخمسون درجة ونصف وعرضها ثلاثون درجة

ونصف

وصف وفى بعض عباراته ان طول تلك البحيرة اقلاع يوم فى عرض نصف يوم وقال الادريسى ان هذه البحيرة على
بحيرتين احداهما بحيرة نزار والاخرى بحيرة تنيس وقال ابن حوقل ان الدرفيل يوجد فى هذه البحيرة وهو حيوان بحرى
يشبه القربة المنفوخة يهوى مسكنى البحر الرومى والملاحون يقولون ان له ادراكا عجيبا ومتى رأى انسانا فى خطر الغرق
يأتى اليه ويحمله حتى يوصله الى البر أو الماء القليل وقال صاحب نشق الازهار ان فى بحيرة تنيس ثلثمائة وستين نوعا
من السمك يظهر فى كل يوم من السنة نوع منها ولكل نوع اسم يخصه وخليل الظاهرى يسمى بحيرة تنيس بحيرة المنزلة
وهو الاسم الذى تعرف به الآن وقال الادريسى ان ببحيرة تنيس جملة جزائر منها بلية وتونة وسمنة وحصن علم وأضاف
الى ذلك ابن حوقل شطا ودابق وكانت قرية تونة يعمل بها طراز تنيس ومن جملة طرازها كسوة الكعبة أحيانا قال
الفاكهى ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد
عبد الله هارون امير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل فى طراز تونة سنة تسعين ومائة قال
وقرية سمنة غلبت عليها البحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية
انكشف فى مكانها حجارة وآجر فاذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على بعضها اسم المعز لدين الله وعلى بعضها اسم العزيز
بالله نزار ومنها ما عليه اسم الحاكم بأمر الله ومنها ما عليه اسم الظاهر لاعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر بالله
وهو أكثرها أخبرنى بذلك من شاهده وفى كتاب السلوك للمقريزى انه حصل فى سنة ثمانمائة وعشرين من الهجرة
عصيان قوى فى دمياط سببه صيادون من أهالى سمنة وكان بين تنيس ودمياط قرية يقال لها قرية بورى واليها ينسب
السمك البورى وينسب اليها أيضا بنو البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية وفى سنة ٦١٠ وصل العدو اليها
بشوانيهم فسبوها فقدمت اليها الطائع التى كانت على ثغر رشيد ففر عنها العدو انتهى (فائدة) ابن بطلان المار
الذكر فى كلام المقريزى هو كما فى كتاب دائرة المعارف للمعلم بطرس البستانى المختار بن الحسن كان طبيبا نصرانيا
بغداديا مشوه الخلقة غير أنه فضل فى علم الاوائل وكان يرتزق بصناعة الطب وخرج من بغداد الى الموصل وديار بكر
ودخل حلب وأقام بها مدة ولم تعجبه فخرج منها الى مصر فأقام بها مدة يسيرة واجتمع بابن رضوان المصرى الفيلسوف
فى وقته وجرت بينهما منافرات أحدثتها المناظرة ثم خرج من مصر غضبا على ابن رضوان وورد انطاكية وأقام بها
وكثرت أسفاره ثم غلب عليه الانقطاع فنزل بعض الاديرة فى انطاكية وانقطع للعبادة الى أن توفى وصنف تصانيف
مفيدة منها كتاب تقويم الصحة وكتاب دعوة الاطباء ورسالة فى اشتراء الرقيق وأخرى فى ذم ابن رضوان يشير فيها الى
جهله بما يدعيه من علم الاوائل ورتبها على سبعة فصول توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة هجرية انتهى ملخصا
من تاريخ غريغوريوس الملطى وأما ابن وصيف شاه فهو كما فى بعض الكتب الافرنجية ابراهيم بن وصيف شاه
له تاريخ على مصر يسمى جواهر البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور انتهى ولم أجد له فى كشف الظنون ولا غيره
تاريخ ولادة ولا موت ولا من أى بلد هو (تونة) قال فى مشترك البلدان هى جزيرة قرب تنيس من نواحى مصر من
فتوح عمير بن وهب ينسب اليها عمر بن احمد التونى حدث عنه محمد بن اسحق بن منده الحافظ وسالم بن عبد الله
التونى يروى عن عبد الله بن لهيعة انتهى وفى القاموس تونة بهاء جزيرة قرب دمياط وقد غرقت منها عمر بن أحمد
وعمرو بن على وسالم بن عبيد الله وعبد المؤمن بن خلف انتهى (قلت) وفى الصعيد الاوسط بلدة فى غربى الاشمونين
تسمى تونة الجبل من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى حاجر البلد الغربى غربى ترعة تنسب اليها مجعولة لرى أراضيها
خاصة فمها من البحر اليوسفى عند ناحية الذروة ويؤخذ من مؤلفات استرابون انها فى موضع مدينة بايس القديمة
الباقية آثارها الى اليوم وبهذه القرية عدة مساجد احدها بمنارة وبداخله ضريح ولى الله حماد التونى مشهور يزار
وفيها نخيل كثير وجبانتها فى حاجر الجبل الغربى وفى جنوبها الشرقى قرية السواهجة على بعد ألفى متر فوق البحر
اليوسفى وفى شمالها الشرقى قرية نواى على بعد أربعة آلاف متر (التيتلية) قرية من أعمال أسيوط بقسم
منفلوط شرقى الجبل الغربى على بعد ثمانمائة متر وبحرى جسر بنى رافع بنحو سبعمائة متر وغربى ناحية بنى رافع بنحو
خمسة آلاف متر وفى شمال بنى كلب بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وقليل نخيل (تيرة)
بليدة بمديرية الغربية من قسم المحلة الكبرى شرقى بحر تيرة بقليل وفى غربى نبروه بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب

الشرقى لبشبيش بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع وقليل أشجار ﴿ حرف الثاء ﴾ ﴿ الثعبانية ﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود على الشط الغربى لفرع دمياط وفى الشمال الشرقى لمدينة سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى محلة خلف بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع وفى بحريها حديقة لعمدتها الحاج بدوى غنيم وبعض منازلها على دورين من الآجر والمونة ﴿ حرف الجيم ﴾ ﴿ الجاولى ﴾ بلدة من مديرية أسيوط بقسم منفلوط فى غربى البحر الاعظم على قرب منه وقبلى ناحية الحواتكة والابراهيمية وفى غربيها ويزرع بها قليل من قصب السكر والنيلة وفيها مساجد وكنيسة ومكاتب لتعليم الاطفال ونخيل وبساتين وفيها كثير من أنواع الاشجار والظاهر أن الشيخ محمد الجاولى ينسب الى هذه القرية وقد وصفه الشعرانى فى طبقاته بانه الشيخ الكامل الامام الراسخ الامين على أسرار المعارف العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن بكل لسان واصفيه فى بيان أوصافه الزكية ونعمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه قال صحبته مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل ترى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ جبرومنسينة ﴾ اسم قبطى قال كترمير هذه القرية تعرف فى تاريخ بطارقة الاسكندرية باسم شبرى منسينة وذكرت أيضا باسم أروات وسيأتى الكلام عليها فى الشبراوات وكذلك جبرونا تيق فانه اسم قبطى ذكر فى سيرة البطريق اسحق وكان علما على القرية المعروفة شبراتيق من مديرية الغربية وسيأتى فى الشبراوات أيضا (فائدة) فى قاموس جوغرافية الافرنجى ان كترمير المذكور عالم فرنساوى مشهور ولد فى سنة ألف وسبعمائة واثنتين وثمانين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وسبع وخمسين وهو من مدينة باريس ومات أبوه مقتولا سنة سبعمائة وثلاث وتسعين كان كترمير يدرس فى اللغة العبرية والسريانية سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة وله كتب فى لغة القبط وعلى جغرافية مصر القديمة ورسائل شتى وترجم تاريخ مصر فى زمن السلاطين المماليك ومقدمة ابن خلدون ورسائل على السبطين وغير ذلك وهو من تلامذة دساسى ولما مات دساسى خلفه فى تدريس اللغة الفارسية فى دار الالسن المشرقية سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين وقال فى ترجمة دساسى انه ولد فى سنة ألف وسبعمائة وثمان وخمسين بمدينة باريس ومات سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين تعلم دساسى الالسن المشرقية من غير معلم وتنقل فى جملة وظائف وفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين تعين لتدريس العربى فى المدرسة المشرقية وذلك أول ظهور العربى بباريس ثم فى سنة ثمانمائة وست أضيف اليه تعليم الفارسى واليه ينسب تأسيس الجمعية المشرقية وله رياستها وفى سنة اثنتين وثلاثين تعين فى الكتبخانة الكبرى وكان له علم بما ينيف عن عشرين لغة منها العربى والفارسى والتركى والعبرانى والسريانى وله مؤلفات ﴿ الجبلاو ﴾ قرية صغيرة من قسم قنا أهلها عرب وهى نزلتان موقعهما بحوض الجبلاو وفى أول الجبل الشرقى وطريق القصير تمر فى شرقيها بقرب وبينها وبين النيل قدر ثلث ساعة ولها كغيرها من البلاد القريبة من قنا شهرة باقتناء الجمال بسبب قربها من قنا التى كانت سابقا تخرج منها الذخيرة للاقطار الحجازية وكان حملها وايصالها الى القصير مخصصا بنواحى مديريات قنا وجرجا وأسيوط بأجرة يأخذونها من الميرى فكانت أهالى البلاد البعيدة يؤجرون الجمال فى بندر قنا بأجرة قدر أجرة الميرى أو أكثر فكان الجمال يأخذ الاجرتين معا ولذا كانت أهالى قنا والبلاد القريبة منها تكثر من اقتناء الابل لما فيها من الارباح ﴿ الجديه ﴾ قرية صغيرة فى آخر بلاد مديرية البحيرة من الجهة البحرية من أعمال بلاد الارز على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى قبلى رشيد على نحو ساعة وفى شمال ناحية الشماس والجدية بنحو ساعة وربع وأبنيتها بالآجر وبها جامع وفى رمالها جملة نخيل وأرض صالحة لزرع نحو البطيخ والشمام وبها كروم عنب وفى أطرافها برك ينبت فيها سمار الحصر وتكسب أهلها من الزرع ومن عمل الحصر وقد نشأ منها بعض العلماء ففى تاريخ الجبرتى ان منها الفاضل الشهير والعالم الكبير صاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالى الجداوى المالكى الازهرى ولد بها سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وقدم الازهر فتفقه على بلديه شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن السلمونى وحضر على السيد

ترجمة الشيخ محمد الجاولى

ترجمة كترمير

ترجمة الشيخ حسن الجداوى

البلبيدى والشيخ الصعيدى وتصدى للتدريس والافتاء فى حياة شيوخه وألف رسائل وحواشى وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة بحرى بولاق ووظيفة تدريس بالسنانية وكان ينزل بلده كل سنة ويجتمع عليه أهل الناحية ويفصلون على يده قضاياهم وأنكحتهم ويؤثرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى أن يحضر عندهم ولم يزل على حاله الى أن توفى فى آخر شهر ذى الحجة من سنة اثنتين ومائتين وألف ودفن عند شيخه محمد الجداوى رحمهما الله تعالى ومنها الشيخ محمد شنن تولى مشيخة الازهر بعد الشيخ عبد الباقى القلينى وأعقبه فى المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى المالكى المتوفى سنة سبع وثلاثين بعد المائة والالف وهو آخر من تولى مشيخة الازهر من المالكية انتهى (جرجا) مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربى للبحر الاعظم قبلى أسيوط بمسافة يومين وهى بجيم فراء مهملة فجيم فألف مقصورة كما هو المتعارف بين العامة وفى بعض كتب الافرنج انها أخذت هذا الاسم من اسم مارى جرجس أحد مقدسى النصارى والذى فى كتب التواريخ والوثائق القديمة انها دجرجا بدال مهملة قبل الجيم قال فى مراصد الاطلاع دجرجا بفتح الدال المهملة فكسر الجيم فسكون الراء فجيم فألف بلدة بالصعيد انتهى وهى من أشهر مدن الصعيد سيما فى الازمان السابقة فانها كانت مدينة الصعيد قبل شهرة أسيوط وهى رأس مديريتها وان كان ديوان المديرية انتقل الآن الى سوهاج لكن الاسم لم يزل لجرجا وبها عدة جوامع نحو العشرين تشبه جوامع القاهرة منها جامع كانت حيطانه بالقيشانى ويعرف بجامع الصينى ومنها جامع يعرف بالجامع المعلق تحته حوانيت يباع فيها العطريات ونحوها وبها جميع أنواع المتاجر المصرية والاروباوية والسودانية والحجازية وغيرها وبها عدة أسواق وحوانيت وخانات وقهاوى وخمارات وحمام ودورها مبنية غالبا بالطوب الاحمر والبياض والزجاج على طبقتين وثلاثة وبها عدة مخابز منها مخبز للبقسماط الابيض كان يأخذ منه الحجاج وقت ان كانوا يكثرون سلوك طريق القصير وكان ذلك من أسباب ثروتها ومن حين قلة سلوك هذه الطريق نقصت شهرتها وبها من قديم الزمان صنائع شتى مثل صنعة الجلود تعمل منها مخدات نفيسة وسفر للاكل برسومات متنوعة وصنعة النجارة فى غاية الدقة والاتقان وأكثر أهل هذه الصنعة أقباط وفى زمن العزيز محمد على كان قد توجه عليها البحر فأكل أكثرها وذهب فى ذلك كثير من الجوامع الفاخرة والقيساريات والحمامات والدور والخانات وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا عملت لها الطريقة المستلزمة لحفظها فرمى فى ذلك المحل مقدار عظيم من الدبش فصول الحجر عنها وهى مشهورة بالعلماء الاعلام من قديم الزمان ما بين مؤلف ومدرس وقاض ومفت *ومن علمائها كما فى الضوء اللامع الشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر الشافعى النحوى المعروف بالوقاد ولد تقريبا سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بهذه البلدة وتحول وهو طفل مع أبيه الى القاهرة فقرأ القرآن وفقه الشافعى والعربية والمنطق والاصول ومن مشايخه الشمنى والمناوى والبوجرى والعجلونى ولازم تغرى بردى القادرى فقرره فى المسجد الذى بناه الدوادار بخان الخليلى ومشى حاله به وبغيره قليلا ونزل فى سعيد السعداء وغيرها وشرح الاجرومية وغيرها وكتب على التوضيح لابن هشام وهو انسان خير انتهى ولم يذكر تاريخ موته فى النسخة التى بيدنا ومن أكبر علمائها الشيخ الاصيلى شارح متن خليل المالكى ومن ذريته الشيخ الاصيلى أحد علماء الازهر *ومن أجلهم أيضا العمدة الفاضل والملاذ المبجل المرحوم الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الانصارى الجرجاوى من بيت الفضل والثروة مالكى المذهب كان من أهل المآثر فى اكرام الضيوف والوافدين له حسن توجه الى الله وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفى آخر عمره انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد فى دروس العلماء مع اكرامهم ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة فى سنة ألف ومائتين وأربعة انتهى جبرتى وهو من عائلة بيت الاصيلى ومن أجل علمائها أيضا شيخ المشايخ الشيخ عبد المنعم رحمه الله كان قرينا للشيخ الدردير والشيخ الامير ومعاصرا لهما ومن تلامذته العلامة الشيخ محمد المصرى المالكى كان قرينا للشيخ الامير الصغير وكان يدرس بجرجا الكتب الكبيرة مثل المطول والاطول والبخارى والعلامة الشيخ الصاوى صاحب الحاشية على الشرح الصغير للشيخ الدردير فى مذهب مالك وكان يدرس بها الفقه وغيره ومنها العالم الفاضل الشيخ اسمعيل الجرجاوى والد الشيخ حسن الجرجاوى الشهير بالقاهرة والشيخ عبد المنعم المتوفى بالقاهرة أيضا من نحو عشر سنين والى الآن بها علماء ودروس منتظمة وأشراف وأمراء مشهورون

ترجمة الشيخ محمد شنن

ترجمة الشيخ خالد المعروف بالوقاد

ترجمة الشيخ عبد الجواد

ترجمة الشيخ عبد المنعم

وبه النميري مصالح عديدة من ذلك شونة لمهمات الميري من غلال ونحوها وديوان المديرية بجميع لوازمه وقشلاق للعساكر والصناجق ومحل المجلس والحكيم والمهندس والمحكمة الشرعية وهي ولاية كبيرة قاضيها مأذون بتحرير الحجج وسماع الدعاوى عموما ولكن بعد انتقال المديرية الى سوهاج صار عقد بيع الاطيان ممنوعا فيها لانه لا يكون الا بحضرة المدير أو وكيله ومثلها محكمة طهطا ويقرب منهما محكمة اخميم ومحكمة برديس ومحكمة طما وكان بها فوريقة لنسج القطن من انشاء العزيز محمد علي باشا استعملت مدة ثم بطلت وآثارها باقية الى الآن وكانت جرجا سابقا كثيرة العقارب والبراغيث بسبب كثرة أسباخها ورداءة هوائها وقد قل ذلك الآن بواسطة وجود الحكماء وادامة النظافة فى الحارات والشوارع وازالة التلول وبها مقام الشيخ أبي عمرة شهير يزار وله جامع متسع جدا قد هدم بنية تجديده والى الآن لم يجدد وكان العازم على تجديده حسين بك أبو ستيت البرديسي مدير جرجا سابقا بمعونة بعض أكابر تلك الجهة وقد منعته عن ذلك صروف الزمان وله مولد حافل كل سنة وسوقها العمومي كل يوم خميس يباع فيه كل شيء سيما السمن فانه يوجد هناك كثيرا ويكون فيها رخيصا وخارج البلد من الجهة القبلية وابور عمله بعض امرائها لسقي المزارع ثم تركوه وأشجار وبساتين ممتدة الى قريب من برديس وفى شمالها حديقة يفصل بينها وبينه فم ترعة حوض المنشاة المشهورة بترعة العسيرات وفى غربيها ترعة الرزورية التى فمها عند ترعة الكسرة وتروي حوض الحيدى وحوض العسيرات وعرابة أبي كريشة ومن جرجا الى الجبل الغربي مسافة نحو ثلاث ساعات على جسر البربا وهي قرية صغيرة بقية بلاد قديمة كانت لها الشهرة هناك قبل ظهور مدينة بوجا و بجوار البربا من الجهة البحرية قنطرة بخمس عيون تأخذ من ترعة الرزورية لري حوض العرابة والعسيرات ومن البربا الى الجبل جسر يقسم حوض العربات وفى شمال مدينة جرجا ناحية بندار بأكثر من نصف ساعة فيها أبنية شيدة لعمدتها عيسى أبي سلطان تولى الحكم مدة وفى مقابلة بندار يكون الجبل الشرقي قريبا من البحر فيرد الريح على مدينة جرجا فيغير اعتدال هوائها وعند العسيرات يقرب الجبل من البحر جدا ثم ان فى كثير من كتب التواريخ ان مدينة جرجا كانت من قديم الازمان محلا لاقامة الصناجق والامراء وخصوصا العاصين منهم وكان حاكمها ينزل من القاهرة فيحكم فيها وفى بلاد هوارة المجاورة لها والبعيدة عنها بل كان له التكلم على أهل الواحات القبلية والوادى الكبير الذى فى طريق القافلة السودانية وفى رأس المائتين بعد الالف كان ذلك الوادى قليل السكان وكان حاكم جرجا يبعث اليه من طرفه من يحكمه ويجمع أمواله وكانت قبل ذلك تحت حكم مشايخ العرب كغيرها من بلاد الصعيد ففى ابن اياس انه لما انكسر السلطان طومان باى فى وقعة المطرية التى كانت بينه وبين ابن عثمان وقتل أكثر عساكره وفر هو بنفسه صعد فى الجهات القبلية حتى وصل الى جرجا والحاكم فيها يومئذ شيخ العرب علي بن عمر شيخ هوارة فخرج الى السلطان طومان باى ومنعه من دخولها ولم يضفه وقال له لا نؤوى من عصى السلطان لئلا نبتلى ببلائه انتهى وكان ذلك فى سنة نيف وعشرين بعد التسعمائة وقد رأيت فى كتاب لم أقف على اسمه ولا اسم مؤلفه ان أولاد عمر طالت مدة حكمهم بعد ذلك فى بلاد الصعيد فان فيه انه كتب للحكام بالصعيد الاعلى فى أواخر ذى الحجة سنة ٩٨٣ لولاية الباشا سامين الاقليم ما صورته صدر هذا المرسوم الى مفاخر القضاة والحكام معادن الفضل والكلام حكام الشرع الشريف بجرجا والسيوطية وقنا زيدت فضائلهم وأكابر المشايخ المعتبرين والعمال والكتاب والمباشرين يتضمن اعلامهم ليس بخاف عنهم ان مشيخة الصعيد الاعلى كانت فى تصرف أولاد العرب وضبطهم والتزامهم بالمال والغلال أبا عن جد مدة مديدة ولما حصل منهم الافعال المخالفة المترتب عليها الخلل نظام الاقليم وقلة الاهتمام بالاموال السلطانية والغلال الديوانية وكثرة البواقي التى لا تعد ولا تحصر والتقصير فى ضبط المال والغلال والجبايات الظاهرة وحصول الخسارة الزائدة والظلم المترادف لعامة الرعايا وكافة البرايا وكل من رأوا عنده فرسا جيدة أو عبدا نقيا أخذوه منه جبرا وقهرا ولا يقدر على منعهم من ذلك كبير ولا صغير والحضرات السلطانية خلدت خلافتها تأبى ذلك وليس لها رضا بأدنى شيء من ذلك وبسبب ذلك منعوا ورفعوا من الاقليم ومن جملة خبث أفعالهم عدم اهتمامهم بجرف الجسور وتعطيلها وخراب القناطر وابطالها وذلك كله مما يؤدي لخراب البلاد وضرر العباد وضياع أوقاف المسلمين وتعطيل الجوامع الاسلامية والمدارس الدينية فكان منعهم ورفعهم من الاقليم فرضا لازما

وعين للولاية المذكورة لاجل عمارتها وتوطين رعاياها ورفع جورها واتقان قناطرها وحفظ الاموال السلطانية والغلال الديوانية وردع المفسدين وقطاع الطريق والسراق بمقتضى الشرع الشريف والقانون المنيف قدوة الامراء الكرام وعمدة الكبراء الفخام ذى القدر والاحترام المخصوص بعناية الملك المنان أمير اللواء الشريف السلطانى الامير سليمن أمين ولى حكم الصعيد الاعلى دام عزه على أن يكون متصرفا فى جميع ما كان يتصرف فيه أولاد عمر فلازم نفوذ كلمته وامتثال أوامره وبذل الجد والاجتهاد فى تحصيل الاموال السلطانية والغلال الديوانية على المنهج القويم والقانون المستقيم فانه حاكم الاقليم مقبول الكلام لايخرج عنه من مصالح الاقليم ذرة كل ذلك على العوائد القديمة المعتبرة وعرف البلاد وليس يخاف عنه ما اشتملت عليه الشيم الشريفة الخاقانية من حب العدل والميل اليه وبغض الظلم وعدم الركون اليه وميل الحضرات السلطانية بالمحبة الى كل من اشتهرت أحكامه بالعدل وانتسب اليه فان الحضرات السلطانية خلدت خلافتها لاترضى بأدنى ظلم يحصل لفرد من أفراد الرعايا فيتعين على قدوة الامراء الكرام سليمن بك الموحى اليه أن ينشر معدلته فى الاقليم حتى يتصل ذلك بمسامع الحضرات السلطانية فيكون ذلك سببا له فى كل خير عميم بحيث يلهج بذلك ألسنة الرعايا ومشايخ عرب هوارة وغيرهم لما نالهم من العدل والامان وعدم الجور والظلم وحسن الاطمئنان ونرجو بذلك بياض الوجه عند الحضرات السلطانية والترقى الى أعلى درجة ينالها أصحاب الالوية الخاقانية فليبذل الجد والاجتهاد والعمل ان شاء الله تعالى بما فيه بلوغ القصد والمراد فليعتمد تحريرا انتهى وقد تكلم المقريزى فى رسالة البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب على نسب هوارة ونزولهم بناحية جرجا فقال بعد كلام طويل والاشبه بالصواب ان هوارة من ولد هوار بن أوريغ بن برنس بن صرى بن وجيك بن مادغس بن بربن بديان بن كنعان بن حام بن نوح وهوارة تتناسب بطونها وأصل ديارها من آخر عمل سرت الى طرابلس ثم قدم منهم طوائف الى أرض مصر ونزلوا بلاد البحيرة وملكوها من قبل السلطان وهوارة التى ببلاد الصعيد أنزلهم الظاهر برقوق وأبوه الصوبه مدوقعة بدر بن سلام هنالك فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تخمينا بل فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وذلك انه أقطع اسمعيل بن مازن من هوارة ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها وأقاموا بها حتى قتله على بن غريب فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهوارى حتى مات فولى بعده ابنه محمد المعروف بأبى السنون وفخم أمره وكثرت أمواله فانه أكثر من زراعة النواحى وأقام دواليب السكر واعتصاره حتى مات فولى بعده أخوه عمر بن يوسف انتهى وفى تاريخ الجبرتى انه كان بها فى شهر رجب من سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وقعة بين الفرنساوية ورجل من المغاربة يقال له الشيخ الكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة وحاصل ذلك انه لما وردت أخبار الفرنسيس الى الديار الحجازية وانهم ملكوا مصر انزعج أهل الحجاز لذلك وصار الشيخ المذكور يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ لهم كتابا مؤلفا فى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع معه نحو ستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير وانضم معهم جملة من أهل ينبع وجاؤا الى تلك الجهة وانضم اليه أيضا جملة من هوارة الصعيد والمغاربة والاتراك والغز وحاربوا الفرنسيس بالناحية المذكورة فلم تثبت الغز كعادتهم بل انهزموا وتبعتهم هوارة الصعيد ومن اجتمع معهم من القرى والبلدان وثبت أهل الحجاز ثم انكفوا لقلتهم ووقع بين الحجازيين والفرنسيس بعض حروب بعدة مواضع غير هذه الناحية وينفصل الفريقان بدون طائل انتهى

(الجردات) قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور فى الجنوب الشرقى لمحطة السكة الحديد التى عند أبى حمص وفى جهتها الغربية جامع أنشأه ناظر المالية سابقا اسمعيل باشا وله بها دوار متسع ومخازن وبحرى الجامع له منزل مشيد يقيم به ناظر الزراعة وديوان وقصر على دورين بداخله جنينة فيها رياحين وثمار وفى غربيها جنينة كذلك وابور لسقى المزروعات على ترعة الجردات وهى ترعة صغيرة خارجة من ترعة الزرقاء وأطيانها ألف ومائتا فدان وستة أفدنة وكلها للباشا المذكور وفى غربيها عزبة يقال لها عزبة عبد الدائم على بعد ألف وثمانمائة متر ومن هذا الاسم قرية بالصعيد من مديرية جرجا بقسم طهطا وهى من بلاد الهلة على الشط الغربى للفرع الشرقى من السوهاجية وفيها نخل كثير وأشجار قليلة ويزرع فى أرضها الذرة بأنواعها والقمح والشعير وفيها مسجدان وأبنية صالحة

(جردوا) قرية كبيرة ببلاد الفيوم من قسم العجمين واقعة فى جنوب المدينة الغربى

على بعد ثلاث ساعات وفى جنوب العجميين بنحو ساعة وبعض أبنيتها بالآجر وفيها كثير من النخيل والبساتين ذات الفواكه وشجر الزيتون وبها جامع عامر ومن أهلها السيد القشيرى كان ناظر قسم العجميين وترك بعد وفاته ذرية هم الآن عمدها ولها بحر خارج من اليوسفى فمه من النقوس الشهير هناك بالغربية وعليه سواقى هدير وهو محل التقسيم الى تسعة أبحر بحر زاوية الكرادسة وبحر تليفة والسيلين والكلابية وبحر سنهور وبحر سينرو وقدمين وبنى مجنون وبحر العجميين مع ناحية أبى كساه وأبشيه وجنشو وبحر تلات لها خاصة وبحر السنباط لها أيضا خاصة وبحر جردو الهامع ناحية ديسيا والمناشى وطبهار وبحر طول اهامع ناحية اهريت والعتامنة والمزارع وناحية أبى دنقاش ثم ان بحر جردو بعد أن يجرى مغرباً ساعة يوجد به نصبة تقسمه قسمين القبلى لناحية ديسيا والبحرى لباقى بلاد دو فى شمال المناشى المعروفة بمناشى الخطيب الى جهة الشرق نصبة أيضا يتقسم ذلك البحر عندها أربعة أبحر القبلى للمناشى وما يليه لاوسية جردو وما يليه لجردو انفسها والرابع لناحية طبهار ذات البساتين والنخيل والزيتون الكثير والكروم التى عنبها كبيض الحمام الا انه قليل الحلاوة وفى ناحية طبهار بيت أولاد مؤمن كانوا من الملتزمين ولهم شهرة فى الكرم ومنهم حسن مؤمن وأخوه كان كل منهما ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا والآن عمدة الناحية منهم ﴿جرزة﴾ قرية من القسم القبلى من مديرية الجيزة ويقال لها جرزة الهواء وهى على كيمان قديمة غربى السكة الحديد بنحو مائة قصبة على شاطئ اللبينى وفى شرقيها كفر جرزة وفى قبليها الرقة الغربية فى مقابلة الهدار الذى بجسر الرقة الفاصل بين مديرية الجيزة وبنى سويف وامامها جزيرة تسمى جزيرة جرزة تزرع فيها وقت نقصان النيل القثاء والخضر والدخان وبين جرزة والجبل الغربى مسافة نحو أربعمائة قصبة عبارة عن ألف وأربعمائة متر تقريبا وهو أضيق محل بين البحر والجبل الغربى ويمتد هذا الضيق نحو اثنى عشر ألف متر وآخره جسر المعرقب الذى بين الجبل والبحر بجرى قناطر العجوز الواقعة فى جسر الساحل تمر عليها سكة الحديد للوجه القبلى وهى تسع عيون قبلى كفور بركات رسمها محمد أفندى الجزى وكيل باشمهندس الجيزة سنة ١٢٤١ وقت أن كان محمد بيك الدفتردار حكمدار عموم الوجه البحرى والجيزة وفى بحرى ذلك الجسر قريتا طهمة والحرقة كلاهما فى حوض طهمة وفى جنوب جرزة الشرقى فى بحرى جسر الرقة العمودى بنحو مائة وعشرين مترا قنطرة أيضا بسبع عيون تعرف بقنطرة الرقة تولى بناءها بالمقاولة رجل أرمنى اسمه الخواجة خريستو وذلك سنة ١٢٥٥ هجرية وعمل رسمها بمعرفة ديوان المدارس مدة نظر المرحوم ابراهيم أدهم باشا بجملة قناطر قاول عليها الخواجة المذكور وبناها على حسب رسم الديوان وهى قنطرة دهشور وقنطرة سقارة وقنطرة شبرمنت وجميعها فى غاية الحفظ والمتانة الى الآن وهى أى قنطرة جرزة واقعة على ترعة جرزة المتصلة باللبينى فمرّ بقناطر مديرية الجيزة لرى أراضى المديرية وعند دخول مياه المديريات القبلية عليها تستعمل فى صرفها فى البحر الاعظم عند استغناء مديريتى الجيزة والبحيرة عن الماء وبين جرزة وجسر قشيشة نحو ثلاث ساعات الى جهة قبلى والى سنة ١٢٤٥ كان ذلك الجسر آخر جسور الوجه القبلى وكان مبنيا من الجهتين بالآجر والدبش مع المونة والتراب فى وسط الرصيفين وكان اتساعه من الاعلى ثلاث قصبات وكان به سبع وأربعون عينا موزعة فى طوله غير الهدار الواقع فى اللبينى الذى عرضه خمسة وأربعون مترا وهو عبارة عن فتحة لها فرش من البناء ممتد الى جهة الخلف نحو خمسة وأربعين مترا فى سمك ثلاثة أمتار بنى فى مدة حكم أحمد باشا طاهر سنة ١٢٤٥ وهو واقع فى شمال الهدار القديم الذى أخذته المياه سنة ١٢٤١ بنحو مائتى قصبة فمن عيون ذلك الجسر بحرى تسع عين واحدة غربى الهدار مستعمل الى الآن وقنطرة بسبع عيون شرقى قرية بويط الواقعة على جسر قشيشة بنيت سنة ١٢٤٥ ولم تزل موجودة الى الآن لكن بها نوع اختلال والمستعمل منها الآن عين أو عينان وفى القطوع الموجودة الآن فى ذلك الجسر كانت خمس قناطر كل منها بخمس عيون كان بناء الجميع من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٥ وفى شرق تلك القناطر قنطرة بثلاث عيون غربى قن العروس موجودة الى الآن وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا بعد عمل سكة الحديد القبلية وفرع الفيوم عمل فى حوض الرقة جسر بحرى جسر قشيشة لمرور فرع الفيوم عليه بجعل أوله من قرية المصلوب الى الجبل الغربى ويمر على كوم أبى راضى الواقع بجوار كبرى باطن هدار قشيشة وعرض ذلك الكبرى مائة متر وخمسة أمتار وهو عبارة عن سبع فتحات يمتد عليها قضب من الحديد تحمل على أكتاف متينة من الحجر والمونة

القوية وكان عمله مبنيا على عمل قراربذلك سنة ١٢٨٥ وعمل أيضا فى ذلك الوقت قرار على فتحتين فى جسر قشيشة وفتحة فى جسر الرقة كل واحدة من فتحتى قشيشة خمسمائة متر وقد أجرى عمل واحدة من فتحتى قشيشة دون الاخرى وأما فتحة الرقة فعوضت بفتحتين فى الطراد يعنى فى الساحل احداهما ثلثمائة وخمسون مترا قبلى الرقة بنيت اكتافها ولم يوضع لها الحديد وعمل عوضا عن ذلك جسر مستعمل الى الآن والثانية فى قبليها فى الباطن المعروف بالناصرى المتصل بالليبى تجاه قنطرة بأربع عيون فى بحرى قرية افوه وقدر الفتحة المذكورة خمسون مترا وقد تم عملها واستعملت الى الآن وجميع هذه الفتحات جعلت لتصريف المياه القبلية الى النيل وعند قلة النيل استعمل فتحة افوه لرى نحو ألفى فدان من جزيرة أبى ناصر وناحية الواسطة وناحية اطواب انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وبغية الطلاب ان من قرية جرزة هذه الشيخ الصالح العارف العالم العامل الزاهد زين الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم ابن سراج بن نجم بن فضل بن فهر بن عمر الانصارى الجرزى المالكى ولد بها فى سنة ثمانين وسبعمائة وهو من أعيان السادة المالكية بالديار المصرية كان يشغل الناس فى الجامع الازهر وبمدرسة السلطان برسباى الاشرف ولما توفى قاضى القضاة شمس الدين البساطى طلبه الملك الظاهر جقمق العلائى للقضاء فاختفى وقيل سافر من القاهرة الى ان بلغه ان السلطان ولى القضاء الشيخ بدر الدين بن التنسى فظهر وكان له اعتقاد فى الفقراء ومحبة زائدة لهم ولم يكن فيه تكبر مع شهرته فى العلم بل كان مطرح النفس فانه كان يشترى السلعة من السوق ويحملها بنفسه ويحمل الطبق الخبز الى الفرن ولا يدع أحدا يحمل عنه توفى يوم الجمعة السابع من شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة انتهى ومن أهالى هذه القرية من انغمس فى بحار خير العائلة المحمدية ونال الرتب والمناصب الشريفة جماعة منهم طلبة افندى عيسوى دخل فى عسكر السادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية وترقى فى زمنه من نفر الى رتبة البكباشى وفى عصر الخديو اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وجعل مفتش جفالك الدائرة السنية ببلاد المنية وأنعم عليه بنشان من السراية العالية وله دراية بالقراءة والكتابة وليس له اسفار ومنهم عبد القادر عبد الصمد ترقى الى رتبة بكباشى دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى الى رتبة اليوزباشى فى زمن المرحوم سعيد باشا وفى عصر الخديوى اسمعيل أنعم عليه برتبة البكباشى وله المام بالكتابة (جرف سرحان) بلدة على الشاطئ الغربى للنيل بقسم ملوى من مديرية أسيوط فى شمال دروط الشريف وعليها مرسى للمراكب وبها قهاو وسويقة صغيرة يوجد بها بعض لوازم النواتية والمسافرين وأهلها يتكسبون من الزراعة وفى بحريها وابور لسقى زراعة الدائرة السنية (الجرنوس) قرية من مديرية المنية هى رأس قسم من أعمالها الآن مدينة البهنسا وهى شرقى بحر يوسف ويقرب منها ناحية صندفا والشيخ زياد وفيها النخيل وأشجار ومساجد وبها بيت مشهور قديما منه معوض أغا كان ناظر قسم فى مدة العزيز محمد على باشا وكان له شهرة فى الكرم واطعام الفقراء وخلافهم وهكذا أصوله من قبله وفى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف هلالية لما نزل المهندسون لمسح الاراضى وجدوا بحائط دواره طول القصبة محزوزا بخط أفقى وعيرت فوجدت ثلاثة أمتار وخمسة وسبعين جزأ من مائة من المتر وأخبرهم معوض أغا انها من زمن اجداده جعلت لضبط المساحة وعدم خروج المساحين عن الحد الواجب بالزيادة أو النقص وذلك فى مدة الملتزمين ولعل لفظ الجرنوس محرف عن ارجنوس فان المقريزى ذكر فى خططه مدينة من أعمال البهنسا يقال لها ارجنوس وقال ان بها كنيسة بظاهرها فيها بئر يقال لها بئر سيرس صغيرة لها عيد يعمل فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط فيفور بها الماء عنده نحو ست ساعات من النهار فى هذا اليوم حتى يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل فى كل سنة بقدر علو الماء على الارض فيزعمون ان الامر فى زيادة النيل يكون موافقة لذلك انتهى وقد بنى العزيز المرحوم محمد على باشا بجسرها المشهور بجسر الجرنوس سنة ١٢٤٠ قناطر تشتمل على سبع وثلاثين عينا تقدم بيان وصفها فى الكلام على البهنسا (جروان) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك الضحاك فى شرقى ترعة السرساوية على نحو ثلثمائة متر ابنيتها باللبن والآجر وبها عدة مساجد منها مسجد الشيخ عبد الله ومسجد الاربعين ومسجد سيدى عقيل وبها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ شمس الدين والشيخ عقيل والشيخ الغريب وبها سبع جنينات ورى أراضيها من النيل وبها سبع عشرة ساقية معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف وعدد أهلها ثلاثة

ترجمة الشيخ الصالح عبادة بن على الجرزى المالكى

آلاف نفس وشهرتهم في تجارة المواشي وزمامها ألف وأربعون فدانا ولها طريق موصل الى مدينة منوف في ساعة ونصف (جريس) قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون موضوعة على جانب البحر الغربي في مقابلة وردان ابنيتها من الآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة صغيرة مقام الشعائر وجملة زوايا للصلاة وثلاث جناين احداها لمصطفى بدوى وأخرى لعلي شرف شيخ الناحية والثالثة للامير خليل باشا وبها عزبة ووابور على البحر الغربي للامير المذكور وأهلها مشهورون بصناعة الفخار كالقلل وقواديس السواقي ومواعين البن وغيرها وتكسبهم من ذلك ومن الزرع

(الجيزة) هذه المدينة هي مركز مديريتها واقعة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر القديمة تشتمل على ما تشتمل عليه المدن من أسواق ووكائل وخانات وحوانيت معمورة بالتجارة من جميع الاصناف وأرباب الحرف فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان والصيارف والطباخون والزياتون والجزارون والخضرية والقهوجية والبقالة وغير ذلك في وسطها وجوانبها وبها جملة مصابغ ومعاصر للزيت وطواحين تديرها الخيل وطاحونتان بخاريتان ومعامل للفخار ومكينة بخارية آلات افرنكية تعلق الميرى وجبارة وجباسة تعلق الاهالي وأنوال لنسج القطن وغيره وفي وسطها منازل لبعض الامراء مثل منزل ابراهيم باشا الفريق ومنزل ابراهيم افندى أزهر وكيل المديرية سابقا وبها ديوان المديرية مستوفي بابنية حسنة ومحكمة شرعية كبرى لها الحكم في عموم القضايا الشرعية من نحو المبايعات والاسقاطات والرهونات والايلولات في مواد الاطيان وخلافها بخلاف باقي محاكم مديريتها فانها كانت ليست مأذونة بعقد بيع الاطيان ولا بمهمات الامور بل بالمواد الجزئية مثل الانكحة ونحوها وهي ثلاث محاكم محكمة قسم أول بناحية انبابة ومحكمة قسم ثاني بالبدرشين ومحكمة شرق اطفيح كانت بالكداية ثم صارت في طراو وبها جوامع عدة كلها عامرة وزوايا معدة للصلاة واشهر جوامعها الجامع القديم المعروف بجامع أمير الجيش وبها مقامات شهيرة لبعض الاولياء مثل مقام سيدي سعد الدين وسيدي زرع النوى ومقام الكوفي والصابر وأبي شعبان وغيرهم ولهم موالد كل سنة في رجب وشعبان كموالد المحروسة واكتساب أهلها من الزراعة والحرف والتجارة وابنيتها وملبوسات اهلها كما في المحروسة وسوقها السلطاني كل يوم أحد خلاف السوق الدائم وهي مشهورة باعتدال الهواء وكانت مأوى الغز من قديم الزمان وانشأ بها العزيز محمد على مدرسة للسواري تشتمل على ثلثمائة وستين نفسا عبارة عن ثلاث أورط كانت تحت نظارة وردان الفرنساوي وقد رآها الدوك دوراجوس فاعجبته وشهد بمحاسنها وقال انها تعادل مدارس أوربا في تعليماتها ومهارة أهلها وقد تكلمنا عليها ضمن المدارس في كتابنا الموضوع لذلك وبالمدينة من الجهة البحرية وابور مياه للدائرة السنية وفي جنوبه قصر بجنينة لمصطفى باشا الجريدلي وبجواره قصر لمحمد باشا رضا وقصر بجنينة لزعيم زاده وقبلي ذلك سراية بجنينة للمرحوم حسن باشا المنسطرلي ومن قبليه شونة غلال وملح تعلق الميرى واسبتالية وقصر مشيد لعنتبلي بيك وبجوار ديوان المديرية قصران احدهما من انشاء صفر باشا والآخر من انشاء أحمد باشا طاهر وبجواره أيضا من الجهة الغربية جنينة تشتمل على الفواكه والازهار من انشاء المرحوم علي باشا برهان وبجوارها من قبلي منازل للمرحوم فاضل باشا ودكاكين وجامع فيه مقام ولي الله الكردي وبها سلخانة وبجوار المدينة من بحري جسر سلطاني أنشأه الخديو اسمعيل باشا ممتد من البحر الى الجبل الغربي يعرف بجسر اهرام الجيزة تحفه الاشجار من الجانبين يمر به المتفرجون على الاهرام والآثار القديمة وعمل به قناطر وبرابخ تمر فيها المياه للري وفي آخره عند سفح الجبل بنى رباطات واصطبلات وبنى بجوار الاهرام من الجهة البحرية الى الشرق سراى مشيدة في غاية الزخرفة وأنشأ أيضا بحري الجسر المذكور سراى بجنينة نحو خمسمائة فدان كل فدان أربعة آلاف ومائتا متر مربعة الاضلاع كل ضلع ألف متر وأربعمائة وثلاثون مترا يحيط بها سور مبني بالدبش والمونة يمتد من بحري مدينة الجيزة مغربا الى السكة الحديد ومحرابشاطئ البحر الاعظم بتفصيلات لم ترها عين ناظر ولم يحم حولها فكر مفكر وقد اشتملت تلك الجنينة من العجائب على ما يبهر العقول من الشلالات والجبلايات والازهار والرياحين والطيور والوحوش والحيوانات الجبلية الموضوع كل نوع منها في مقاصير خاصة به مع رفع أرضها بحيث لا تنضح في زمن الفيضان واحاطة ماء النيل بها وبجوار سورها طريق مفروشة بالرمل وصغار الحجر مغروسة من الجانبين باشجار مظلة من السكة الحديد الى البحر وفي شمال تلك الطريق الى جهة الغرب بنى أيضا سرايتين عظيمتين بجناين وبستانين

تحيط بهما أسوار مبنية بالدبش والمونة نحو ثلاثة وتسعين فدانا احداهما سراية نجله حسين باشا والاخرى سراى
نجله المرحوم حسن باشا وعمل سكة منتظمة منضدة بالاشجار من الجانبين من الباب الذى فى السور البحرى الى
جنينة سراى الجيزة ثم تمتد الى جهة الشمال حتى تصل الى سراى دولتلو المرحوم طوسون باشا المعروفة بسراى
بولاق التكرور التى أعدها الخديوى المذكور وعمل سكة أيضا بالاوصاف المتقدمة مبتدأة من الكبرى المعروف
بكبرى الانكليز الى السكة الحديد وبآخر تلك السكة أنشأ محطة عمومية لركاب السكة الحديد ولم تزل التنظيمات
والاصلاحات جارية بمواقع تلك السرايات والقصد اتصالها بالجزيرة العامرة التى تجاه بولاق المحروسة التى كان جاريا بها
الردم والتنظيمات أيضا وبلغ مقدار ما به التنظيم من الجيزة الى الجزيرة ألف وخمسمائة فدان وفى خطط المقريزى
مانصه اعلم ان الجيزة اسم لقرية كبيرة جليلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة الفسطاط لها فى كل يوم
أحد سوق عظيم يجىء اليه من النواحى أصناف كثيرة جدا ويجتمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقد روى
الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من
رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه ويقال ان مسجد التوبة الذى بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه السلام
الذى قذفته أمه فيه بالنيل وبها النخلة التى أرضعت مريم تحتها عيسى فلم يثمر غيرها وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن
أبى حبيب استحبت همدان ومن والاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يعلمه بما
صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا فى خططهم وما استحبت همدان من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله
على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق أصحابك لم يكن ينبغى لك أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون
بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا عليك
وأعجبهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هنالك فابن عليهم من فىء المسلمين حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فابوا وأعجبهم
موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن
فى الجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سأل أهل
الجيزة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه فى سبيل الله ما كنا لنرحل منه الى غيره فنزلت يافع الجيزة فيهم مبرح
ابن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شمر بن أبرهة وطائفة من الحجر وقال القضاعى ولما رجع عمرو بن العاص من
الاسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل
ذى أصبح من حمير وهم كثير ويافع بن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طائفة من الازد بن بنى الحجر بن الهنو
ابن الازد وطائفة من الحبشة وديوانهم فى الازد فلما استقر عمرو فى الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينضموا اليه
فكرهوا ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه فى سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن
العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك يخبره ان همدان وآل ذى أصبح ويافعا ومن كان معهم أحبوا المقام
بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر
على غياثهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان أبوا وأعجبهم مكانهم فابن عليهم حصنا من فىء المسلمين فجمعهم عمرو
وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن أحصن
لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فاقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن فى سنة احدى
وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من بحيرهم من الشرق
ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم واختط يافع بن الحرث من رعين
بوسط الجيزة وبنى الحصن فى خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه واختط بكيل بن جشم بن نوف من
همدان فى مهب الجنوب من الجيزة فى شرقيها واختطت حاشد بن جشم بن نوف فى مهب الشمال من الجيزة فى غربيها
واختطت الجماوية بنو عامر بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو بحر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو
كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اختطوا على الشارع الاعظم انتهى وقال فى
الكلام على البقط انه فى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبى اسحق الرشيد أخذ كبير النوبة زكريا بن يحنس دار

بالجيزة وسبب ذلك ان النوبة كانوا لا يزالون يؤدون البقط للمسلمين فى كل سنة الى أيام أمير المؤمنين المعتصم وكانت
النوبة ربما عجزت عن دفعه فشنت الغارة عليهم ولاة المسلمين القريبون من بلادهم ومنعوا أن يخرج اليهم الجهاز
الذى كان يبعث اليهم من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وثيابا وخيلا فانكر فيرقى ولد كبيرهم زكريا على أبيه بذله الطاعة
لغيرهم واستعجزه فيما يدفع من البقط فقال له أبوه فما تشاء قال عصيانهم ومحاربتهم قال أبوه هذا شئ رآه السلف من
آبائنا فعصوا وأبوا وأخشى أن يفضى هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غير انى أوجهك الى ملكهم رسولا فانت
ترى حالنا وحالهم فان رأيت لنا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألته الاحسان الينا فشخص فيرقى الى بغداد وكانت
البلدان تزين له ويسير على المدن والجسور بانحداره رئيس الجيش بأسبابه ولقى المعتصم فنظر الى ما بهره مما من حال
العراق فى كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهده فى طريقه ما قرب المعتصم فيرقى وأدناه وأحسن اليه احسانا
تاما وقبل هديته وكافأه باضعافها وقال له تمن ما شئت فسأله فى اطلاق المحبوسين فأجابه الى ذلك وكبر فى عين المعتصم
ووهب له الدار التى نزلها بالعراق وأمر أن يشترى له فى كل منزل من طريقه دار تكون لرسلهم فانه امتنع من دخول
دار لاحد فى طريقه فاتخذ له بمصر دار بالجيزة وأخرى ببنى وائل وأجرى لهم فى ديوان مصر سبعمائة دينار وفرسا
وسرجا ولجاما وسيفا محلى وثوبا مثقلا وعمامة من الخز وقميص شرب ورداء شرب وثيابا للرسل غير محدودة عند وصول
البقط الى مصر ولهم جملان وخاتم على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقابض البقط والمتصرفين معه
وما يهدى اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها والبقط هو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام
ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة أميال فيما بين
بلاق وبلد النوبة وكان القصر فرضة لقوص وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة فى امارة عمرو بن العاص سنة
عشرين وقيل سنة احدى وعشرين وعن أبى خليفة حميد بن هشام البحترى ان الذى صولح عليه النوبة ثلثمائة
وستون رأسا لفئ المسلمين ولصاحب مصر أربعون رأسا ويدفع ألف اردب قمحا ولرسله ثلثمائة اردب ومن الشعير كذلك
ومن الخمر ألف اقتيز للملك ولرسله ثلثمائة اقتيز وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن
القباطى أربعة أثواب للملك ولرسله ثلاث ومن البقطرية ثمانية أثواب (نسبة الى بقطر قرية بحرى دمنهور)
ومن المعلمة خمسة أثواب وجبة مجملة للملك ومن قمص أبى بقطر عشرة أثواب ومن احاص عشرة أثواب وهى ثياب
غلاظ وقد أطال المقريزى فى الكلام على البقط فى خططه وقال أيضا ان المسجد الجامع بالجيزة بناه محمد بن عبد الله
الخازن فى المحرم سنة خمسين وثلثمائة بامر الامير على بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان
الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة فى مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل وشارف بناء هذا الجامع
مع الخازن أبو الحسن بن أبى جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد فمضى الخازن بالليل الى كنيسة باعمال الجيزة
فقلع عمدها ونصبها بها أركانا وحمل العمد الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة فيه مذ ذاك تورعا قال
المسبحى وقد كان ابن الطحاوى يصلى فى جامع الفسطاط العتيق وبعض عمده أو أكثرها ورخامه من كنائس
الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه
كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلى البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا
وذكر ذلك ابن جبير فى رحلته وفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن
يتعرض الى شئ مما يحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه ثم قال وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بابى هريرة
فيظن من لا علم له انه أبو هريرة الصحابى وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن بنته انتهى وقال فى تحفة الاحباب وبغية
الطلاب للسخاوى ان أبا هريرة الصحابى مات على فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع وكان قد حضر قتال
معاوية وعلى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فكان اذا صلى صلى خلف على واذا أكل معاوية حضر اليه وأكل معه واذا
كان وقت الحرب صعد الى كوم يجلس عليه فقيل له ما هذا قال الصلاة خلف على أقوم وطعام معاوية أدسم والقعود
على هذا الكوم أسلم وأما أبو هريرة الذى بالجيزة فكان معروفا بالصلاح والدين والخير وله ذرية لهم مقبرة بجبانة
مصر انتهى وفى الجبرتى أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة فقد قال ومن مآثر الامير عبد الرحمن بيك عثمان

مملوك عثمان بيك الجرجاوي أنه عمر جامع أبي هريرة الذي بالجيزة على الصفة التي هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا وذلك سنة ١١٨٨ ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد الشيخ على الصعيدي على كرسي وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع قال وكنت حررت له المحراب ثم انتقلنا الى القصر ومدت الاسمطة وبعدها الشربات والطيب وكان يوما سلطانيا وكان عبد الرحمن بيك حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان يميل بطبعه الى المعارف وقلده الصنجقية عوضا عن سيده الجرجاوي الذي قتل في واقعة قراميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف وتوفي عبد الرحمن بيك بمنزله بقوصون جوار بيت الشابوري سنة خمس بعد المائتين انتهى وقال ابن خلكان الجيزة بليدة في قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام في عملها وبالقرب منها واليها ينسب الربيع الجيزي صاحب الامام الشافعي وهو أبو محمد الربيع بن سليمن بن داود بن الاعرج الازدي بالولاء المصري الجيزي ينسب الى صحبة الامام الشافعي لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائي قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها قاله القضاعي في الخطط انتهى ونقل كثير عن مؤرخي العرب ان منها بهاء الدين أبا الحسن على بن هبة الله خطيب مصر وأعلم أهل زمانه وكان شافعي المذهب وقد أكثر من مدحه بعض المؤلفين وقال أبو المحاسن في تاريخ مصر انه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب ولما سافر الى الحج أهدى اليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه الملك وفارق صحبته مات رحمه الله في الفسطاط في شهر الحجة سنة ستمائة وتسعة وأربعين هجرية وعمره تسعون سنة ودفن بالقرافة الكبرى انتهى ومنها أيضا على بن رضوان أحد الاطباء الحذاق كما ذكره ابن أبي اصيبعة وغيره وستأتي ترجمته في الكلام على شنوان انتهى وفي الجبرتي أيضا أن ابراهيم بيك الكبير أحد امراء المماليك لما قدم من الجهات القبلية هو وامراؤه واتباعه بعد انعقاد الصلح بين العزيز محمد على باشا وبين جميع الامراء المصريين نزل بالجيزة هو واتباعه وحضر معه عرب هوارة وذلك في يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الثاني سنة خمس وعشرين ومائتين بعد الالف فلم تطلق لحضورهم المدافع كما هي العادة عند قدوم أكابر الامراء فاغتاظ لذلك ابراهيم بيك وقال ياسبحان الله ماهذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزراتها مرارا وفي الآخر صار محمد على من أتباعي وأعطيته خرجه من كلاري ثم أحضر انا وأتباعي وباقي الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الافرنج واشيع في الناس تعدية الباشا من الغد الى بر الجيزة للسلام على ابراهيم بيك فلم يحصل بل أصبح مبكرا الى شبرى وحضر عنده شاهين بيك الالفي ووقع بينهما كلام ورجع من عنده وعدى الى الجيزة منفعل الخاطر وأرسل حريمه الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة وركب مع خشداشينه الى عرضي اخوانه فتصافي معهم فوافقه عثمان بيك المرادي المعروف بالطنبرجي وجعلوه رئيس الامراء المرادية وفي ذلك اليوم عدى حسن باشا وصالح أغا قوج الى بر الجيزة وتغديا عند شاهين بيك وجرى بينهما وبين ابراهيم بيك كلام كثير ومن ضمن كلام حسن باشا أنكم وصلتم لتمام الصلح على الشروط التي عملت باسيوط فقال ابراهيم بيك وماهي الشروط فقال حسن باشا أن تدخلوا تحت حكمه وهو يوليكم المناصب بشرط أن تقوموا باداء الفرض التي يقررها على النواحي والغلال الميرية والخراج وأن يعين من يريد منكم صحبة العساكر الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا مطيعين لامره وقد رأيتم مافعله من الاكرام والانعام على شاهين بيك فقال ابراهيم بيك ان مافعله مع شاهين بيك شبكة يصطاد بها غيره ومراده به السوء كما فعل بغيره مثل محمد باشا خسرو وكتخداه وعثمان أغا جاويش وما حصل لاخيك المرحوم طاهر باشا من تسليط الاتراك عليه حتى قتلوه في داره وكذا ماحصل مع عثمان بيك البرديسي واغراؤه على على باشا الطرابلسي حتى قتل وكان قد أغراه على خيانة أخيه الالفي ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفات وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التي خرجنا عليها وأغرى على أحمد باشا جنده حتى نابذوه وأخرج السيد عمر مكرم من مصر وغربه عن وطنه مع أنه كان معينا له على تحصيل مراده وغير ذلك مما هو معلوم لنا ولكم

ترجمة الربيع الجيزي صاحب الامام الشافعي

فكيف نأمن له ونعقد معه صلحا واعلم يا ولدي اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اكثر ما بين مقدمي ألوف وامراء
وكشاف وأكابر ووجاقلية ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مترفين متنعمين بأنواع الملاذ كل أمير مختص
بأقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعامنا على أتباعنا ومن ينسب الينا وأسمطة الجميع ممدودة في اوقات معهودة ولا نعرف
عسكرا ولا علوفة عسكر مع ما كان يلزمنا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين
والحجاج وعوائد العرب وكلف الوزراء والاغوات والقابجية والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفنديتنا كثرت على يديه
وجوه الايرادات من الجمارك والفرض ومقاسمة الملتزمين في فائضهم وما أحدثه في الضربخانة من ضرب القروش
النحاس الى غير ذلك حتى صار كل فرع بايراد اقليم ومع ذلك يمنع عنا ما نعيش به نحن وعيالنا ومن بقي من أتباعنا
ومماليكنا بل قصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا لله لم يكن ذلك بل هو داعية ول والدنا ابراهيم بيك
ولكن حيث ان الله أعطاه ولاية مصر والله يؤتي ملكه من يشاء فلا يرضى لنفسه أن يخالف فاذا صار الصلح ووقع
الصفا أعطاكم فوق مأمولكم فلم يصغ ابراهيم بيك وانفض المجلس وفي تلك الليلة خرج جميع من كان بمصر من
المصريين وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة الا قليلا منهم وقسموا الامر بينهم أثلاثا قسم
للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن
وأرسلوا مكاتبات الى مشايخ العرب وفي يوم السبت خامس عشر الشهر عدى الباشا الى البر الغربي وقد عدت
طوائف العساكر ودخل القصر الذي بالجيزة الذي كان به شاهين بيك وعدوا الخيام والمدافع والعربات والاثقال
واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة وغيرهم بالجيزة وتحققت المفاقمة والامراء المصريون خلف
السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس تتوقع حصول الحرب بين الفريقين ثم ترفع المصريون الى
ناحية دهشور وفي ليلة الثلاثاء ركب الباشا الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع ثاني ليلة وسبب ركوبه
أنه بلغه أن طائفة من العرب مارون للحوق بالمصرية فاراد قطع الطريق عليهم فلم يجد أحدا وفي يوم الجمعة ارتحل
المصريون الى جزيرة الهواء بقرب الرقق وفي ذلك اليوم حضر عند الباشا مشايخ أولاد علي فخلع عليهم وألبسهم
شيلان كشميري وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وانضم عرب الهنادي الى المصريين وفي يوم الاحد الثالث
والعشرين من الشهر عدى الباشا الى القاهرة وفي يوم الاحد مستهل جمادى الاولى عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة
ورمح فيه بنفسه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان ضاربها كان قصده الباشا فسلمه الله تعالى
ثم صار التنبيه على العساكر والامراء بالخروج لقتال المصريين فأخذوا في قضاء لوازمهم وفي خامسه خرج حسن
باشا وخيم بناحية الآثار وخرج محو بيك بعسكره وطوائفه وسافر جملة في المراكب ليرابطوا في البنادر ليخلوها
من المصريين كل ذلك والباشا في مخيمه بالجيزة لا يعدي الى البر الشرقي الا كل يومين أو ثلاثة فيطلع الى القلعة ثم يعود
وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر جاءت الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك وعساكر الارنؤد
وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين قد جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع مرور المراكب فحاربوهم
حتى أجلوهم وملكوا المتاريس وقتلوا منهم رجلين واحتزوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فأمر
بتعليقهما بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس قاموا من أول الليل ودهموا الارنؤد من كل ناحية
فوقع بينهم مقتلة وأخذوا من الارنؤد عدة بالحياة ونجا حسن باشا وأخوه عابدين وفر من بقي معهما الى بني
سويف وعدى طائفة من المصريين الى شرق اطفيح ورجع منهم طائفة الى الجيزة وأحاطوا بعرضي الباشا فارسل
طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي وفي عشرين من الشهر
حصل الفشل بين المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي ثلاثة من الامراء الالفية نعمان بيك وأمين بيك
ويحيى بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واختص الباشا بأميرهم شاهين بيك وأغدق عليه فكان لا ينظر
لامرائه بل اختص بكل ما يحصل من الايرادات فحقدوا عليه وعلم منهم الباشا ذلك فراسلهم سرا ووعدهم بمقصودهم
بعد أن نقض شاهين بيك عهده فانفصلوا عن شاهين بيك وعدوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل
اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله آغا المقيم بناحية بني سويف ثم سافروا الى مصر

فقاتلوا

فقابلوا الباشا فخلع عليهم وكانوا يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم بمائتى كيس لكل كبير وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال لعمارة منزله وحوالهم بذلك على المعلم غالى ولما شاع أمر هذا الفشل رجع من كان عازما من القبائل والعرب على الانضمام اليهم وطلبوا الأمان من الباشا فأمنهم ودخلوا تحت الطاعة ثم ان الباشا رحل بعساكره الى قناطر اللاهون وجلى المصريين عنها وعن الفيوم ووصل الى البهنسا من غير حرب وكان حسن باشا وعابدين بيك بطائفة من العساكر قد صعدوا الى قبلى وملكوا البنادر الى جرجا واستقر ديوس اغلى بعنية ابن خصيب ثم سار الباشا بعسكره الى أن التقى مع المصريين عند دلجا والبدرمان وتقاتل معهم فكانت النصرة له انظر الكلام على دلجا ثم حصل الصلح مع شاهين بيك بواسطة حسن باشا ورجع الى مصر وتقابل مع الباشا وانكسرت شوكة المصريين من حينئذ انتهى

(جزيرة اسوان) قرية بالصعيد الاعلى فى غربى البحر تجاه اسوان من الجهة الغربية بها قليل من النخل وزمامها نحو خمسين فدانا وزرعهم الذرة والبسلة والحشيش لاكل المواشى والشعير والمقاثى وقال مريت فى كتاب التاريخ ان فراعنة العائلة السادسة تنسب الى جزيرة اسوان وكانت مدتها مائتين وثلاث سنين وقال دساسى ان جزيرة اسوان فى زمن فرعون مصر بسماتيكوس كانت حصنا منيعا لمنع تعدى النوبيين على أرض مصر وكانت مدينة دفنة والطينة حصنا لمنع تعدى العرب والشوام وكانت مريوط حصنا لمنع تعدى بلاد الليبيا وما والاها وكان بالحصون المذكورة على الدوام عساكر للمحافظة وكانوا فى زمن هذا الفرعون مائتى ألف عسكرى من المصريين على ماذكره هيردوط وقال انه بسبب تركهم مدة ثلاث سنين مقيمين بهذه الحصون بلا تغيير اتفقوا جميعا على مفارقة هذا الفرعون وتركوا أرض مصر وارتحلوا عنها جميعا فلما علم بذلك أرسل وراءهم يستعطفهم ويلتمس رجوعهم الى أوطانهم وعيالهم ونسائهم فلم يقبلوا وكشفوا عن مذاكيرهم وقالوا مادام هذا موجودا يعنون القبل نأتى بأولاد غيرهم وساروا حتى نزلوا بلاد النوبة فسموا هنالك باسم أوتومول كلمة لاتينية بمعنى المهاجرين برغبتهم وقال استرابون انهم سموا سبريت يعنى الاغراب وكان سكناهم فى أرض النيزى وكان حاكمها امرأة هى وجزيرة مروية التى فى غربيها وقال بعض من فسر كتاب هيردوط واسترابون ان السبريت كانوا غير الاوتومول لان السبريت كان قد طردهم الفرعون بسماتيكوس واما الاوتومول ففارقوا مصر برغبتهم وان السبريت سكنوا جزيرة مروية والآخرون كانوا على بعد منها بستة وخمسين يوما ووفق بعضهم بين القولين فقال انه لايبعد ان العساكر خرجوا على مرتين فى مدة هذا الفرعون المرة الاولى هاجروا بأنفسهم طائعين وسكنوا فى مبدا الامر بعيدا عن مروية والمرة الثانية خرجوا مطرودين فسكنوا مروية وفى الزمن الذى بين هيردوط واسترابون تنقلوا الى أن تجاوروا فى البلاد وذكر ديودور الصقلى لمفارقتهم أرض مصر سببا غير هذا فقال ان بسماتيكوس هذا جيش العساكر وقصد بلاد الشام فجعل العساكر الأغراب فى الجناح الايمن وجعل المصريين فى الجناح الايسر على خلاف العادة القديمة فرأوا أن ذلك تحقيرا لهم واغتاظوا غيظا شديدا وكانوا أكثر من مائتى ألف عسكرى فارتحلوا الى بلاد النوبة فأرسل وراءهم بعض الرؤساء يترضاهم ويعتذر لهم فلم يقبلوا فتبعهم الملك بنفسه الى آخر حدود مصر وذكرهم بمعابدهم وأوطانهم ونسائهم وذراريهم ففى آن واحد قرعوا دورقاتهم برماحهم وقالوا مادام هذا معنا نتخذ أوطانا جديدة وكشفوا عن عوراتهم كما مر فلما ترفعوا عن الذل وآثروا عز النفوس على حب الاوطان والاولاد وخرجوا عما عليه غيرهم من حب الولد والوطن وأظهروا البسالة والشهامة تحصلوا على أوطان غير أوطانهم وتمكنوا من الاقامة فيها وادخلوا فيها تمدن المصريين اه ثم فى الجنوب الشرقى لجزيرة أسوان مقياس قديم للنيل استكشفه الفرنساوية زمن استيلائهم على بلاد مصر وشرحوه فى خططهم ومن التقاسيم التى على جدرانه اتضح لهم ان الذراع المستعمل فيه كان مقداره اثنين وخمسين سنتيمترا وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين ميلادية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا صار ترميمه والتعويل عليه فى معرفة زيادات النيل وذلك بمباشرة الامير الجليل صاحب المعارف والعوارف أخينا محمود باشا الفلكى وقد تكلم عليه فى رسالة له فقال انه فى مقابلة مدينة اسوان على النيل فى النهاية الجنوبية الشرقية لجزيرة اسوان ويهبط له الانسان من سلم عدد درجه اثنتان وخمسون درجة فيصل الى بسطة وينعطف عينا ثم يهبط اثنى عشرة درجة فيجد بابا يخرج منه فيصل الى ماء النيل وماء النيل يدخل من هذا الباب ومن فتحات فى الحائط وقال أيضا انه بعد ان نظفت

البئر من الاتربة ووجدنا على الحائط التى على شمال الهابط وفى مواجهته فوق البسطة مقياسا قديما منقسما سبعة أقسام أحدها به اثنان وأربعون قسما عبارة عن ثلاثة أذرع ومنها أربعة يشتمل كل واحد منها على ثمانية وعشرين قسما عبارة عن ذراعين والاثنان الباقيان ينقسم كل منهما الى أربعة عشر قسما عبارة عن ذراع واحد ومجموع كل ذلك ثلاثة عشر ذراعا عبارة عن ستة أمتار وثمانمائة وخمسة وتسعين مليمترا واستنتج من ذلك أن الذراع ثلاثة وخمسون سنتيمترا قال وقد أبقينا التقاسيم القديمة على حالها ورسمنا بقربها مقياسا جديدا على جدران البئر واستعملنا الطول الذراع أربعة وخمسين سنتيمترا مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وجعلنا أسفل المقياس على أربعة أذرع عبارة عن مترين وستة عشر سنتيمترا منحطة عن البسطة الكائنة بعد الاثنين وخمسين درجة بحيث ان الماء متى وصل الى البسطة يكون الارتفاع أربعة أذرع كاملة وقد بينا فوق البسطة وعلى جدران البئر الذراع الخامس والسادس والسابع والثامن الى السابع عشر فحصل من ثلاثة عشر ذراعا فوق البسطة وأربعة تحتها وكتبنا فوق العاشر فقط لفظة العشرة وقسمنا عرض كل ذراع بخط رأسى الى قسمين جعلنا فيهما تقاسيم الذراع ستة أقسام كل قسم ينقسم أربعة أقسام لبيان القراريط وكتبنا فوق الذراع التاسع والعاشر وفى ارتفاع الرابع عشر هذه الابيات وهى من نظم الفاضل الجليل السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته فى منفلوط

حقا على أسوان تبدى شكرها ❊ للمليك مصر الداورى اسمعيل
أحيا بها المقياس بعد ذهابه ❊ بتجدد التقسيم والتفصيل
من بعد ألف وهو فى جب الثرى ❊ أبدى معالمه بخير دليل
الماهر الفلكى محمود الذى ❊ جلت معارفه عن التفصيل
أبقى التقاسيم التى وجدت به ❊ وبغيرها حلاه للتعديل
قالت له اسوان فى تاريخها ❊ أرقت بالمقياس بحر النيل

يعنى ألفا ومائتين وستة وثمانين هجرية وفى هذا المقياس تكون التحاريق على ذراع منه وغاية الزيادة سبعة عشر ذراعا فالزيادة الحقيقية ستة عشر ذراعا فى هذا المقياس وأما فى مقياس الروضة فاربعة عشر ذراعا فقط انتهى مترجما من اللغة الفرنساوية وقد تكلم هيليودور على مدرسة الكهنة الذين كانوا فى خدمة النيل فى معبد قريب من جزيرة اسوان يظن انه من بناء منفتا المقدس كنوفيس معدل أحوال بئر المقياس التى كانت فى مقابلته يعرف بها ارتفاع النيل فى أعظم الزيادة وأعظم التحاريق وذكر أزيب انه كان بجزيرة اسوان أيضا تمثال للشمس وكانوا كل سنة يجيزونه النيل فى جهة اللبيا وقت زيادته وكان فى صورة رجل جالس رأسه رأس جمل وقرونه قرون جدى انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان جزيرة اسوان كانت مدينة كبيرة قد صيرتها أيدى الازمان الى ما هى عليه الآن (الجزيرة البيضاء) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة فى الجنوب الغربى لناحية بنى صريد بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الديدمون بنحو ألفين وثمانمائة متر بها مساجد ونخيل وفيها مقام السيد عزاز ابن السيد محمد البطائحى ابن عزاز الاكبر ابن المستودع الذى ضريحه ببلاد حلب ينتهى نسبه الى الحسين بن على رضى الله عنهم من فرع ابن الجواد مولده بالعراق ولما راهق رحل به والده الى سيدى أحمد الرفاعى بام عبيدة عاصمة بلاد البطائح فأخذ عليه علوم الطريق وتلقى عليه وعلى معاصريه علوم الشريعة ثم زهد وتورع حتى صار مقدما لدى أستاذه كما هو مذكور فى الانساب وفيها أن له من الكرامات ما لا يحصى ومما نقله صاحب البهجة فى مناقب سيدى أحمد الرفاعى والسالكين على يده ان الذين كانوا يتلقون العلوم عن السيد الرفاعى كثيرون جدا ولكن كان السيد ينتظر عزازا من دونهم فتوغرت القلوب لذلك فقال لهم السيد الرفاعى يوما ان بين عينى عزاز شمسا لو طلعت لغلب ضوءها ضوء الدنيا ولو علمتم فضل عزاز لقبلتم ما تحت قدميه وان حسينا الحلاج لو بقى لكان خادم ابريق عزاز وقد ذكره الشعرانى فى طبقاته و بعد وفاة السيد الرفاعى توجه الى الديار المصرية بوصية الاستاذ لتربية المريدين ومعه اخوته السيد ميدان والسيد جبريل والسيد نبهان وأولاده السيد أحمد والسيد الصالح والسيد عبد العزيز والسيد على الغوث أبو ذقن وبصحبته أيضا والده وقد كبر جدا وكانت العرب تتعرض لهم فى طريقهم ويفرج الله عنهم وتصير العرب

اتباعه ومريديه فكان هذا سببا فى نزول القبائل معهم فنزل بهم فى شمال الحوف الشرقى منهم بنو عمرو بنو جرم و بنو زهير و بنو واصل والبقرية والمبايدة و بطون من بنى سليم من الحوتة الذين منهم بيت أولاد الحوت المشهورين ثم توجه بعض بنى سليم الى برقة وغربى افريقية وبعضهم قطن مع شعوب من جرم و بنى عقبة و بنى زهير بالصالحية والقصاصين والخادين وكيادو اللبايدة ونجوم والطريدات ولما وصل الشيخ الى طرابلس الشام فى طريقه أقام مدة وارتحل فتخلف بها ابن أخيه محمد بن جبريل واستشهد بها وله فيها مقام ظاهر يزار الى الآن ولما وصل الى غزة هاشم توفى بها والده وله بها أيضا مقام ظاهر يزار الى الآن وفى جهة عسقلان حصلت معهم وقعة استشهد فيها السيد نبهان والسيد ابراهيم أبو عرقوب وفى جهة قطية استشهد السيد طريف ابن أخيه ولهم مقامات مشهورة ثم لما وصل الشيخ الى الجزيرة البيضاء أقام بها فى فصل القضايا بين القبائل واصلاح ذات البين وهرعت اليه المريدون من كل فج وملأ حبه قلوب أهل القبائل وقد توفى ودفن بالجزيرة البيضاء ومقامه بها فى غاية الشهرة و يعمل له مولد حافل كل سنة الى الآن وكانت له مرقعة توارثها أولاده كما توارثوا عنه الكرم ومكارم الاخلاق وقد أخذ شيخ العائد أحد أولاد الشيخ صالح ليقيم عنده للتبرك به فانزله بعزبة القصور الى أن مات هنالك وقبره بها يزار الى الآن و بعد وفاة الشيخ قام بالارشاد بعده ولده الغوث السيد على أبو ذقن ومن بعده ولده السيد أحمد الى أن وصلت لولده السيد ابراهيم الذى مقامه فى نصف القرن الجنوبى الذى أقام حوالى قبره طوائف من بنى واصل و بنى شيبان و بنى عقبة وزرعوا هنالك نخيلا وكان ذلك سببا فى عمارة الوجه الجنوبى من القرين ولم تزل مشيخة الطريق تنتقل فى ذريته الى أن وصلت الى السيد حسن صاحب الكرامات المأثورة الذى مقامه بكفر العزازى

(جزيرة الذهب) قريتان احداهما بالجيزة والثانية بمديرية الغربية كذا فى مشترك البلدان فالاولى بقسم ثانى من الجيزة فى غربى البحر الاعظم على بعد مائة متر وفى جنوب مدينة الجيزة بنحو ألف متر وفى شرقى ناحية الكنيسة بنحو ألفى متر وبها جامع ونخل كثير والثانية بقسم دسوق من الغربية واقعة فى وسط بحر رشيد تجاه ناحية فوة من الجهة القبلية

(جزيرة شندويل) بلدة كبيرة على الشاطئ الغربى للنيل بحرى سوهاج بينها وبين سوهاج نحو بسطتين لها شبه قوى بالمدن فى أبنيتها وسوقها الدائم وبها اقامة ناظر قسم سوهاج وحاكم خط الجزيرة والمهندس وبها قليل من الخانات والدكاكين و بها تجار البز والعقاقير والمواشى وأكثر أهلها يتكسبون من الفلاحة وبها علماء وأشراف ومساجد جامعة وزوايا وأكبر مساجدها وأشهرها مسجد سيدى على ابن سيدى أبى القاسم الطحطاوى جد من بها من الاشراف مقامه بها مشهور وكان تجديد هذا الجامع بهمة محمد أفندى حسن الشندويلى وكيل مديرية جرجا سابقا وهو فى شمالها الشرقى وبها كثير من مقامات الاولياء ونخل قليل وفى غربيها آثار عال تأخذ منه الاهالى السباخ وعمدتها محمد بن عمر الشويخ مشهور بالكرم عن أبيه وجده وله بها أبنية فاخرة وجنينة فى جنوبها الشرقى فيها أنواع الفواكه و يزرع فيها قصب السكر وبجوار تلك الجنينة جنينة أخرى لبعض مشايخها و يتبعها عدة كفور كنجع طائع ونجع الشيخ يوسف وفى هذا النجع كنيسة بمكتب للاقباط وجنينة لبعض مشايخ ذلك النجع وأكثر أطيانها يغشى عليه التشريق عند قلة النيل وتروى من ترعة ام عليلة وفى شرقى الشيخ يوسف فم ترعة يقال لها ترعة الشيخ يوسف تصب فى جملة حيضان فى مرورها شمالا باطيان شندويل و بصونة ونجوع المراغة والجزازرة ونيدة ومدينة طهطا حتى تصب فى أطيان نجا و بين الجزيرة وسوهاج عدة قرى يخشى على أطيانها التشريق أيضا مثل الحادية و باجة وأولاد نصير وفى شرقى الجزيرة الى جهة الجنوب على الشاطئ الغربى أيضا قرية معيفن ذات أبنية جديدة بوضع حسن مربعة الشكل بها النخيل فى خلالها وفى دائرها وفى شرقها على شاطئ البحر جنينة لبعض عمدها وأطيانها جيدة المحصول و بها مساجد عامرة وفى غالب الاوقات يقرأ فيها العلم وشرقى البحر فى مقابلة الجزيرة ناحية الطوائل وقبلى الطوائل على البحر أيضا صوامعة سفلاق ثم نيدة وجميع هذه البلاد من قرى الارياف ذوات نخيل وأبنية من اللبن والآجر و يتكسبون من الزراعة ولهم أراض جزائر وحيضان وأكثرهم مسلمون و يتسوقون سوق الجزيرة

(جزيرة محمد) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة غربى الجسر الاعظم على بعد أربعمائة متر وفى شمال وراق العرب على بعد ألف متر وقبلى طناش بنحو ألفى متر ومبانيها بالآجر واللبن و بها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبى طى وبه ضريحه وفى جهتها الغربية ضريح ولى يقال

فكيف نأمن له ونعقد معه صلحا واعلم ياولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اكثر ما بين مقدمى ألوف وامراء
وكشاف وأكابر وجاقية ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مترفين منعمين بأنواع الملاذ كل أمير مختص
بأقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعامنا على أتباعنا ومن ينسب الينا وأعطية الجميع ممدودة فى اوقات معهودة ولا نعرف
عسكرا ولا علوفة عسكر مع ما كان يلزمنا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين
والحجاج وعوائد العرب وكلف الوزراء والاغوات والقابجية والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفندينا كثرت على يديه
وجوه الايرادات من الجمارك والقرض ومقاسمة الملتزمين فى فائضهم وما أحدثه فى الضربخانة من ضرب القروش
النحاس الى غير ذلك حتى صار كل فرع بايراد اقليم ومع ذلك يمنع عنا ما نتعيش به نحن وعيالنا ومن بقى من أتباعنا
ومماليكنا بل قصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاش لله لم يكن ذلك بل هو دائما يقول والدنا ابراهيم بيك
ولكن حيث ان الله أعطاه ولاية مصر والله يؤتى ملكه من يشاء فلا يرضى لنفسه أن يخالف فاذا صار الصلح ووقع
الصفا أعطاكم فوق مأمولكم فلم يصغ ابراهيم بيك وانفض المجلس وفى تلك الليلة خرج جميع من كان بمصر من
المصريين وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدّوا الى بر الجيزة الا قليلا منهم وقسموا الامر بينهم أثلاثا قسم
للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم على بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن
وأرسلوا مكاتبات الى مشايخ العرب وفى يوم السبت خامس عشر الشهر عدّى الباشا الى البر الغربى وقد عدّت
طوائف العساكر ودخل القصر الذى بالجيزة الذى كان به شاهين بيك وعدوا الخيام والمدافع والعربات والاثقال
واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة وغيرهم بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصريون خلف
السور فى مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثانى يوم والناس تتوقع حصول الحرب بين الفريقين ثم ترفع المصريون الى
ناحية دهشور وفى ليلة الثلاثاء ركب الباشا الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع ثانى ليلة وسبب ركوبه
أنه بلغه أن طائفة من العرب مارون للعوق بالمصرية فاراد قطع الطريق عليهم فلم يجد أحدا وفى يوم الجمعة ارتحل
المصريون الى جزيرة الهواء بقرب الرقق وفى ذلك اليوم حضر عند الباشا مشايخ أولاد على فخلع عليهم وألبسهم
شيلان كشميرى وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وانضم عرب الهنادى الى المصريين وفى يوم الاحد الثالث
والعشرين من الشهر عدى الباشا الى القاهرة وفى يوم الاحد مستهل جمادى الاولى عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة
ورمح فيه بنفسه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان ضاربها كان قصده الباشا فسلمه الله تعالى
ثم صار التنبيه على العساكر والامراء بالخروج لقتال المصريين فأخذوا فى قضاء لوازمهم وفى خامسه خرج حسن
باشا وخيم بناحية الآثار وخرج محو بيك بعسكره وطوائفه وسافر جملة فى المراكب ليرابطوا فى البنادر ليحلوها
من المصريين كل ذلك والباشا فى مخيمه بالجيزة لا يعدى الى البر الشرقى الا كل يومين أو ثلاثة فيطلع الى القلعة ثم يعود
وفى يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر جاءت الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك وعساكر الارنؤد
وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجد المصريين قد جعلوا متاريس ومدافع على البرلمنع مرور المراكب فحاربوهم
حتى أجلوهم وملكوا المتاريس وقتلوا منهم رجلين واحتزوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فأمر
بتعليقهما بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس قاموا من أول الليل ودهموا الارنؤد من كل ناحية
فوقع بينهم مقتلة وأخذوا من الارنؤد عدة بالحياة ونجا حسن باشا وأخوه عابدين وفرا ومن بقى معهما الى بنى
سويف وعدى طائفة من المصريين الى شرق اطفيح ورجع منهم طائفة الى الجيزة وأحاطوا بعرضى الباشا فارسل
طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة فى سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربى وفى عشرين من الشهر
حصل الفشل بين المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقى ثلاثة من الامراء الالفية نعمان بيك وأمين بيك
ويحيى بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واختص الباشا بأميرهم شاهين بيك وأغدق عليه فكان لا يتطلع
لامرائه بل اختص بكل ما يحصل من الايرادات فحقدوا عليه وعلم منهم الباشا ذلك فراسلهم سرا ووعدهم بمقصودهم
بعد أن نقض شاهين بيك عهده فانفصلوا عن شاهين بيك وعدوا الى البر الشرقى وحال البحر بين الفريقين ووصل
اليهم مصطفى كاشف المورلى برسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بنى سويف ثم سافروا الى مصر

فقابلوا الباشا فخلع عليهم وكانوا يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم بمائتى كيس لكل كبير وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال لعمارة منزله وحولهم بذلك على المعلم غالى ولما شاع أمر هذا الفشل رجع من كان عازما من القبائل والعرب على الانضمام اليهم وطلبوا الأمان من الباشا فأمنهم ودخلوا تحت الطاعة ثم ان الباشا رحل بعساكره الى قناطر اللاهون وجلى المصريين عنها وعن الفيوم ووصل الى البهنسا من غير حرب وكان حسن باشا وعابدين بيك بطائفة من العساكر قد صعدوا الى قبلى وملكوا البنادر الى جرجا واستقر دبوس اغلى بعنية ابن خصيب ثم سار الباشا بعسكره الى أن التقى مع المصريين عند دجلة والبدرمان وتقاتل معهم فكانت النصرة له انظر الكلام على دجلة ثم حصل الصلح مع شاهين بيك بواسطة حسن باشا ورجع الى مصر وتقابل مع الباشا وانكسرت شوكة المصريين من حينئذ انتهى

(جزيرة اسوان) قرية بالصعيد الاعلى فى غربى البحر تجاه اسوان من الجهة الغربية بها قليل من النخل وزمامها نحو خمسين فدانا وزرعهم الذرة والبسلة والحشيش لاكل المواشى والشعير والمقاثى وقال مريت فى كتاب التاريخ ان فراعنة العائلة السادسة تنسب الى جزيرة اسوان وكانت مدتها مائتين وثلاث سنين وقال دساسى ان جزيرة اسوان فى زمن فرعون مصر بسماتيكوس كانت حصنا منيعا لمنع تعدى النوبيين على أرض مصر وكانت مدينة دفنة والطينة حصنا لمنع تعدى العرب والشوام وكانت مريوط حصنا لمنع تعدى بلاد الليبيا وما والاها وكان بالحصون المذكورة على الدوام عساكر للمحافظة وكانوا فى زمن هذا الفرعون مائتى ألف عسكرى من المصريين على ما ذكره هيردوط وقال انه بسبب تركهم مدة ثلاث سنين مقيمين بهذه الحصون بلا تغيير اتفقوا جميعا على مفارقة هذا الفرعون وتركوا أرض مصر وارتحلوا عنها جميعا فلما علم بذلك أرسل وراءهم يستعطفهم ويلتمس رجوعهم الى أوطانهم وعيالهم ونسائهم فلم يقبلوا وكشفوا عن مذاكيرهم وقالوا مادام هذا موجودا يعنون القبل نأتى بأولاد غيرهم وساروا حتى نزلوا بلاد النوبة فسموا هناك باسم أوتومول كلمة لاتينية بمعنى المهاجرين برغبتهم وقال استرابون انهم سموا سبريت يعنى الاغراب وكان سكناهم فى أرض التنبرى وكان حاكمها امرأة هى وجزيرة مروية التى فى غربيها وقال بعض من فسر كتابى هيردوط واسترابون ان السبريت كانوا غير الاوتومول لان السبريت كان قد طردهم الفرعون بسماتيكوس واما الاوتومول ففارقوا مصر برغبتهم وان السبريت سكنوا بجزيرة مروية والآخرون كانوا على بعد منها بستة وخمسين يوما ووفق بعضهم بين القولين فقال انه لا يبعد ان العساكر خرجوا على مرتين فى مدة هذا الفرعون المرة الاولى هاجروا بأنفسهم طائعين وسكنوا فى سيد الامر بعيدا عن مروية والمرة الثانية خرجوا مطرودين فسكنوا مروية وفى الزمن الذى بين هيردوط واسترابون تنقلوا الى أن تجاوروا فى البلاد وذكر ديودور الصقلى لمفارقتهم أرض مصر سببا غير هذا فقال ان بسماتيكوس هذا جيش العساكر وقصد بلاد الشام فجعل العساكر الأغراب فى الجناح الايمن وجعل المصريين فى الجناح الايسر على خلاف العادة القديمة فرأوا أن ذلك تحقير لهم واغتاظوا غيظا شديدا وكانوا أكثر من مائتى ألف عسكرى فارتحلوا الى بلاد النوبة فأرسل وراءهم بعض الرؤساء يترضاهم ويعتذر لهم فلم يقبلوا فتبعهم الملك بنفسه الى آخر حدود مصر وذكرهم بمعابدهم وأوطانهم ونسائهم وذراريهم ففى آن واحد قرعوا ادرقاتهم برماحهم وقالوا مادام هذا معنا نتخذ أوطانا جديدة وكشفوا عن عوراتهم كامر فما ارتفعوا عن الذل وآثروا عز النفوس على حب الاوطان والاولاد وخرجوا اجماعا عليه غيرهم من حب الولد والوطن وأظهروا البسالة والشهامة تحصلوا على أوطان غير أوطانهم وتمكنوا من الاقامة فيها وادخلوا فيها تمدن المصريين اهـ ثم فى الجنوب الشرقى لجزيرة أسوان مقياس قديم للنيل استكشفه الفرنساوية زمن استيلائهم على بلاد مصر وشرحوه فى خططهم ومن التقاسيم التى على جدرانه اتضح لهم ان الذراع المستعمل فيه كان مقداره اثنين وخمسين سنتيمتر وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين ميلادية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا صار ترميمه والتعويل عليه فى معرفة زيادات النيل وذلك بمباشرة الامير الجليل صاحب المعارف والعوارف أخينا محمود باشا الفلكى وقد تكلم عليه فى رسالة له فقال انه فى مقابلة مدينة اسوان على النيل فى النهاية الجنوبية الشرقية لجزيرة اسوان ويهبط له الانسان من سلم عدد درجه اثنتان وخمسون درجة فيصل الى بسطة وينعطف يمينا ثم يهبط اثنتى عشرة درجة فيجد بابا يخرج منه فيصل الى ماء النيل وماء النيل يدخل من هذا الباب ومن فتحات فى الحائط وقال أيضا انه بعد ان نظفت

البئر من الاثرية وجدنا على الحائط التى على شمال الهابط وفى مواجهته فوق البسطة مقياسا قديما منقسما سبعة أقسام أحدها بها اثنان وأربعون قسما عبارة عن ثلاثة أذرع ومنها أربعة يشتمل كل واحد منها على ثمانية وعشرين قسما عبارة عن ذراعين والاثنان الباقيان ينقسم كل منهما الى أربعة عشر قسما عبارة عن ذراع واحد ومجموع كل ذلك ثلاثة عشر ذراعا عبارة عن ستة أمتار وثمانمائة وخمسة وتسعين ملليمترا واستنتج من ذلك أن الذراع ثلاثة وخمسون سنتيمتر قال وقد أبقينا التقاسيم القديمة على حالها ورسمنا بقربها مقياسا جديدا على جدران البئر واستعملنا الطول الذراع أربعة وخمسين سنتيمتر مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وجعلنا سفل المقياس على أربعة أذرع عبارة عن مترين وستة عشر سنتيمتر منحطة عن البسطة الكائنة بعد الاثنين وخمسين درجة بحيث ان الماشى وصل الى البسطة يكون الارتفاع أربعة أذرع كاملة وقد بنينا فوق البسطة وعلى جدران البئر الذراع الخامس والسادس والسابع والثامن الى السابع عشر فحصل من ثلاثة عشر ذراعا فوق البسطة وأربعة تحتها وكتبنا فوق العاشر فقط لفظ العشرة وقسمنا عرض كل ذراع بخط رأسى الى قسمين جعلنا فيهما تقاسيم الذراع ستة أقسام كل قسم ينقسم أربعة أقسام لبيان القراريط وكتبنا فوق الذراعين التاسع والعاشر وفى ارتفاع الرابع عشر هذه الابيات وهى من نظم الفاضل الجليل السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته فى منفلوط

حقا على أسوان تبدى شكرها . للملك مصر الداورى اسمعيل
أحيابها المقياس بعد ذهابه : بتجدد التقسيم والتفصيل
من بعد أن غاب وهو فى جب الثرى * أبدى معالمه بخير دليل
الماهر الفلكى محمود الذى : جلت معارفه عن التفصيل
أبقى التقاسيم التى وجدت به * وبغيرها حلاه للتعديل
قالت له أسوان فى تاريخها - أرقبت بالمقياس بحر النيل

يعنى أغاريه سنة ثمانين ومائتين وثمانين هجرية وفى هذا المقياس تكون التحاريق على ذراع منه وغاية الزيادة سبعة عشر ذراعا فالزيادة الحقيقية ستة عشر ذراعا فى هذا المقياس وأما فى مقياس الروضة فاربعة عشر ذراعا فقط انتهى مترجما من اللغة الفرنساوية وقد تكلم هيليودورس على مدرسة للكهنة الذين كانوا فى خدمة النيل فى معبد قريب من جزيرة اسوان يظن انه من بناء منفتا المقدس كنوفيس معدل أحوال بئر المقياس التى كانت فى مقابلته يعرف بها ارتفاع النيل فى أعظم الزيادة وأعظم التحاريق وذكر أزيب انه كان بجزيرة اسوان أيضا تمثال للشمس وكانوا كل سنة يجيزونه النيل فى جهة ليبيا وقت زيادته وكان فى صورة رجل جالس رأسه رأس حمل وقرونه قرون جدى انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم أن جزيرة اسوان كانت مدينة كبيرة قد صيرتها أيدى الازمان الى ما هى عليه الآن (الجزيرة البيضاء) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة فى الجنوب الغربى لناحية بنى صريد بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الديدمون بنحو ألفين وثمانمائة متر بها مساجد ونخيل وفيها مقام السيد عزاز ابن السيد محمد البطائحى بن عزاز لا كبار ابن المستودع الذى ضريحه ببلاد حلب ينتهى نسبه الى الحسين بن على رضى الله عنه من فرع الجواد مولده بالعراق ولما راهق رحل به والده الى سيدى أحمد الرفاعى بام عبيدة عاصمة بلاد البطائح فأخذ عليه علوم الطريق وتلقى عليه وعلى معاصريه علوم الشريعة ثم زهد وتورع حتى صار مقدما لدى أستاذه كما هو مذكور فى الانساب وفيها أن له من الكرامات ما لا يحصى ومما نقله صاحب البهجة فى مناقب سيدى أحمد الرفاعى والسالكين على يده أن الذين كانوا يتلقون العلوم عن السيد الرفاعى كثيرون جدا ولكن كان السيد ينتظر عزازا من دونهم فتوغرت القلوب لذلك فقال لهم السيد الرفاعى يوما ان بين عينى عزاز شمسا لو طلعت لغلب ضوءها ضوء الدنيا ولو علمتم فضل عزاز قبلتم ما تحت قدميه وان حسينا الحلاج لفى مقام خادم ابن عزاز وقد ذكره الشعرانى فى طبقاته وبعد وفاة السيد الرفاعى توجه الى الديار المصرية بوصية الاستاذ لتربية المريدين ومعه اخوته السيد عبد الله والسيد جبريل والسيد نبهان وأولاده السيد أحمد والسيد الصالح والسيد عبد العزيز والسيد على الغوث أبو ذقن وبصحبته أيضا والده وقد كبر جدا وكانت العرب تتعرض لهم فى طريقهم ويفرج الله عنهم وانصر العرب

اتباعه

اتباعه ومريديه فكان هذا سببا فى نزول القبائل معهم فنزل بهم فى شمال الحوف الشرقى منهم بنو عمرو بنو جرم و بنو زهير و بنو واصل والبقرية واللبايدة وبطون من بنى سليم من الحوتة الذين منهم بيت أولاد الحوت المشهورين ثم توجه بعض بنى سليم الى برقة وغربى افريقية وبعضهم قطن مع شعوب من جرم و بنى عقبة و بنى زهير بالصالحية والقصاصين والجادين وكبادو واللبايدة ونجوم والطريدات ولما وصل الشيخ الى طرابلس الشام فى طريقه أقام مدة وارتحل فتخلف بها ابن أخيه محمد بن جبريل واستشهد بها وله فيها مقام ظاهر يزار الى الآن ولما وصل الى غزة هاشم توفى بها والده وله بها أيضا مقام ظاهر يزار الى الآن وفى جهة عسقلان حصلت معهم وقعة استشهد فيها السيد نبهان والسيد ابراهيم أبو عرقوب وفى جهة قطية استشهد السيد طريف ابن أخيه ولهم مقامات مشهورة ثم لما وصل الشيخ الى الجزيرة البيضاء أقام بها فى فصل القضايا بين القبائل واصلاح ذات البين وهرعت اليه المريدون من كل فج وملأ حبه قلوب أهل القبائل وقد توفى ودفن بالجزيرة البيضاء ومقامه بها فى غاية الشهرة و يعمل له مولد حافل كل سنة الى الآن وكانت له مرقعة توارثها أولاده كما توارثوا عنه الكرم ومكارم الاخلاق وقد أخذ شيخ العائذ أحد أولاد الشيخ صالح ليقيم عنده للتبرك به فانزله بعزبة القصور الى أن مات هنالك وقبره بها يزار الى الآن و بعد وفاة الشيخ قام بالارشاد بعده ولده الغوث السيد على أبو دقن ومن بعده ولده السيد أحمد الى أن وصلت لولده السيد ابراهيم الذى مقامه فى نصف القرين الجنوبى الذى أقام حوالى قبره طوائف من بنى واصل و بنى شيبان و بنى عقبة وزرعوا هنالك نخيلا وكان ذلك سببا فى عمارة الوجه الجنوبى من القرين ولم تزل مشيخة الطريق تنتقل فى ذريته الى أن وصلت الى السيد حسن صاحب الكرامات المأثورة الذى مقامه بكفر العزازى

(جزيرة الذهب) قريتان احداهما بالجيزة والثانية بمديرية الغربية كذا فى مشترك البلدان فالاولى بقسم ثانى من الجيزة فى غربى البحر الاعظم على بعد مائة متر وفى جنوب مدينة الجيزة بنحو ألف متر وفى شرقى ناحية الكنيسة بنحو ألفى متر وبها جامع ونخل كثير والثانية بقسم دسوق من الغربية واقعة فى وسط بحر رشيد تجاه ناحية فوة من الجهة القبلية

(جزيرة شندويل) بلدة كبيرة على الشاطئ الغربى للنيل بحرى سوهاج بينها وبين سوهاج نحو بسطتين لها شبه قوى بالمدن فى أبنيتها وسوقها الدائم وبها القاسة ناظر قسم سوهاج وحاكم خط الجزيرة والمهندس وبها قليل من الخانات والدكاكين وبها تجار البزو العقاقير والمواشى وأكثر أهلها يتكسبون من الفلاحة وبها علماء وأشراف ومساجد جامعة وزوايا وأكبر مساجدها وأشهرها مسجد سيدى على ابن سيدى أبى القاسم الطحطاوى جد من بها من الاشراف مقامه بها مشهور وكان تجديد هذا الجامع بهمة محمد أفندى حسن الشندويلى وكيل مديرية جرجا سابقا وهو فى شمالها الشرقى وبها كثير من مقامات الاولياء ونخل قليل وفى غربيها تلال عالية أخذمت الاهالى السباخ وعمدتها محمد بن عمر الشويخ مشهور بالكرم عن أبيه وجده وله بها أبنية فاخرة وجنينة فى جنوبها الشرقى فيها أنواع الفواكه و يزرع فيها قصب السكر وبجوار تلك الجنينة جنينة أخرى لبعض مشايخها و يتبعها عدة كفور كنجع طائع ونجع الشيخ يوسف وفى هذا النجع كنيسة ومكتب للاقباط وجنينة لبعض مشايخ ذلك النجع وأكثر أطيانها يخشى عليه الشرق عند قلة النيل وتروى من ترعة ام علبلة وفى شرقى الشيخ يوسف فم ترعة يقال لها ترعة الشيخ يوسف تصب فى جملة حيضان فى مرورها ثم بالاباطيان شندويل و بصونة ونجوع المراغة والجزازرة ونبهو ومدينة طهطا حتى تصب فى أطيان بنجا وبين الجزيرة وسوهاج عدة قرى يخشى على أطيانها التشريق أيضا مثل الجمادية و باجة وأولاد نصير وفى شرقى الجزيرة الى جهة الجنوب على الشاطئ الغربى أيضا قرية معينة ذات أبنية جديدة بوضع حسن مربعة الشكل بها نخيل فى خلالها وفى دائرها وفى شرقها على شاطئ البحر جنينة لبعض عمدها وأطيانها جيدة المحصول وبها مساجد عامرة وفى غالب الاوقات يقرأ فيها العلم وشرقى البحر فى مقابلة الجزيرة ناحية الطوائل وقبلى الطوائل على البحر أيضا صوامعة سفلاق ثم نيدة وجميع هذه البلاد من قرى الارياف ذوات نخيل وأبنية من اللبن والآجر و يتكسبون من الزراعة ولهم أراض جزائر وحيضات وأكثرهم مسلمون و يتسوقون سوق الجزيرة

(جزيرة محمد) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة غربى الجسر الاعظم على بعد أربعمائة متر وفى شمال وراق العرب على بعد ألف متر وقبلى طناش بنحو ألفى متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبى طى وبه ضريحه وفى جهتها الغربية ضريح ولى يقال

من أجود الاراضى ويزرع بها الدخان الى وقتنا هذا ويعرف الآن فى الجرنوس باسم باطن العشرين وفى البلاد التى فى بحريها باسم أبى راهب وجميع النواحى المذكورة قرى صغيرة وأكثر أهلها مسلمون وبجوار جسر الجرنوس أيضا ناحية اشنين النصارى بين آية الوقف وطنبدا وبها كنيسة وعلى الجسر المذكور ناحية قفادة شرق العيسوى على نحو ثلثمائة قصبة يسكنها قليل من المسلمين وهناك أيضا ناحية شرونة بها كثير من النصارى وعمدتهم نصرانى يسمى مخائيل افندى وسبق له تعيين فى نواب الشورية سنة ١٢٨٥ (الجمالية الكبيرة) هى بتشديد الميم قرية كبيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير بينها وبين دكرنس عشرة آلاف قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع كبير بمنارة على شط البحر فيه بئر معينة مالحة الماء وكان فيها جامع آخر نحو العشرين فدانا تلاشى أمرها من قلة الماء ولم يبق منها الا نحو مائتى نخلة وفى غربيها شرقى البحر ضريح ولى يعرف بالشيخ واجد يقال انه من طائفة تعرف بأولاد طعمة ليس عليه قبة ويزعمون انه اذا بنى عليه شئ ينهدم بنفسه وفيها بيت مشهور يقال له بيت ابراهيم أبى عبد اللطيف كان يزرع أربعمائة وأربعين فدانا فى أطيان الناحية هو وعائلته غير مالهم فى كفر الجمالية وهو ثلثمائة فدان ثم تشعبوا الى عائلات ولهم منازل مشيدة ذات شبابيك وزجاج وفيها دوائر اضرب الارز بطلت الآن لقلة زرعه فيها وعندها ترعة كبيرة خارجة من البحر الصغير ومتصلة ببحيرة المالحة تسير فيها المراكب وبعض أهلها صيادون للاسماك والطيور والبعض يزرعون الارز والقطن وبعض الحبوب ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه أصناف الاقمشة والعطارة والحبوب وغيرها ولها موردة بها مراكب لشحن الارز من البحر الصغير الى المنصورة وفى زمن الفرنساوية حصلت وقعة فى هذه البلدة بين عرب تلك الجهة والفرنساوية المقيمين بمدينة دمياط ومدينة المنصورة قتل فيها كثير من العرب وأهل البلد وأحرق الفرنساوية تلك البلد كما سيأتى ذلك فى الكلام على دمياط (جميجمون) قرية من مديرية الغربية بقسم بلاد الارز غربا موضوعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الجنوب الشرقى لناحية دسوق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى غربى ناحية سنهور بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (جناج) قرية من مديرية الغربية بقسم صا الحجر واقعة فى شرقى ترعة القضابة بنحو سبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لصا الحجر بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لبسيون بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج ونخيل كثير وأكثر أهلها مسلمون وينسب اليها الشيخ محمد الجناجى المترجم فى الضوء اللامع للسخاوى بأنه محمد بن على بن أحمد بن سالم بن سليمن البدر الجناجى بجيمين الاولى مفتوحة بينهما نون خفيفة نسبة لجناج ثم القاهرى الازهرى المالكى وربما يعرف هناك بابن وحشى ولد فى سنة ستين أو بعدها تقريبا وحفظ القرآن واشتغل عند داود القلتاوى فى الفقه والعربية وسمع على الكمال بن أبى شريف وعلى الشاوى وحج غير مرة واختص بالشمس الحلبى التاجر ثم بأبى الفتح ابن كرسون وسافر معه الى اليمن فحصل بعض ما ارتفق به وعاد بعد أشهر فى سنة تسع وتسعين واستمر مقيما بمكة يقرئ ولد المشار اليه ومعه جارية يتقنع بها ولا بأس به اه ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها محمد افندى الجناجى صاغقول اغاسى مهندس ومعاون مأمور مقايسات الانتفاق والشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى يحتمل أنه ينسب اليها أو الى منية جناج انظر ترجمته فى المنية المذكورة (جنان) هى بكسر الجيم ونونين مخففا قرية من مديرية الشرقية تبع مركز العرين واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر مويس واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى سليم بن عبد الرحمن بن سليم كبير فيما العسقلانى الاصل الجنانى الازهرى لاقامته به أقام فيه ملازما للعبادة وقراءة القرآن الى أن ظهر أمره وصار للناس فيه اعتقاد وقصد للزيارة ورزق الاولاد وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم بل يكلم أرباب الدولة بالخشونة مع بله وسلامة باطن واذا سمع بمنكر جمع فقراءه وتوجه بالسلاح والمطارق لازالته فربما ينتصر ومرة لا يتمكن وكان الاشرف يجلسه بجانبه ويصغى لكلامه وربما يقول الشيخ لا تكذب على فيضحك الاشرف وقال مرة وقت اجتماع الناس لصلاة الجمعة وقد خرج من رواق الريافة بالجامع الازهر الى صحن الجامع وبيده عصا يضرب بها على الارض الصلاة على ابن النصرانية وكرر ذلك وعنى به سعد الدين ابن كاتب حكم فلم يقم المشار اليه الا يسيرا ثم مرض ومات واستغفله شخص حتى شهد له فى مكتوب ثم اطلع على تزويره فبادر الى بعض القضاة وقال له عزرنى على شهادة الزور فقال يكفى رجوعك ولم تكن متعمدا

ترجمة الشيخ محمد الجناجى

ترجمة الشيخ سليم الجنانى

فذهب

فذهب الى غيره فقال له كذلك فاستغاث وأنكر على القضاة ثم قال أنا أعز نفسى وعلق النعال فى عنقه وطاف الاسواق وأمر أتباعه ينادون عليه هذا جزاء من يشهد بالزور وكان شهد بالزور مرات وأرخ فى الحوادث من أخباره ولم يزل على طريقته الى أن مات سنة أربعين وثمانمائة ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر الساقى المعروف بحمص أخضر وكانت جنازته مشهودة وقبره هناك معروف يقصد بالزيارة انتهى

(جزور) قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شرقى ناحية بابل بنحو ثلاثة آلاف متر وفى قبلى صناديد بنحو ستة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان غير الزوايا أحدهما فى جهتها الشرقية وهو جامع قديم تهدم فأنشأه الاهالى سنة أربع ومائتين وألف والآخر فى جهتها الغربية يقال له جامع سيدى يعقوب وهو قديم وله منارة وبها دجاج معملان أحدهما غير مستعمل الآن وفيها كثير من أضرحة الصالحين ذات القباب كضريح الشيخ نصير والشيخ منصور والشيخ أبى عطاء الله وفى غربيها على ترعة القاصد ضريح الشيخ أبى النور وزمام أطيانها أربعة آلاف فدان وثمانية وسبعون فدانا ريها من ترعة القاصد ومن ترعة الغورى ولها على ترعة القاصد نحو أربعين ساقية وسواق معينة نحو خمسة عشر ارتفاعها وقت احتراق النيل ثمانية أمتار وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد بنى عامر منهم حماد أبو عامر كان ناظر قسم مدة ثم عوفى وابنه السيد حماد الآن رئيس مجلس مركز منوف ولهم بها أبنية جيدة ونحو خمسة وابورات لسقى الزرع بعضها ثابت ولها سوق كل يوم اثنين يباع فيه كثير من سلع القطر وبينها وبين سكة الحديد المارة من مصر الى الاسكندرية نحو ستمائة قصبة ويتبعها نزلة صغيرة تسمى منشاة أولاد أبى عامر فيها بستانان يشتملان على كثير من الفواكه وفيها مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة أنشأه حماد أبو عامر وأبنيتها باللبن والآجر وأكثر أطيانها على ترعة الجردة الآخذة من ترعة القاصد وأكثر أهل جزور مسلمون واليها ينسب الشيخ سليمن الجزورى صاحب المتن المنظوم فى تجويد القرآن وهو متن نفيس صغير الحجم كثير العلم توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى من الجبرتى

(جهينة) بصيغة التصغير كجزينة عدة قرى ببلاد مصر فمنها جهينة البحرية قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح موضوعة على الشاطئ الغربى لمصرف بحر البقر فى جنوب كفر القناورة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية فاقوس كذلك وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لورثة المرحوم عبد دوس بيك وجنينة وأهلها من عرب جهينة القبيلة المشهورة ومنها جهينة القبلية قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى أسفل بلاد الجميم واقعة فى أطراف بساط الجبل الغربى ممتدة جنوبا وشمالا فوق السوهاجية فى جنوب ناحية نزة على بعد ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرى وديعة بنحو تسعة آلاف متر وتجاهها فى شرقى السوهاجية ناحية بنويط ونجع أبى قسط والقرية بالتصغير وناحية أولاد اسمعيل وفيها مساجد عامرة وقد يقرأ فيها دروس العلم قليلا وبها نخل كثير بينها وبين السوهاجية وفيها كثير من شجر المقل وأهلها أكثر من عشرة آلاف نفس من عرب جهينة القبيلة المشهورة ولهم كرم زائد وشهامة وفصاحة لسان وذكاء فطنة وثبات جنان وهم الآن يساقون سوق الفلاحين ولهم غيطان واسعة من الارض الخصبة ولهم خبرة تامة بفلاحة الارض ويقتنون جياد الخيل وفاره الحمر وعراب الابل ومن عوائدهم فى الاكل مع الضيوف وغيرهم أن لا يتركوا رغيفا مكسورا ويعدون ذلك عيبا فمن كسر رغيفا فلا بد أن يأكله أو يعطيه لمن يأكله بحيث لا ترجع السفرة برغيف مكسور حتى فى وليمة العرس على كثرة الآكلين فانهم يمدون سماط الوليمة على البرد بضم الموحدة وفتح الراء جمع بردة وهى أحرمة تنسج ببلاد الصعيد من غزل الصوف الغليظ فتجعل فلقتين عرض كل فلقة نحو ذراع ونصف فى طول عشرة أذرع فأكثر ثم يخاطان ويكونان بردة زنتها نحو عشرين رطلا يتخذونها للغطاء والفرش لانفسهم وضيوفهم ففى وليمة العرس يفرشون عدة برد مستطيلة فى عرصة الدار صفا صفا ويأتون بركائب الرغفان فيفرغونها على البرد ويضعون مرق اللحم فى أوان من فخار غالبا أو نحاس ويجعلونها سماطا فى وسط الرغفان ويجلس الناس للأكل صفوفا من الجانبين على كل بردة فيأكلون ويفرق عليهم اللحم الكثير من لحم فحول الجواميس والبقر والضأن والمعز وتلك العادة فى كثير من البلاد الآن أهل جهينة ينقسمون أرباعا كل ربع يأتيهم منابهم من اللحم على حدة ويفرق عليهم قيمهم ولا يتركون رغيفا مكسورا واذا جاءت طائفة فلا يخرج اليها عما آخر أولا فانه لا يخلو من تلويث من الطبيخ بل لا بد أن يخرج

طعام جديد ولو كان الاول باقيا على كثرته وفي جهينة هذه بيوت مشهورة سبقت لهم وظائف ديوانية فمن ذلك بيت البسة كانوا مشايخ عرب تلك الجهات وكان لهم مرتبات غلال من شون الميرى كل سنة وبيت أبي عقيل كان منهم اسمعيل ناظر قسم ومن بعده ابنه محمد وكذلك أبو خبر والحويج وغيرهم فهي بلد ذات قدر عند الحكام والعرب وفي رسالة المقريزى البيان والاعراب عما بمصر من الاعراب أن جهينة من قبائل اليمن وهي جهينة ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة وهي أكثر عرب الصعيد وكانت مساكنهم في بلاد قريش فاخرجتهم قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين ونزلوا في بلاد اخميم أعلاها وأسفلها وروى أن بليا وبطونها كانت بهذه الديار وجهينة بالاشمونين جيرانا بمصر كما هم بالحجاز فوقع بينهم واقع أدى الى دوام الفتنة فلما خرج العسكر لانجاد قريش على جهينة خافت بلى فانهزمت في أعلى بلاد الصعيد الى أن أديلت لقريش وملكت دار جهينة ثم حصل بينهم جميعا الصلح على مساكنهم المذكورة وقوله في بلاد قريش قال في تلك الرسالة وكانت بلاد الاشراف التي ينزلون بها هم ومواليهم وأتباعهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم قال وكان بمصر من العرب لما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه الى مصر طلحة وجعفر وبلى وجهينة ولخم وجذام وشيبان وعذرة وطي وسنبس وحنيفة ومخزوم انتهى

(جوجر) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على شاطئ فرع دمياط الغربي كانت في السالف بلدة كبيرة ذات شهرة تقرب مساحتها من عشرين فدانا وهي الآن قريتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصلهما يفصلهما تل قديم وفيهما جملة من مقامات الاولياء بعضها على هذا التل وبعضها في خلال القريتين وأكثر أهلها مسلمون وبها مسجد جامع وقال المقريزى عند ذكر كنائس اليهود ان هذه القرية من القرى الغربية وبها كنيسة لليهود من أجل كنائسهم ويزعمون أنها تنسب لنبي الله الياس وانه ولد بها وانه كان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله والياس هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام ويقال الياسين بن يس عيزار بن هرون عليه السلام ويقال هو الياهو وهي عبرانية معناها قادر أزلى وعرب فقيل الياس ويذكر أهل العلم من بني اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو ثلاثين سنة وانه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة وقد أطال المقريزى في ترجمته عند ذكر كنيسة جوجر وفي مقابلة هذه البلدة في بر المنصورة منية بدر خميس وفي قبليها على البحر الاعظم منية الغرقى وهي بلدة كبيرة ثم يليها على البحر أيضا منية ثابت وقبلي منية ثابت على نحو سبعمائة متر فم فرع ويش الذي كان يوصل الماء الى فرع نبروه ثم يصب في البحر المالح باشتوم الحاج سليم ويقال له أيضا أشتوم جمصة وهو بحر كبير قريب من ساحل البحر في الرمل يبلغ اتساع أسفله نحو خمسين مترا وأعلاه نحو ثمانين وكان في فمه قنطرة يعبر عليها وبه رصيف بني زمن العزيز محمد على وليس بجواره بلاد ومنه الى ناحية بلطيم من بلاد البرلس نحو ست ساعات والى كفر البطيخ من جهة دمياط نحو سبع ساعات وبحر ويش المذكور استعمل زمنا ثم بطل من فمه الى كفر الجنينة وعوض عنه فرع من بحر شبين ابتداؤه من ناحية طناح الى كفر الجنينة حفر زمن العزيز محمد على في سنة ١٢٣٠ تقريبا وناحية ويش المنسوب اليها هذا الفرع قرية من قرى المنصورة في تجاه ذلك الفم وينسب الى قرية جوجر هذه الشيخ محمد بن عبد المنعم الذي ترجمه السخاوى في الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبي طاهر اسمعيل الشمس بن نبيه الدين الجوجرى ثم القاهرى الشافعي ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين وفي غيرها بالجوجرى ولد في احدى الجمادين والظن انه الثاني سنة احدى وعشرين وثمانمائة أو التي بعدها بجوجر وتحول منها الى القاهرة صحبة جده لابيه بعد موت أبيه وهو ابن سبع فأكمل بها القرآن وحفظ المنهاج الفرعى وكذا الاصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفنون فأخذ النحو عن الحناوى والشهاب السجاوى وأبي القاسم النويرى وأصول الدين عن الشروانى والشمنى والنويرى والكافياجى وأبي الفضل المغربى وكذا المعانى والبيان عنهم مع القاياتى والعروض والقوافى عن الشهاب الابسيطى والفرائض والحساب عن ابن المجدى وسمع على الزين الزركشى في صحيح مسلم بل قرأ الشفاء والصحيح على القاضى سعد الدين بن الديرى وكتب الخط المنسوب وعرف بمزيد الذكاء وأذن له غير واحد بالاقراء والافتاء وتصدى لذلك في حياة كثير من مشايخه حتى كان المحلى يرسل له الفضلاء للقراءة عليه في تصانيفه وغيرها ونوه هو

ترجمة الشمس الجوجرى

والمناوى

والمناوى به جـدا بل كان المناوى يناوله الفتوى ليكتب عليها واستنابه فى القضاء فى ولايته الاولى فباشر ذلك قليلا ثم تعفف عن ذلك هذا مع اشتغاله معظم عمره بالتكسب فى بعض الحوانيت بسوق الشرب وعد العقلاء صنيعه فى ترك القضاء وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد أخرى وصار بأخرة شيخ القاهرة واتسعت حلقته جدا سيما حين تحول للمؤيدية ثم الجامع الازهر وكتب على عمدة السالك لابن النقيب شرحا فى جزء سماه تسهيل المسالك فى شرح عمدة السالك وكذا على الارشاد مختصر الحاوى لابن المقرى وعلى شذور الذهب مطولا ومختصرا وشرح قصيدة الهمزية للبوصيرى فى مطول ومختصر والمنفرجة وغير ذلك من نظم ونثر وكان كثير الفتاوى مع عدم التأنى وربما ينبه على ما يقع له فيها وفى تصانيفه من المخالفات فلا يكاد يرجع ويبرهن على ما تورط فيه ولكنه كان حسن العشرة كثير التودد والتواضع والامتهان لنفسه غير متأنق فى سائر أموره بحيث لا يتحاشى عن المشى فيما كان الاولى الركوب فيه ولا يأنف من مراجعة الباعة فيما يجد من يتعاطاه عنه ولا يمتنع من الجلوس فى مطبخ السكر بحضرة اليهود وغيرهم الى غير ذلك مما تأخر به عند من لم يتدبر ولعل قصده كان جميلا سيما وعنده نوع فتوة واحسان وبذل همة فى مساعدة الغرباء وحج غير مرة وكان فى صوفية المؤيدية قديما ثم رغب أن يكون فى طلبة الحسامية والشريفية مما كان اللائق به الترفع عنه بل تهالك فى السعى فيهما ودرس الفقه بالظاهرية القديمة وبالمدرسة الخانكية بالقربيين وبمدرسة أم السلطان وبالقطبية برأس حارة زويلة وبالجمالية بعد واقفها وبالمؤيدية سوى ما كان باسمه من أطلاب واعادات وأنظار ونحوها ولم يمتنع من النيابة فى تدريس الحديث بالكاملية عمن علم غصبه له عن مستحقه وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله ومات شبه الفجأة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالظاهرية القديمة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل جدا ودفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه وتأسف الناس على فقده ومن نظمه يمدح شرحه للارشاد

ودونك للارشاد شرحا منقحا * خليقا بأوصاف المحاسن والمدح

تكفل بالتحرير والبحث فارتقى * وفى الكشف والايضاح فاق على الصبح

بعين الرضا فانظر وان جاء محسنا * فقابله بالحسنى والا فبالصفح

ومن كلامه

قل للذى يدعى حذقا ومعرفة * هوّن عليك فللاشياء تقدير

دع الامور الى تدبير مالكها * فان تركك للتدبير تدبير اهـ

*وفى الضوء اللامع أيضا أن منها الشيخ محمد بن على بن عبد الله الجوجرى ثم الخانكى الشافعى ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبا بجوجر ثم تحول الى خانقاه سرياقوس وتسبب الاب بالعلافة وغيرها وحفظ هو القرآن وجانبا من التنبيه بواسطة اتفاقه لشريفين أعجميين أخوين كانا نازلين بها وتدرب بهما فى الطلب ومعرفة اللسان العجمى ولازم خدمتهما حتى انفصلا الى الحرمين ثم اختص بعلى الخراسانى ناظر الخانقاه وتكلم عنه فى الخانقاه بل كان هو المستبد بها ثم استقل بنظرها وقام فى أمرها وتنمية وقفها وعمارتها ونا كد كثيرا من مستحقيها وكذا تكلم عن قانم وغيره فى الشيخونية والصرغتمشية والبيمارستان وعن تمراز فى البرقوقية ولا زال فى ترق من المال والدور بالخانقاه وغيرها مع مزيد اقدامه وكثرة كلامه وميله الى الغلظة والتجبر وربما أكل الفقراء والفضلاء وحضر عند القاياتى والسروانى والمناوى والوروري ومات له ولد فأحضر له أبو البقاء ابن الجيعان لتجهيزه عشرة دنانير مع ثوب بعلبكى فأخذ ذلك وألزم أمه بتجهيزه مما هو عندها للميت كل ذلك وهو منقطع متوجع حتى مات فى رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة انتهى ‹‹جوسق›› قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس على الشاطئ الشرقى للترعة الخضراوية وفى الجنوب الغربى لمنية حمل بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى شمال ناحية العيسى بنحو أربعمائة متر وبها جامع وقليل نخيل * واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها ويحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل عليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلال معطلة صالح عليها بما أحب من الثمن وله اخوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن

ترجمة الشيخ محمد الجوهرى ثم الخانكى

ترجمة الشيخ سليمان الجوسقى

المشحونة بالغلال والسمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ويبيعها فى سنى الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ويطحن منها دقيقا ويبيع خلاصته فى البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا للفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة فى طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والندرافات وقراءة القرآن فى البيوت ومصاطب الشوارع وغير ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم وأحرز لنفسه ما جمعه الميت وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا فى ذلك واتفق ان الشيخ الحفنى نقم عليه فى شئ فأرسل اليه من أحضره موثقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعال على دماغه وقفاه الى بيت الشيخ بالموسكى بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهله صار المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم فى المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال وأتباعه محدقة به وتزوج الكثير من النساء المغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم فضل ولم يزل على ذلك حتى جمله التفاخر فى زمن الفرنسيس على توليه كبيرا ثارة الفتنة التى أصابته وغيرها وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان ابنه معوقا ببيت البكرى فيمن عوق فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص فى ثانى يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا لذاته بل حضر لينتقد أباه فحجزه الوكلاء زيادة فى الاحتياط انتهى

(حرف الحاء)

(الحاكمية) فى مشترك البلدان هما قريتان بمصر منسوبتان الى الحاكم ابن عبد العزيز متملك مصر الاولى الحاكمية الشرقية من نواحى الشرقية الثانية الحاكمية فى كورة الغربية انتهى فالحاكمية الشرقية هى الآن بمديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مسجد وسواق معينة يزرعون عليها ويشربون منها فى غير زمن النيل وليس لها سوق وبها أبعادية لورثة المرحوم عفيفى افندى

(الحانوت) قريتان [illegible] احداهما حانوت السباخ بناحية الشرقية والاخرى بجزيرة قويسنة قاله فى مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية على الشاطئ الغربى لترعة أم الريش وفى شرقى ناحية غزالة بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية أبى الشقوق بنحو ستة آلاف ومائتى متر وبها جامع وأهلها مسلمون والثانية بمديرية الغربية بقسم زفتة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال ناحية دهتورة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية سنباط بنحو أربعة آلاف متر

(حجازة) قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الشرقى فى داخل حوض قنط وأبنيتها من اللبن وقليل من الآجر وبها مساجد عامرة ومكاتب لاطفال المسلمين ونخيل وأكثر أهلها مسلمون ولهم شهرة بالكرم والشجاعة واقتناء جياد الخيل وأصائل الابل بسبب أنه ينزل بها كثير من العرب العبابدة ويجتمع بها قوافل الحجيج من بلاد الصعيد الاعلى ثم يسافرون الى القصير ودرب القصير فى شرقيها على ثلثى ساعة وكذلك عند نزولهم ينزلون عليها

(الحرافشة) قرية صغيرة بمديرية جرجا فى الجنوب الغربى لمدينة طهطا بأقل من ساعة واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السوهاجية وفى بحريها بقليل ناحية الطليحات على حافتى السوهاجية شرقا وغربا وفى قبليها قرية نزة الدقيشية بقليل أيضا وبجوارها الجنوبى جسر عنيبس وفيها مسجدان ونخيل وأشجار ويزرع عندها قصب السكر والخضراوات والذرة وكان اهلها قبل زمن العزيز محمد على باشا فقراء بلا عدد ولا عدد ليس لهم كسب سوى نسج حصر الحلفاء وكانوا مستضعفين ولعل هذا هو السر فى تسمية القرية بهذا الاسم لان الحرافشة فى الاصل جمع حرفوش ومعناه كما فى كتاب كثير عن كتاب السلوك الذى للحسينى ويقال فى الجمع أيضا حرافيش وفى تاريخ ابن قاضى شهبة نودى ان لا يتصدق على حرفوش وأى فقير سأل الصلب ويقال سائر الناس والحرافيش انتهى ثم ظهر بها فى زمن العزيز محمد على باشا رجل يسمى ابراهيم الحرفوشى كان عنده دعابة وهزليات فكان حكام الصعيد من الامراء النازلين من مصر مثل عبد اللطيف باشا وسليم باشا السلحدار يدنونه ويضحكون منه ويقضون حوائجه فظهر فى تلك الجهة وصار له أملاك وعنداق يزرعه وقد خلف أولادا ظاهرهم الحاج داود حتى صار من العمد المشهورين واقتنى جياد الخيل وركب فى الركابات المطلية وجعل له خدما وحشما وبنى أبنية مشيدة بالشبابيك الحديد والخرط ودوارا واسعا مع الكرم والبشاشة وكثرة الضيوف وزرع أكثر من مائة

وخمسين

وخمسين فدانا وأثرى على يديه أكثر أهل القرية وبنوا أبنية ومناظر حسنة بالبياض والشبابيك ولهم بساتين فوق السوهاجية وزمام أطيانها نحو من ثلثمائة فدان وهى طيبة الهواء حسنة الموقع يشرب أهلها من ترعة السوهاجية صيفا وشتاء يزرعون ويتسوقون من سوق طهطا وتزة وجهينة وغيرها ((الحصة)) قرية قديمة من مديرية القليوبية بقسم طوخ واقعة على مصرف الحصة الخارج من ترعة كوم تبين شرقى السكة الحديد الطوالى على بعد ألفى متر وفى الشمال الغربى لناحية مصطهر على بعد ثلاثة آلاف متر وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره ويتسوقون من سوق طوخ وبها العسل ومنية كانة الواقعة فى شرقيها على مسافة ساعة ويوجد من هذا الاسم أيضا قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر واقعة على الشاطئ الغربى من ترعة الصاقورية على بعد مائتى متر وذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف أن من حصة القليوبية الامام الكبير والعلامة الشهير الشيخ على المصاوى الشافعى قدم الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عبد الرحمن العريرى الشهير بالمقرئ والشيخ سليمن الجمل وسمع من الشيخ عبد الله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى فى الاصول ومختصر السعد تصدر للالقاء والتدريس وانتفع به الكثير من الطلبة وكان جيد الحافظة حسن الهيئة مهذب الاخلاق متواضعا لا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا الخمول فى جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره أصيب فى آخر عمره بداء الفالج فانقطع بسببه أشهرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وعدم تضجره وشكواه الى ان توفى فى شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة عليه رحمة الله ((حفن)) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم نون قرية من كورة أنصنا كانت منها مارية أم ابراهيم بن المصطفى عليه الصلاة والسلام قاله أبو عبيد البكرى وهى فى البر الشرقى من النيل بقرب الشيخ عبادة تجاه ناحية الروضة والباضية وملوى وعن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية أم ابراهيم واختها وكانتا من هذه القرية أى قرية حفن وأهدى له معهما بغلة شهباء وحمارا أشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبعث له بمال صدقة ويقال ان المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جاريتين وبغلة اسمها دلدل وحمارا اسمه يعفور وقباء وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يسمى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له الكراز وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ابن سعد أخبر محمد بن عمر الواقدى أبو يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال أهدى المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وبغلته دلدل وحماره عفيرا وخصيا يقال له مابور فعرض حاطب على مارية الاسلام فاسلمت هى وأختها ثم أسلم الخصى بعد وكان الذى بعثه المقوقس مع مارية اسمه عبد الله القبطى مولى بنى غفار قال ابن عبد الحكم وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية وكان لا يردها من أحد من الناس نظر الى مارية واختها فأعجبتاه وكره أن يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية وذلك أنه لما قال لهما اشهدا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بادرت مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت أختها ساعة ثم شهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها لمسلمة بن محمد الانصارى وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى وعن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن ابن شامة المهرى عن عبد الله بن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع فى نفسه شئ فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك فى وجهه فسأله فاخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عز وجل قد برأها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى ان أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم وقال الزهرى عن أنس ان

ترجمة الشيخ على المصاوى

المقوقس أهدى لرسول صلى الله عليه وسلم جوارى منهن أم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان أحب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه يوم مات سنة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا والحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا فى عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم أخت مارية قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حمنة وكلم الحسن بن على معاوية بن أبى سفيان فى أن يضع الجزية عن جميع قرية أم ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقاربها فانقطعوا ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو بقى ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية وماتت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة بالمدينة انتهى من خطط المقريزى عند الكلام على فضائل مصر انتهى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حين موت ابنه ابراهيم لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا وانه لمن المرضعين فى الجنة ولو عاش لعتق القبط ولم يسترق منهم أحد أبدا وقال ابن الكندى فى تاريخه ان الذين صاهروا القبط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثة ابراهيم الخليل تسرى بهاجر أم اسمعيل ويوسف تزوج بابنة صاحب عين شمس التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه فقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية انتهى وفى خطط المقريزى فى فضائل مصر أيضا قال يزيد بن حبيب قرية هاجر هى باق التى عندها أم دنين (قلت) وأم دنين هى التى محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالى الغربى للقاهرة مصر عند قنطرة الليمون وقد سبق ذلك فى الكلام على أم دينار وقال ابن وهب أخبرنى ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب بلدة كانت أمام الفرما وقال هشام العرب تقول هاجر وآجر فيبدلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه

(حفنة) قرية من قسم بلبيس من مديرية الشرقية واقعة على ترعة منية يزيد التى فمها من بحر مويس غربى منية يزيد على بعد نصف ساعة ومصبها بمصرف بلبيس الواردة فيه مياه الشيبينى أحد فروع ترعة الشرقاوية وهى قرية صغيرة بها بعض نخيل ومن مزروعاتها صنف الحناء وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق بلبيس واليها ينسب كما فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى القطب الكبير والامام الشهير أوحد أهل زمانه علما وعملا المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين الامام محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى ولد بها على رأس المائة الحادية عشرة وهو شريف حسينى من جهة أم أبيه السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن على بن عبد الكريم ابن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله تعالى عنه كان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفة والصلاح نشأ بالقرية المذكورة وانتسب اليها وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها قرأ القرآن بها الى سورة الشعراء ثم ارتحل أبوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشى بالمجاورة بالازهر فكمل حفظ القرآن ثم قدم مصر واشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والجوهرة والرحبية والسلم وأبا شجاع وأخذ العلم عن علماء عصره كالشيخ أحمد الخليفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ أحمد الملوى والشيخ محمد الصغير وغيرهم ومن أجل شيوخه الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسلسلات والمسندات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن ابن ماجه والموطأ ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى وصحيح ابن حبان وغير ذلك ولازم الدروس حتى مهر وأفاد فى حياة أشياخه وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس الكتب الدقيقة مثل جمع الجوامع ومختصر السعد وغير ذلك من كتب المنطق وحين جلوسه للافادة لازمه جل طلبة العلم وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة ثم بعد مدة اشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له يا سيدى أريد أن أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلاها معا ثم جلسا فاخرج الرجل محرمة مملوءة بالدراهم وقال له يا سيدى فلان يسلم عليك وقد بعث للشيخ هذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فأخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد أن يعطيها له فامتنع وحلف لا يأخذ منها شيأ ثم فارقه ذلك الرجل فذهب الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ

ترجمة سيدى محمد الحفناوى

ترجمة الشيخ يوسف الحفني

وكان يتردد الى زاوية الشيخ شاهين الخلوتي في سفح الجبل ويمكث فيها الليالي متحنثا أي متعبدا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جميع العلماء وكان الشيخ مصطفى العزيزي اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض أياما حتى برع فيه وعانى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمي صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ على العدوى والشيخ محمد الغيلاني وغيرهم ومن مؤلفاته المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وحاشية على الشنشوري في علم الفرائض وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة وغير ذلك وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة كريم السجايا مهيب الشكل عظيم اللحية أبيضها ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم وكان اذا سأله انسان أعز حاجة عليه أعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انشراحا وكانت له صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز كل يوم نحو الاردب وكان شرب القهوة والسكر لا ينقطع من بيته ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون وكان يصرف على بيوت أتباعه والمنتمين اليه وشاع ذكره في الاقطار وهادته الملوك والامراء وكان رزقه فيضا الهيا توفي رضي الله عنه يوم السبت قبل الظهر السابع والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بقرافة المجاورين وقبره مشهور يزار الى الآن اه وأما أخوه الشيخ يوسف فهو كما في تاريخ الجبرتي أيضا الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفني أخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم ونثر فمن مؤلفاته حاشية على شرح الاشموني وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية وأخرى على جمع الجوامع لكنها لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وعمل شرحا على شرح السعد لعقائد النسفي وآخر على شرح منلا حنفي في آداب البحث وله ديوان شعر توفي رحمه الله في شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى (الحماد) بتشديد الميم قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دفينة غربي فرع رشيد بنحو تسعمائة متر وفي جنوب الرمال المتصلة برشيد من جهة قبلي وفي شمال ناحية الشماعة بنحو ألف وستمائة متر وفي جنوب ناحية الجدية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأكثر زرعها الارز وهي قرية صغيرة أهلها مسلمون ومن حوادثها كما في الجبرتي أن الاتراك بعد وقعة الانكليز المشروحة في الكلام على رشيد نزلوا بهذه القرية وما جاورها من القرى واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها زاعمين أنها صارت دار حرب بسبب نزول الانكليز عليها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم في ذلك فردوا عليهم بذلك الجواب فكتبوا في ذلك سؤالا وأرسلوه الى مصر فكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز ثم لضيق ما بين النيل من الجهتين وبين بحيرتي ادكو والبرلس جعل محل هذه القرية من النقط اللازم تحصينها لحفظ القطر من هجوم العدو اذا أراد الدخول من جهة ثغر رشيد فلما رأى أهل الخبرة بهذا الشان انه باقل استحكام ولو من التراب يتعطل سير العدو برا أو بحرا زمنا يتنبه فيه حاكم القطر ويستعد لقتاله وقد عمل التصميم على ذلك في زمن العزيز محمد على بمعرفة باشمهندس الاستحكامات ولم يحصل انجازه وهو موجود الى الآن بديوان الاستحكامات وكذلك في زمن المرحوم سعيد باشا أمرني أن أعمل تصميما في ذلك فعملته وعرضته عليه فلم يحصل انجازه أيضا (الحمام) هي بتشديد الميم عدة قرى بمصر منها قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب شرقي البحر على نحو ساعة وقبلي ابنوب على نصف ساعة فلذا يقال ابنوب الحمام وأبنيتها بالآجر الا قليلا وبها مساجد وكنيسة وأكثر أهلها أقباط وفيها نخيل وجنائن وتكسب أهلها من الزرع ومنهم الحاكة لمغزولات الصوف ويزرع فيها الكتان كثيرا ومنها قرية بمديرية الفيوم في أول بلاد الفيوم ومنها قرية من مديرية اسنا في جنوب مدينة ادفو ويزرع في هذه البطيخ كثيرا (الحميدات) بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة وتحتية ساكنة ودال مهملة وألف ومثناة فوقية بصيغة التصغير قرية صغيرة من قسم قنا واقعة في جزيرة امام بندر قنا بساعة تلات الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان وفي القرية نخيل قليل ولها شهرة بنسج شيلان الصوف الابيض التي تتعمم بها الهوارة ويسمى عندهم بالبلين بالموحدة المفتوحة وشد اللام المكسورة وقد عمل لي أطيانها في زمن المرحوم سعيد باشا سحارة تحت الجسر الفاصل بين الجزيرة والمرجة وهي الاطيان القارة التي ليس أصلها جزيرة عملها فاضل باشا مدة حكمه في مديرية قنا وجعلها تأخذ

الماء من حوض الجبل فحصل منها النفع فى تلك الجزيرة وصارت تروى ولو فى زمن قلة النيل وقد كانت قبلها تشرق فى كثير من السنين ومن عادة أهلها زرع البطيخ والمقاثى والدخان المشروب (حلوان) بضم الحاء المهملة وسكون اللام اسم لعدة بلاد (احداها) بليدة بقوهستان نيسابور وهى آخر حدود خراسان مما يلى اصبهان (والثانية) حلوان العراق وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه اياها فسميت به قال أبو زيد اما حلوان فانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل وليس للعراق بقرب الجبل مدينة غيرها وهى وبئة رديئة الماء وكبريتية ينبت الدفلى على مياهها وبها رمان ليس فى الدنيا مثله وتين فى غاية الجودة ويسمونه بخودتمشاه الخبير أى ملك التين وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء وقد فتحها جرير بن عبد الله البجلى سنة ١٩ أو سنة ١٦ وينسب الى حلوان هذه خلق كثير من العلماء منهم أبو محمد الحسن بن على الخلال الحلوانى روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما توفى سنة ٢٤٢ (والثالثة حلوان مصر) وهى قرية فوق مصر من شرقى النيل بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين اه ملخصا من معجم ياقوت وهى قرية نزهة قاله فى كتاب تقويم البلدان وفى الخطط يقال انها تنسب الى حلوان بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وحلوان هذا كان بالشام على مقدمة جيش أبرهة ذى المنار احد التبابعة فعلى هذا القول يكون لهذه القرية ألف وثلثمائة وثمان وخمسون سنة تقريبا معمورة وفى تاريخ الفرنساوية انها على شط النيل بينها وبين الفسطاط نحو ثمانية فراسخ وانها كانت تسمى فى العصر القديمة البان وكانت احدى المدائن المشهورة بمصر ثم أخنى عليها الدهر حتى اضمحلت الى أن قيض الله لها عبد العزيز بن مروان حين تولى حكم وادى النيل فأعجبه هواؤها فجددها وأصلحها وسبب نزوله بها كما فى خطط المقريزى عن ابن عبد الحكم ان الطاعون كان قد وقع بالفسطاط فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان داخل الصحراء فى موضع يقال له أبو قرقورة وهو رأس العين التى حفرها عبد العزيز وساقها الى نخيله التى غرسها بحلوان ونقل أيضا عن ابن الكندى ان الطاعون وقع بمصر سنة سبعين فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان فأعجبته فسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد وبنى عبد العزيز بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخيلها وكرومها ولم تزل العمارات تزداد بها مدة اقامته فيها وهى أكثر من خمس عشرة سنة حتى صارت محلا لتفنن الشعراء بمعانيهم فى مغانيها وذكروها فى كثير من قصائدهم كما قال فيها ابن قيس الرقيات

سقيا لحلوان ذى الكروم وما ... صنف من تينه ومن عنبه
نخل مواقير بالفناء من البـ ... ـرنى يهتز ثم فى سربه
أسود سكانه الحمام فما ... تنفك غربانه على رطبه

ولما أطعم نخلها دخلها عبد العزيز ومعه الجند فجعل يطوف فى غروسه ومساقيه فقال له يزيد بن عروة الجلى ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال له أذكرتنى شكرا وأمر أن يزاد فى عطائه عشرة دنانير وعبد العزيز هذا هو ابن الخليفة مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى

ترجمة عبد العزيز بن مروان الأموى

قدم الخليفة المذكور مصر وتغلب عليها فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وأقام بها شهرين ثم قام عنها وترك عبد العزيز عاملا عليها فجعل اليه صلاتها وخراجها فقال عبد العزيز يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى فقال له مروان يا بنى عمهم باحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وتنقاد قومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يا بنى أن تكون أميرا باقصى الارض أليس ذلك أحسن من اغلاق بابك وخمولك فى منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعو الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لا تعد الناس موعدا الا أنفذته لهم

وان حلته على الاسنة وأوصيك أن لا تعجل فى شئ من أمر الحكم حتى تستشير فان الله لو أغنى أحدا عن ذلك لأغنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى يأتيه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر وكان خروج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين وتوفى لهلال رمضان من تلك السنة وكانت مدة ولاية عبد العزيز ابنه على مصر عشرين سنة وبويع ابنه عبد الملك فأقر أخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرس والخيل والاعوان جناب بن مرثد الرعينى ووفد مرة أخرى على أخيه عبد الملك فى سنة خمس وسبعين وهدم جامع الفسطاط كله وزاد فيه من جوانبه كلها فى سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير المنقوشة وبنى أيضا بحلوان مقياسا للنيل صغير الذراع وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره ومائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل وتوفى ابنه الاصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فحمل فى النيل من حلوان الى الفسطاط فدفن بها وقال ابن أبى مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول ألا ليتنى لم أكن شيأ مذكورا ألا ليتنى كنباتة من الارض أو كراعى ابل فى طرف الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعض امر قوع وخيل ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها فى الاسلام قبله أطول ولاية منه وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان الى البر الغربى وهذا من الاسرار التى فى الخليقة فان جميع الاجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها اناء يسع من الماء أكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق انتهى وقد بقيت حلوان بعد ذلك مدة زاهية فى حلل الرفاهية وكان حولها كنائس ودير للنصارى وفى خطط المقريزى أيضا أن الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون لما قدم مصر سنة سبع عشرة ومائتين نزل الفسطاط وسخا وحلوان وقفط وكانت اقامته فى الجميع تسعة وأربعين يوما وكان دخوله مصر لعشر خلون من المحرم وكانت المدة بين قدومه اليها وابتداء عمارتها فى مدة عبد العزيز نحو مائة وسبع وعشرين سنة وفى كتاب تحفة الاحباب للسخاوى أن المأمون لما نزل الفسطاط كان يقيم بقبة الهواء وهى فى محل قلعة الجبل الآن وهى التى أنشأها الامير حاتم حاكم مصر من قبل الامين فى أيام ولايته وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة ولما جلس المأمون بهذه القبة نظر الى خراب مصر وتغير أحوالها وقال لعن الله فرعون حيث يقول أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها وكان بحضرته عالم مصر سعيد بن عفير فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله سبحانه وتعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله سبحانه وتعالى وهذا بقيته فأعجبه مقالته ووصل الى قنطرة من صعيد مصر ورأى بها من العجائب ما بهره وفتح الاهرام بالجيزة وأمر ببناء مقياس بمصر فبنى ثم هدم ولم يبق له أثر والناس ينسبون له المقياس الموجود الآن وليس هذا بصحيح فان الذى أنشأه المتوكل على الله أبو العباس جعفر بن المعتصم ابن أمير المؤمنين هرون الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين ويحكى ان المأمون لما وصل الى مصر بلغه أن المعافريين وهم قبيلة من العرب نزلت بمصر لا يعرفون العدد ولا الكيل ولا الوزن وأنهم على هيئة البله لعزلتهم عن الناس وعدم اختلاطهم بهم فأرسل يقترض منهم ألف دينار فلما جاءهم الرسول قالوا والله لا نقدر على ألف دينار نحن ندفع ما نقدر عليه فجمعوا ألوفا كثيرة وقالوا للرسول قل له والله ما نقدر الا على هذا وما وصلت القدرة الى ألف دينار فلما جاء الرسول ومعه المال وأخبره بقصتهم وما جرى له معهم تعجب المأمون من ذلك ورد عليهم المال وقال والله ما قصدت الا ان اطلع على بلههم ولهم مقبرة بمصر تعرف بهم اه وقال المقريزى أيضا عند ذكره باه قلعة الجبل لما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذى عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج فى الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولا اثنين وأربعين ألف قصبة فيمر الماء فيه من حلوان حتى يحاذى القلعة فاذا حاذاها بنى هنالك خيايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيرا كثيرا دائما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف حمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهى الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعندما

أراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فانزلوا ثم أقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى النيل وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصد والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة وصرف رأيه عن ذلك انتهى ومعنى قراسنقر كما قال كترمير عن بعض المؤرخين سنقر الاسود كما أن آق سنقر معناها سنقر الابيض ويقال أيضا سنقر الاشقر وهي ألقاب لبعض الامراء مأخوذة من اسم طير يستعمله ملوك المشرق في الصيد اسمه سنقر وجمعه سناقر وبعضهم يسميه شنقور بالشين المعجمة أو شنقار والتتار يسمونه شنكور وتارة يقولون شنقار بضم الشين المعجمة وبالقاف أو شنغار بالغين المعجمة ويسمى في اللغة الفرنساوية جوفو قال القزويني وهذا الطير هو أمير الطيور وهو بقدر الشاهين ورجلاه أكثر لحما من رجلي الشاهين وساقه كساق الطفل ويوجد في بلاد التركستان وفي جبال قوقاز (بلاد الشركس) وفي بلاد الروسيا وبألف الجهات الباردة وهو أعظم الجوارح صيدا فاذا أرسل على جماعة من الطير فانه يرتفع فوقها في الجو ويحوم في علوه فيعمل دائرة بحيث يرجع الى نقطة ابتدائه فعند ذلك تجتمع جميع الطيور التي تحت هذه الدائرة فتسكون نحو المركز ولو بلغت ألفا ولا تستطيع واحدة منها الخروج عن الدائرة ثم ينزل عليها شيأ فشيأ فتنزل هي أيضا تحته شيأ فشيأ حتى تقع على الارض فيمسكها الصيادون وكانت ملوك المشرق تتهادى به ففي سنة ستمائة واثنتين وستين هجرية أرسل الامير شرل أخو ملك فرنسا من هدية بعثها الى السلطان بيبرس عدة سناقر شهب وفي سنة ستمائة وأربع وثمانين وصلت هدية الجنويين الى السلطان قلاوون ومنها ستة سناقر وكلب أبيض بقدر السبع وفي كتاب السلوك للمقريزي أن السلطان محمد بن قلاوون كان يحب الصيد ويجلب من جميع الجهات الصقور والسناقر والشواهين وغيرها من الجوارح وفشا ذلك في زمنه فكثرت السناقر حتى كان يجتمع عند الامير الواحد عشرة أو أكثر ولاعتنائه بالجوارح رتب لها خدما باقطاعات وافرة يقال لهم البازدارية والواحد بازدار ورتب لاكلها أيضا اللحم والحشيش والخضر والماءات وجد عنده من السناقر مائة وعشرون وكان أبوه قبله ليس عنده الا سنقر واحد وقال أبو الفداء لما حججت في مصر ووصلت الى مدينة سرياقوس قابلني الامير سيف الدين شجري أمير شكار وأحضر لي سنقرا وأهدى الى السلطان محمد بن قلاوون هدية فيها عدة صقورة وعدة سناقر وفي سابع رمضان من سنة أربع وثمانين وستمائة حضرت رسل الافرنج بالهدايا بعضها من طرف الجنويين وبعضها من طرف لسكري وبعضها من طرف الامبراطور فهدية الجنويين كما قال النويري كانت وسقين من السرسينا وستة سناقر وكلبا أبيض قدر السبع وهدية لسكري ويقال لسكريس كانت جملا من الاطلس وأربعة بسط وهدية الامبراطور كان يحملها اثنان وثلاثون رجلا أربعة عشر يحملون الفراء (الاكرالك) وخمسة يحملون الثياب المزركشة وثلاثة عشر يحملون ثياب الاطلس والبندق وفي غرة ذي الحجة من تلك السنة حضرت رسل صاحب اليمن بهدية فيها ثلاثة عشر خصيا وعشرة خيول وفيل وفرس البحر وثمانية خرقان يمانية وثمانية طيور ببغا وثلاث قطع من العنبر يحمل كل قطعة رجلان وجملة من رماح القنا وحمل سبعين جملا من البهارات ومائة قفص من الاقمشة ومائة طبق عليها أنواع الحبوب اليمانية الغالية وفي كتاب السلوك أيضا أن رسل خان كبشك حضروا في سنة ست وثمانين وسبعمائة الى سلطان مصر بهدية فيها سبع سناقر وفي سنة خمس وثمانمائة أرسل تمورلنك الى سلطان مصر هدية من ضمنها فيل وأنمر (نمر صغير) وشاهين وصقر وسنقر وقال بعض مؤرخي الافرنج ان العادة في الازمان السالفة ان الروسيين والتتار سكان بلاد القرم كانوا يرسلون كل سنة الى سلطان المسلمين سنقرا من يناير بعدد معلوم من ألماس انتهى مترجما من كتاب كترمير وتكلم أيضا على معنى الطبلخاناه فقال الطبلخاناه اسم لعدة من الدفوف والكوسات وغيرها من آلات الموسيقى تجتمع وتضرب في ساعات معلومة من اليوم على باب السلطان وأبواب أكابر الامراء وسماها أبو المحاسن الدبادب وقال خليل الظاهري الطبلخاناه التي تضرب على باب السلطان كانت تحمل على الجمال وتتركب من أربعين حملا من الكوسات وأربعة من الطبول الدهول وأربعة

من أمير وعشرين نفرا وعليها رئيس يسمى المهتار تحت ادارته جماعة وقال أبو المحاسن ان الطبلخاناه لا تضرب على باب كل أمير بل على أبواب الامراء الكبار الذين يعطيهم السلطان تلك المزية ويقال لهم امراء الطبلخاناه وقال أيضا هو والمقريزي في كتاب السلوك انها كانت تضرب على باب الامير سيف الدين بهادر آس في سنة سبعمائة وثلاثين ثلاث مرات كل يوم وقال جمال الدين بن واصل كان مع أبي العباس طبول عظام مجلدة بجلود البقر من طبول الخلافة يضرب بها ضربا شديدا مزعجا وقال خليل الظاهري كان عدة الامراء الذين تضرب الطبلخاناه على أبوابهم ثلاثين أميرا وفي كتاب الانشاء أمراء الطبلخاناه هم كل أمير يكون تحت إمرته أربعون فارسا فاكثر وقد بطل ذلك في القرن التاسع الا عند توجه أحد الامراء لامر مهم مثل الكشف على القناطر وجمع المحصولات فتضرب له عند سفره وفيه أيضا ان أمراء الطبلخاناه كانوا أربعة وعشرين كل منهم يحكم على مائة مملوك وألف عسكري فلذا يقال أمير مائة ومقدم ألف فكان يضرب على باب أحدهم ثمانية أحمال طبلان من الدهول ومزماران وأربعة أنفرة وقال أبو المحاسن كانت تضرب الطبلخاناه أيضا على باب المقدم ويقال له مقدم الطبلخاناه وفي مسالك الابصار انه كان يحصل من اقطاع أمير الطبلخاناه كل سنة ثلاثون ألف دينار وفي كتاب السلوك ان الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ارتقى الى درجة الوزارة سنة احدى وستين وثمانمائة فكانت له مع نظر الخاص وامارة تقدمة الالف وجعلت له مزية ضرب الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس كما كان ذلك قبله لامراء الترك وكان من المتعممين ولم يبلغ هذه الدرجة قبله أحد من الكتاب وفي ابن اياس ان دق الطبول على أبواب الامراء قد انقطع من وقت دخول السلطان سليم اهـ كثيره ومن حوادث هذه المدينة ما نقله أيضا عن النويري في حوادث سنة سبع وستين وسبعمائة ان رجلا من أقباط مصر كان كاتبا في صناعة إنشاء المراكب فترهب وأقام في جبل حلوان فوجد في مغارة هناك كنزا يقال انه من خبايا الحاكم بأمر الله العبيدي فجعل يتصدق منه على جميع فقراء مصر وبلغ خبره السلطان فاحضره وطلب منه احضار الكنز فأبى وقال الملك انه آيل اليك جميعه لاني أتصدق به على الناس وهم يدفعونه فيما عليهم لجانب الديوان فخلى سبيله بعد شفاعة وتريج وفي تلك المدة كان قد رتبت على النصارى مغارم كثيرة فذهب ذلك الراهب الى مأمور التحصيل وكان يسمى مشد المستخرج وصار يدفع عن النصارى واليهود ما عليهم من الغرامات ويدخل الحبوس ويسدد الديون واشتهر أمره وظهورا عظيما ومضى الى الصعيد ففعل مثل ذلك ثم انتقل الى الاسكندرية وأوسع في ذلك فأفتى العلماء بقتله خوف الفتنة ووافق ذلك رأى السلطان بيبرس فاحضره بين يديه وألزمه أن يدله على الكنز وأن يخبره عن أصله وكيفية عثوره عليه فأبى فامر بتعذيبه حتى مات فأخذت رمته من القلعة ورميت على باب القرافة ويقال ان ما صرفه على الفقراء والمدينين ودخل خزينة الديوان وصار تحت أيدي الصيارفة بلغ ستمائة ألف دينار على مقتضى الدفاتر غير ما كان يعطيه سرا وربما كان أكثر ونقل كترمير أيضا جملة مما يتعلق بكلمة مشد وشاد فقال انهما تستعمل بمعنى مفتش وبمعنى ملاحظ ونحو ذلك فيقال شاد الشرابخاناه وقرره شادا على العمارة وولى في بندر كذا شادا ويقال شاد الدواوين وشاد القصر وشاد المراكب وكذلك مشد واسم الوظيفة شادية ويقال لها أيضا شدة فيقال شادية جدة وشد جدة وشادية البيمارستان وشد الدواوين ويقال ولى السلطان فلانا في الشد وكان فلان يتولى شد صناعة الانشاء (التحريرات) بمصر وولى أيضا شد البلاد وتدخل كما في كتاب الانشاء في جملة مصالح فيقال شد الشرابخاناه كأمير وهو في رتبة المقدم وله التفتيش على ما يدخل في شرابخاناة السلطان من المأكولات والمشروبات فيلاحظ الاطعمة التي تقدم للسلطان حتى لا يتمكن أحد من غشها وتحت ادارته الحكماء والكحالون والجراحية ويعود عليهم من الوزير فوائد وعطايا كثيرة ومن ذلك أيضا شاد الزردخاناه وهو مفتش الترسانة وخزانة السلاح وله النظر على آلة الحرب ويشافه السلطان فيما يلزم لذلك ويجلب من مصر والشام ما يحتاج اليه ويحضر صناعة النفط والبارود ويفتش على صناع الدروع ولامات الحرب وله كاتب للداخل والخارج ومن ذلك شاد الدواوين وهو ملاحظ أقلام المصالح وقد يعين في تحصيل الايراد وتارة يرتب من غير أن يخدم وهو أمير عشرة ومن ذلك شاد العمائر وهو مفتش العمارات والمباني فيلاحظ ما يأمر السلطان ببنائه وقد يلحق به أمير لترميم ما يخشى سقوطه وتارة يسمى ناظر العمارة وتحت ادارته

المعمارجية وطوائف الحجارين والبنائين ونحو ذلك ومن ذلك أيضا شاد الحوش وهو مأمور مرمة ما يخشى سقوطه من خصوص مبانى قلعة الجبل وعليه ملاحظة نظافة الطرق ومجارى المياه ويطلب من الوزير ما يلزم لذلك ومن ذلك شاد الخاص وهو الملاحظ لاملاك الملك ويكون مع ناظر الخاص فى قبض الايراد وبيع ما يلزم بيعه وشراء ما يلزم شراؤه وأما كلمة شداد فلها معنى غير ذلك وتطلق الآن على السائس (خادم الركوبة) ويسمى ركابيا والجماعة ركابية وعلى خادم الاصطبل ففى خطط المقريزى فى اصطبل الطارمة لكل واحد من الخيل شداد برسم تسييرها وفى تاريخ أبى المحاسن تعرض الخيول بأيدى شداديها وأما ناظر الاصطبلات فيسمى أمير اخور وهى كلمة فارسية مركبة من امير وهو معلوم وآخور ومعناه المذود وهو غير الاخور المنوط به مؤنة الخيول وأصله مير اخور ومعنى مير رئيس غيرت راؤه الى اللام ويقال أمير اخور المتكلم على خدمة الاصطبلات والمناخات وله رفيق من المتعممين وقد يكون الامير اخور متعددا ويقال لهم الامير اخورية فمنهم أمير اخور المهارة وأمير اخور الجشار وهو على الجمال وأمير اخور السواقى وهو على البقر وللجميع رئيس تحت ادارته أتباع من الاوجاقية والمهاترة والركبدارية والشحن (الخفراء) والهجانة والسيراوانية والغلمان والسواس وله النظر على العليق والعلوفات والاتبان والتشاهير (طقومة الخيل) يقال أهداه فرسا بتشاهيره وهى والرن واللوات صناعة من الذهب أو الفضة يزين بها طقومة الخيل وكذا له النظر فى طقومة البغال والهجان وعلى البياطرة والسقائين ويسمى أمير اخور الكبير والجشار هو الاصطبل ويقال جشير أيضا وجمعها جشارات وجشائر يقال استدعى من جشاراته كذا كذا فرسا ويقال خيول الجشارات وتطلق على نفس الخيل فيقال خرج على جشير العدو فاستاقه أو نهب جشير الملك وأما البابى فهو الخادم يقال عنده عدد من البابية المعدين لغسل الثياب وصقلها وأرذل الطوائف من الفراشين والبابية وقد يكتب بابا بالالف فيقال يخرج وحده من غير بابا ولا مملوك اهـ وانما أطلنا الكلام فى ذلك لما فيه من الفائدة (ونرجع) الى موضوعنا من الكلام على ما يتعلق بحلوان فنقول اعلم أن هذه المدينة قد أخذت فى التقهقر بعد زوال ملك الامويين وتضعضع أمرها شيأ فشيأ حتى كانت الفتن فى القرن الحادى عشر فخربت بالكلية وفى تاريخ الجبرتى ان ابراهيم بيك الملقب بشيخ البلد قد أحرقها فى سنة مائتين وألف ثم لما جاءت العائلة المحمدية هبت عليها نسمات العمارية وعاد اليها شرخ الشباب كغيرها من بلاد القطر وفى زمن المرحوم عباس باشا فى سنة ألف ومائتين وست وستين هجرية عثر فى شرقيها على عين الماء المعدنية وأول من نبه على منافعها الحاذق الماهر جستنيل بيك الابراقى وبالامتحانات والتجاريب التى أجراها هو وكثير من الحكماء علم ان مياه هذه العين نافعة فى علاج جميع الامراض المحتاجة الى التراكيب الكبريتية خصوصا الامراض الجلدية والمدارية والنزل والماء النابع منها فى غاية النقاء لونه كبريتى الرائحة مالح الطعم وحرارته حين ينبع تسع وعشرون درجة مئينية وحرارة الهواء خمس وعشرون درجة كذلك وقد رام المرحوم عباس باشا أن يبنى بها حماما فلم يتم له مراده وفى زمن الخديو اسمعيل باشا بنيت حمامات لطوائف الخلق ليكون للفقراء والاغنياء حظ من هذا الخير الجزيل وبنى حولها أماكن للمترددين اليها للاستحمام والمعالجة وترتب لها حكيم وخدمة لمباشرة المرضى ومعالجتهم على حسب أحوالهم وترتب لها أيضا وابورات توصل اليها من يقصدها والآن عملت لها سكة حديد توصل اليها لزيادة السهولة وعملت طرق معتدلة من البحر الى الحمامات المذكورة وحفت بالاشجار من الجانبين وبهذه الوسائط هرعت اليها الناس من الملل المختلفة فيوجد هنالك كل يوم عدد وافر من الناس جميعهم يثنى على الحضرة الخديوية لهذا الخير العميم وقد رتب لها فى سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين ميلادية الحكيم راير للنظر فى أمراض الواردين عليها وبما حصل فيها من الاصلاحات والاعمال الخيرية بلغ الآن ما ينبع من العين فى مدة أربع وعشرين ساعة أربعمائة متر مكعب بعد ان كان فى سنة ألف وثمانمائة وستين يبلغ أربعة أمتار وثلثا تقريبا وينابيع ذلك الماء واقعة على بعد أربعة كيلومترات من شاطئ النيل وارتفاع أرضها عن الارض المزروعة سبعة وعشرون مترا وارتفاعها عن البحر الابيض المتوسط سبعة وخمسون مترا وهو ارتفاع أرض محطة السكة هنالك وعدد الينابيع التى استكشفت واستعملت الآن عشرة والحمامات المعدة للاستحمام مركبة من أربع وعشرين خلوة مشيدة على الينبوعين الكبيرين الواقعين فى الجهة

الجنوبية والماء وارد اليهما من خمسة ينابيع أصلية تكاد تكون موضوعة على خط واحد مستقيم وقد وجد حكماء الفرنج لماء هذه الينابيع شبها بماء حمامات مدينة اكس لشبيل من مملكة فرانسا وقد حللها جستنيل بيك فرأى ان المتر الواحد منه يحتوى على المقادير المبينة بهذا من الغازات

٠٫٠٤٤ حمض الكبريتادريك

٠٫١٢٠ حمض الكربونيك

ولم يمكن تعيين كمية الازوت بالضبط وأما ما وجد فيه من المواد الجامدة فهو

٠٫١٨٨ كلورور الكالسيوم

١٫٨١٢ كلورور المانيزيوم

٣٫٣٤٠ كلورور الصوديوم

٠٫٥٦٠ كربونات الجير

ويوجد فى هذا الماء زيادة على ما ذكر قليل جدا من املاح الحديد ومن حمض الكربونيك وقال علماء الطب ان هذا الماء مسهل واستعماله جيد لاصحاب أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعدية والمعوية والاسهال المستمر وتكوين الارياح فى البطن وفى ضعف الهضم وامراض المسالك البولية كالنزلات المزمنة وفى امراض الكبد كاحتقانه والتهابه المزمن وحالته الشحمية وضخامته وامراض الطحال واحتقانات المخ وفى الامراض الناتجة عن تغير فى التغذية كالسمن المفرط وداء النقرس والبول السكرى وداء السدد وبعض امراض عصبية وامراض القلب وقد كان ظهور هذه الينابيع الكبريتية والمعدنية الحمية من أجل نعم الله سبحانه وتعالى على قطرنا كما أنعم على غيرنا من سكان قارة (أوروبا) وكان سببا فى اتساع ثروتها وغناها لحسن تدابيرهم فى اجتناء فوائدها خصوصا لما ثبت انها جيدة النفع فى الامراض المتسلطة اغلبها على سكان القطر وانها قديمة الاستعمال لما ظهر عند حفر أساسات الحمامات التى أنشئت عليها من آثار الحمامات والابنية القديمة المبنية بالخزف والاحجار التى كانت غالبا زمن عبد العزيز بن مروان وقطع من أعمدة ومنارات منقوش عليها بالكتابة العربية ودراهم اسلامية وأحجار على هيئة المدى والرماح والقسى مما كان يستعمل فى الحروب اذذاك وآثار أخر مثل قطع خشب متحجرة تدل على وجود غابة تحجرت فساعدت الحكومة السنية اذذاك على تسهيل الوصول اليها والانتفاع بها فتقرر أن يبتدأ بوضع محال من الخشب مؤقتة الى بناء حمامات مستعدة ومعدة للمرضى فوفد على تلك الجهة بعض المصابين من أهالى مصر والاسكندرية وحصل لهم النجاح وفى شوال سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين توجه لمشاهدة هذه الينابيع صاحب الفخامة الخديوى السابق اسمعيل باشا وسر بما رأى من نفعها وصدر أمره بعمل رسم للمدينة وأن يجدد بها من العمارات الاولى ما لا يستغنى عنه مثل وضع مجار لتوصيل ماء النيل للحمامات وانشاء طريق طوله ٤١٠٠ متر يبتدئ من شاطئ النيل الى حلوان وطريق آخر طوله ١٣٠٠ متر يمتد من الجنوب للشمال وفتح قناة تحت الارض طولها ٢٤٠٠ متر لتصريف الماء الزائد عن الحاجة ورفع الاوساخ والاقذار وانشاء خان كبير للمسافرين (وهو الاوتيل) ودار صغيرة للمرضى وأجزاخانة فيها ما يلزم من الادوية وحوض كبير يسع خمسة آلاف متر مكعب من الماء لاستحمام الفقراء وقد جعل حواليها اشتمالا على مستحمات متنوعة منها ما لا يستحم به الا شخص واحد ومنها ما يستحم به أكثر على حسب درجات الناس وكيفية الاستحمام بها مختلفة بحسب ما يراه الحكيم لانواع الامراض فمنها ما هو كالمعتاد ومنها ما يكون بصب الماء على المريض بقوة مخصوصة من ارتفاع مخصوص على قدر مخصوص وقد أنشئت هناك لوكاندة يجد فيها المريض ما يلزم له بحسب حاله فاذا أقام فى أودة وحده يلزمه كل يوم جنيه انكليزى فى نظير أكله وسكنه واستحمامه وتداويه فان أقام مع غيره فى أودة لزمه كل يوم خمسة عشر فرنكا فان كانت مؤنته على نفسه لزمه كل يوم عشرة فرنكات والطفل الذى بلغ سنه خمس عشرة سنة يلزمه نصف ما على الكبير وأما الصغير الذى لم يبلغ سنه عشر سنين فانه يعالج بلا مقابل وكذلك الفقراء لكن بشرط أن يأتوا بشهادة من حكام جهاتهم انهم فقراء والعادة ان

المقرر يدفع كل أسبوع وأما ملا آت الفرش والغطاء فيأتي بها المريض من عند نفسه على حسب حاله وقد بنى بها حمام بديع لخصوص العائلة الخديوية حيطانه بالقيشاني النفيس ولم تزل بها العمائر والاصلاحات وزيادة التسهيل على مريد الوصول اليها أنشأ الخديوي اسمعيل باشا سكة حديد من القاهرة اليها وجرى عليها الوابور في سنة أربع وتسعين فكثر الواردون عليها قاصدها من أهل القاهرة يركب الوابور من محطة ميدان محمد على بقرب ميدان تجاه مصطبة المحمل فيمر على مقابر المماليك وفي شرق ضريح الامام الشافعي الى البساتين ثم الى محطة طرا ويمر عن يمينه مباني العسكرية التي أنشأها الخديوي اسمعيل باشا ثم يمر بسلاسل الجبل والمحاجر التي كان المصريون يأخذون منها البناء الاهرام ثم في وسط مقابر قدماء المصريين وقبور الذين كانوا ينحتون الحجارة وأجسامهم في توابيت من الحجر ثم يصل الى محطة المعصرة ثم الى محطة حلوان وهذه السكة تارة تكون في الجبل وتارة تكون بأرض المزارع قريبة من النيل أو بعيدة عنه وميلها ستة مللمتر وقررت الحكومة أن تعطى أراضي هذه الجهات مجانا لمن يرغب بعقد مخصوص فيه مواعيد البناء والشروع فيه وأن يكون شاغلا الخمس من الارض وفرضت على كل ٥٠٠ متر يعاقد بمجينه واحد فابتدأ بعض الناس في التوجه اليها وطلبوا بعض أراضي يبنون بها منازل على الشروط التي نوهنا بها وشرعوا في بناء المنازل قليلا قليلا بقية تلك السنة والتي بعدها ثم استهلت سنة ست وتسعين ومائتين وألف وهي التي بشرنا ها لاهلها بالاسعاد وبلوغ المراد ورفاهية البلاد والعباد بارتقاء مولانا وسيدنا الجناب الافخم ولي النعم خديوي مصر أفندينا (محمد توفيق باشا) المعظم على أريكة الخديوية المصرية واستقراره في ذروة عزه واستقلاله بأمر ملكه وقد أخذ أدام الله دولته ومكن صولته في تشييد أركان العمران ماديا ومعنويا ووجه انظار عنايته العلية الى ترقي عمارية هذا القطر السعيد ومنحه من التفاتاته الكريمة ما جعله يختال كل يوم في برد من النعمة جديد وأظل الرعية تحت جناح أمنه وعمهم بطالع سعده ويمنه وأظهر من الاعمال الجليلة والافكار الجميلة ما تتحلى به صحائف تاريخ مصر وتفتخر بذكر مزاياه أبناء هذا العصر مما هو غني عن الشرح والبيان وشهد به لسان العيان لكل انسان وقد كان لمدينة حلوان من ذلك نصيب وافر جعلها على أبدع ما يكون من الانتظام والاتقان من تشييد الابنية وتكثير العمران حتى أصبحت للاعتناء بها من أبهج المدن التي تحدث عنها رواة الاخبار وكانت دليلا قويا على مزيد اعتناء جنابه العالي بعمارة البلاد كما جبل عليه طبعه المنيف وفكره الشريف حتى ان من قارن بعين النظر بين ما كانت عليه حالتها من بضع سنين وبين ما صارت اليه لتها الآن من حسن الانتظام علم انها عمرت بعد الاندثار وحييت بعد الدمار وذلك انه لغاية هذه السنة الموافقة لسنة ١٨٧٩ افرنكية كانت المدينة تابعة لدوائر العائلة الخديوية وكانت المنازل المشيدة بها احدا وستين منزلا منها خمسة وعشرون محلا في سنة ٧٨ منها محلات وأماكن الميري واثنا عشر محلا في سنة ٧٩ فلما استهلت سنة ١٨٨٠ افرنكية وانتظمت الادارات والمصالح بعناية الجناب الخديوي صارت أشغال المدينة تابعة لنظارة الاشغال لاستكمال انتظام أعمال التنظيم بها ثم أخذت الناس في كثرة التردد فشاهدوا من جودة الهواء بسبب ارتفاع أرضها عما يجاورها من الشمال والجنوب والغرب ما لا يوصف حسن تأثيره في الابدان بالصحة التامة والعافية العامة وانها من المدائن التي تؤثر على غيرها بالسكنى وقد حصل من توجه أنظاره السامية اليها انه في سنة ١٨٨٠ افرنكية كمل فيها ثمانية منازل وأسس فيها المرحوم شاهين باشا مسجدا وفي سنة ١٨٨١ استجد ستة منازل وفي سنة ١٨٨٢ اثنا عشر منزلا وفي سنة ١٨٨٣ تسعة منازل وفي سنة ١٨٨٥ شيدت السراية العامرة الخديوية على عشرين ألف متر مسطح في الجهة البحرية للمدينة منها ١٠٠٠٠ متر للسكن الخصوصي و ١٠٠٠٠ متر لعيشته السنية وحاشيته الملوكية فجاءت على أبهج ما يكون من الوضع ونالت بها حلوان مزيد السعد والنفع وقد جعل لتنويرها بالغاز وابور مخصوص استنارت به داخلا وخارجا وكثرت رغبة الناس في انشاء المساكن حتى بلغ ما انتهى سنتها ثلاثة عشر منزلا وفي اكتوبر سنة ٨٨٦ شرفها ركابه العالي فاجتمع لها السعد والجد ونالت من شرف هذا الالتفات ما لا يدخل تفصيله تحت حصر ولا عد وكل

فى تلك السنة بنا سبعة منازل وفى سنة ٨٨٧ احد عشر منزلا كل ذلك غير الرخص التى أعطيت بناء على الطلبات المقدمة وأصحابها لم يتموا البناء وهم أكثر من ستين طلبا لا يقل الطلب الواحد عن ألفين وخمسمائة متر بل غالب الطلبات يشتمل على مافوق هذا المقدار ومن الموازنة بين عدد مبانيها فى سنة ١٨٨٢ وهذه السنة سنة ١٨٨٧ يؤخذ أكبر برهان على تقدمها السريع فى العمارة فقد صار الآن بها مائة وخمسون بيتا ولو حصلت المقارنة بين ماتجدد من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ وبين ماتجدد من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٧ لظهر أن المتجدد فى السنين الاخيرة خمسة أضعاف المتجدد فى السنين الاول فانه تجدد فيها فى المدة الاولى ثمانية وعشرون بيتا والباقى تجدد فى الخمس سنوات الاخيرة ومما يستحق النظر ان الجهة الشرقية التى على جانب السكة الحديد وصلت من كمال البناء فى كل الفضاء الى درجة لم يبق فيها موضع خال من العمار وقد توجهت أنظار الطالبين الى الجهة الغربية لتكملة عمارها كما حصل فى سابقتها ولم يبق منها الا قطع قليلة وستتم بتمامها حينئذ خريطة البلد التى كان صار رسمها او يقتضى الحال لتوسيعها بالنسبة لما هو مشاهد من كثرة اقبال العالم وقد تباشر الناس وتحققوا بأن هذه المدينة ستباهى أشهر المدن فى عهد يسير وان صيتها سيشتهر ومنزلتها ستعلو ومن توجه عناية الجناب العالى الى تسهيل مدارك الوصول لكل مأمول فانه أصدر أمره الكريم بتعديل شروط الاعطاء القديمة وجعلت فيها من التيسيرات والتسهيلات مايسهل به البناء لكل طالب ومن أعظم عنايته أيضا زيارته هذه المدينة وتشريفها بركابه الكريم فى كل شهر مرتين فضلا عما هو متوجه اليه فكره الشريف من تجميل هذه البلدة وتحسينها وظهرت مباديه من صدور الامر بامتداد طريق للنزهة بين الحمامات والنيل يمتد ألفين وخمسمائة متر طولا وثمانية أمتار عرضا ويزرع على جانبيه خمسمائة شجرة وفى ذلك من المنافع مالا يخفى خصوصا الضعفاء البنية بعد استعمالهم مياه الحمامات كما ان ذلك جار بالبلاد الاجنبية وتعيين الموسيقى الخديوية للتوجه كل يوم جمعة لتطرب بألحانها الجميلة سكان تلك البلدة والواردين اليها فى الحديقة المجاورة للحمام المتقدم ذكرها فكان لهذا الامر عند الناس أحسن وقع ومراعاة حسن الانتظام فى تعيين مواقيت الوابورات فى الذهاب والاياب بحسب مايناسب سكان المحروسة وحلوان دفعات متعددة تبلغ فى اليوم والليلة اثنتى عشرة مرة بحيث اصبحت كأنها قطعة من المحروسة لسهولة المواصلة بينهما ولما كانت عمارية البلاد من أجل مآثر الملوك التى تخلد لهم حسن الذكر وجليل الحمد على مدى الدهور وتوالى العصور اذ ليس من نعمة تضاهى نعمة العمار الذى أخذ بناصره جناب خديوينا الاكرم وعزيزنا الافخم وقد رأينا ان اليراع يكل عن حصرها واللسان يقصر عن حمدها وشكرها فان نعمه لاتجازى واحسانه لايوازى عدلنا عن باب الوصف والثناء الى باب الطلب والدعاء فنقول اللهم أدم جنابه العالى مصدرا لغرر الفضائل ومنبعا لجليل المآثر مظفر الالوية والاعلام ممدود الظلال على الخاص والعام بالغا أبعد مرامى المرام بدالى العزيمة والاهتمام مستوليا على ماتخطبه عزمته وتقتضيه همته النصرة تخدمه والدهر يأمه والفتوح تصافحه والمناجح تغاديه وتراوحه لازال نجمه صاعدا وزمانه مسعدا ومساعدا ولازالت أنجاله الكرام وأشباله الفخام غرة فى جبين الليالى والايام ملحوظة بعين عناية مولانا الملك العلام ثم ان أكثر أهالى حلوان الآن كأهالى المعصرة يتجرون فى البلاط والجبس وعادة الحجارين أن يقطعوا من الجبل مكعبات ضلعها تارة نصف متر وتارة ثلاثة أرباع متر ثم ينشرون ذلك بمناشير الفولاذ فيجعلونه بلاطا مستطيلا أو مربعا وبلاطها أقل جودة من بلاط المعصرة ووزن المتر المكعب منه ألف وستمائة كيلو ويتشرب من الماء خمس زنته ولا يوجد البلاط عادة الا فى الطبقات البعيدة عن سطح الارض من خمسة عشر مترا الى عشرين وفى استخراجه يصنعون آبارا رأسية ويقطعون الحجر فى أسفلها من دهاليز يصنعونها فيها وأبنية البلد من الدبش والطوب المحرق وفيها قليل من الغرف وبها جامع بناه عمدتها المرحوم سالم جاد ونخيلها كثير وأطيانها جيدة يزرع فيها أنواع المزروعات حتى القرطم والدخان والقثاء (فائدة) القزويني المار ذكره هو كما قال أبو المحاسن فى كتاب المنهل الصافى

والمستوفى بعد الواقى زكريا بن محمود القاضى جمال الدين أبو يحيى الانصارى القزوينى قاضى واسط والحلة أيام الخليفة وكان اماما عالما فقيها وله التصانيف المفيدة من ذلك كتاب عجائب المخلوقات مات فى يوم سابع المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة وحقق العالم دساسى أن قوله ابن محمود صوابه زكريا بن محمد بن محمود وذكر العالم هربلو أن له كتابا يسمى آثار البلاد وأخبار العباد وهو عبارة عن جغرافية تاريخية منقسمة الى سبعة أقاليم وهو مرتب على حروف المعجم وكتابا آخر يسمى الارشاد فى أخبار قزوين وقد وجد دساسى نسخة من عجائب البلدان على هامشها ان المترجم تلميذ أثير الدين الابهرى والابهرى كان معاصرا لركن الدين العمادى وزين الدين الكشى وان أثير الدين هو مفضل الابهرى بن عمر كان فى زمن تكش سلطان خوارزم المتوفى سنة خمسمائة وسبع وتسعين وأما هربلو المذكور ويسمى برتلى فهو عالم فرنساوى ولد بباريس سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين ومات سنة ستمائة وخمس وتسعين وكان عالما بالعربية والعبرانية والسريانية والفارسية وسافر الى ايطاليا للبحث عن الكتب العربية وأقام كثيرا فى مدينة فلورانسا ثم رجع وجعل مترجم اللغات المشرقية ثم تعين لتدريسها وألف قاموسا عاما مشتملا على كل ما يتعلق ببلاد المشرق اه ‹ الحواتكة › قرية كبيرة من مديرية اسيوط بقسم منفلوط على الشاطئ الغربى للنيل فى شرقى الابراهيمية فى جنوب منفلوط بأقل من ساعة وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف وفيها قصور مشيدة بشبابيك الزجاج والحديد لاولاد أبى محفوظ وبها مساجد جامعة ومساجد غير جامعة ومعمل دجاج ونخيل وأشجار وجنات وأطيانها جيدة المحصول ويزرع فى جزيرتها الدخان البلدى والسلجم والبصل والمقاثى خصوصا الحرش الكبير وتكسب أهلها من الزرع ومنهم حاكة ينسجون الصوف وأولاد أبى محفوظ عائلة مشهورة من أجيال ولهم أملاك كثيرة ويزرعون الالوف من الاطيان الخصبة وأهل القرية فى قبضتهم حتى يقال انه اذا مات من تلك العائلة أحد تحزن عليه أهل القرية جميعا ولا يبيت من رجالهم أحد فى داخل منزله ولا يتزوج أحد ولا يختتن ولا يضرب بها دف ولا معزف واذا ظهر بامرأة حمل فى تلك السنة فلا بد من أذية زوجها وأذيتها ‹ الحوش › قرية من مديرية البحيرة بقسم الخابور واقعة بحاجر الجبل الغربى على مسافة أربعة آلاف متر وترعة الحاجر تمر بينها وبين الجبل وبلصقها قرية البوطة وفى غربيها نحو خمس قباب تسمى الدمينات وأكثر أهلها مسلمون وأكثر منازلها على دور واحد وزمام أطيانها ستمائة فدان وينسج فيها الاحرمة الصوف وملابس أهلها كملابس العرب من ثوب أبيض وحرام وعرقية وطربوش من غير عمامة ولا يتعمم الا أكابرهم وقبل عمل ترعة الحاجر كان أغلب زرعها صنف الشعير ولما حفرت الترعة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف تمكن أهلها من زرع أغلب أصناف الحبوب والمقاثى والبطيخ والشمام ويزرعون قليلا من القطن وفى شرقيها مصرف يوصل الى عزافة الكوم الاخضر ثم يصب فى ترعة الشريشرة ثم فى بحيرة مريوط وبالقرية المذكورة يوجد الجبس وكان أهلها لا يعرفون الطواحين الى أن تجدد عندهم أباعد لبعض الامراء مثل محمد بيك توفيق وطالب أغا فحدثت بها سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وحدثت بها أيضا خمارة وفى بعض الاحيان يقيم بها عساكر الباشبزوك لمنع الواردين من جهة الغرب عند ظهور أمراض وبائية بالمغرب وعمدتها محمد أبو قريطم كان حاكم خط الحاجر سنة تسعين ومائتين وألف ويقال له حوش عيسى بالاضافة الى اسم أمير ظهر منها كما ذكر ذلك صاحب الدرر المنظمة وقال فى ترجمته هو الامير عيسى بن اسمعيل بن عامر أخو جويلى بن سليمن بن عيسى بن عطية بن شبيب أمير اللواء وشيخ عرب بنى عونة بالبحيرة ذو الشهرة والرياسة فى قومه قال وقد أخبرنى من أثق به من مشايخ البحيرة لما عقدت عقد العزم الى صوبها وتوجهت اليها فى عام خمس وستين وتسعمائة ان أصل بنى عونة من المغرب وردوا الى اقليم البحيرة بجموعهم ثم ورد عليهم قوم من لواتة ومزاتة من أهل المغرب أيضا وهم أصول بنى بغداد مشايخ عرب الموفية فكانت لواتة ومزاتة خشناء البحيرة وربما استعانوا ببنى عونة فى مآربهم واستهانوا بهم فى مطالبهم فاتفق انقطاع جسر فى زمن النيل فاستعملوهم فى سده وأجروهم على سوء جوارهم فى هذا الامر وجده فعمدت امرأة من نساء بنى عونة الى أثوابها فرمت بها بين اترابها وكشفت عن فرجها بين

ترجمة الامير عيسى بن اسمعيل شيخ عرب بنى عونة

ذويها

ذويها عند نقل ترابها وبيغاهي في عملها حاسرة عاملة بما أمرت به في كل كرة خاسرة اذ وافى رجل من لواتة فحين وقع بصرها عليه سترت فرجها وأظهرت الحياء بين يديه فكان من كلام قومها اذا كثروا من لومها قد بدا منك ما رأينا وكثر من فعالك اعجابنا كيف هتكت سترك بيننا ومزقت الجلباب ولما جاء هذا اللواتي بادرت الى لبس الثياب فاجابتهم بكلام ازعجهم وأذاقهم طعم الهوان ولواعج المنون انما كشفت فرجي بينكم لانكم نساء مثلي ولا تستحي المرأة من مثلها وهؤلاء رجال فلذلك اسدلت أثوابي وأزرت بجلبابي فثار كبير قومها وقد تأثر من توبيخها ولومها وعطف عن معه على لواتة ومزقه أنقاض الضيم واشعر أصحابه هوان الهضم والغيم وشدوا عليهم قتلا وحربا وضعوهم طعنا وضربا فطردوهم من جوارهم الى أسفل منهم وكان شعاره عند اشتعال الحرب واشتغالهم بالطعن والضرب عونة يا رجال فلذلك سميت القبيلة بذلك نسبة الى كلمة تلك قال ومن حينئذ تمكنوا وانفردوا بالاقليم لكن على غير طمأنينة ممن يرد عليهم من طوائف العرب للغارة كما هو شأن عرب البادية ويذكر ان بني عونة كانوا اذ ذاك طوائف وعلى كل طائفة شيخ متميز بينهم فكانوا يزرعون طين السلطان ويوردون الخراج أقساما بحسب طوائفهم الى ان كان زمن جوبلي بن سليمن أخي عامر جد صاحب هذه الترجمة فظهر له من بينهم خير وخبرة بالنسبة لمن تقدمه من مجموع شيوخهم وانفرد بالشياخة على جميعهم وكانت له وقائع وحروب مع امراء السلطنة في الدولة الجركسية أربى فيها على عقل وافر شكرت به سيرته وحسنت أفعاله وطريقته فاستمر منفردا بالتقدم ثم لما ولي الامير اسمعيل بن عامر أربى على جوبلي في الشياخة على قومه وتميز بدويرة ذات غرفة وساحة لجمعهم بناها ليكون شهيرا بينها بين بيوت الشعاب ومضارب الاطناب وأثر بعض الآثار الحسنة وتمادى كره بين قومه بالسيرة المستحسنة ومن شعار شياختهم لبس الشاش واسبال اثنين وستر عنقه بهما وما فضل يسدل على أحد الكتفين واسبال الاحرمة الصوف فوق العمامة والثياب وملازمتهم لذلك الشعار عند اظهار الانتساب ولما انشأ الامير عيسى بن اسمعيل المشار اليه في هذه الترجمة وولي الشياخة بعد والده أظهر زيادة على ما فعله والده من الظهور فبنى منزله المشهور بالحوش وجعله على خلاف نمط الفلاحة وان كان يقاربه في الشبه بان جعل به أحواشا عديدة أكبرها أولها الذي جعله محلا لسائر الواردين عليه من أهل الخراج وغيرهم وبنى به المقاعد التركية والمبيتات والطباق والقاعات ثم اشتهر باكرام الواردين عليه واطعام الضيوف فتمادى كره وبعدت همته وعظمت طريقته وبنى مدرسة للمصلين وطاحونا للطحين خبز داره والواردين وفرنا يقابلها وحماما بديع الصفة للمتنعمين وبستانا حافلا نحو نصف وستر فدانا جعل فيه من العروس ما يطيب ذكره ويزهو منظره للناظرين ودأب في تنمية الخصال الحميدة التي يشاع ذكرها بين القاطنين والسالكين ورتب رواتب من العسل والارز وغير ذلك لجماعات ترد عليه من أكابر أهل مصر واصاغرها ممن اشتهر بطلاقة اللسان ومن اعوان الظلمة والمفسدين أولى في خطه في الاعطاء أداه اليه اجتهاده فكان فيه من مقاصد المحسنين كما قيل في ابن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم قال وقد ضمنت البيت الاخير من هذين فقلت

لا تغبطن لعيسى قط مكرمة * وان بدت منه حتى أوسعت أمما
فانما جوده قصدا توهمه * أو منحة انطلوم طال واحتكما
ومن خواطره تبدو مكارمه * لا بأس بأليم الفقر أصطلما
وان نظرت الى أفعاله أبدا * ترى جميع الذي أبديت منتظما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم أطلق يده بالعطاء لباشوات مصر وحكامها وولاتها وظلمتها بقدر المرتبة والمنزلة يكون التعيين وأداه اجتهاده ان يتصل عطاؤه وافتقاداته للباب السلطاني وللوزراء به وأكابر ذلك الديوان وأصحاب العظمة به والشان فتمادى كره بذلك وسلك بهذه الطريقة كل ما يريده ويقصده من الملك وكاتب الوزير الاعظم ومن دونه ورقم على منحه وهداياه بتلك الديار الرومية يحبهم ويحبونه فذكر بعد ذا الفلاحة مع اعيان الامراء ذوي الترفه والراحة ووصف بالكرم المفرط

والعطاء المزيد وقرب باغداقه من أصحاب الخشية وماهو من الظالمين ببعيد ثم قال قد رأيت بحوشه فى أقاليم البحيرة
قدرا كبيرا من النحاس الرومى طوله سبعة أشبار وعرضه كذلك ذكر لى انه جهزه اليه سلمن باشا لما كان وزيرا
أعظم من القسطنطينية وكتب اليه انه عمله له وصرف عليه بالجاه من حساب المعاملة القديمة ألفا وثمانمائة دينار
ليكون بمنزله معدا للانتساب والافتخار وذكر لى من لفظه انه طبخ فيه بجعية كبيرة فى دفعة واحدة مرة أحد عشر
رأسا من الجاموس ومرة من الغنم مائة رأس وعشرة واعتنى بالاسباب الموجبة لحسن الذكر والصيت وانتشار ذلك
عنه فى كل مراح ومقيل وحج فى عام خمس وعشرين وتسعمائة زمن ولاية الامير سباى الجركسى دوادار الامير خاير
بك من جملة عامة أهل الركب ثم بدا له الحج فاستأذن فى عام ثلاث وستين وكتب بسؤال الاذن من عنده الى الابواب
السلطانية فعاد اليه الجواب بان يحج أميرا على الركب معظما فى ذلك المهم والقضية فسافر فى تلك السنة أميرا على الحج
ورأس الوفود العج والثج فأكثر من حمل الزاد والماء وقصد ثناء الفقراء عليه باطعامهم وانجائهم من الظما واعتنى فى كل
يوم باطعامهم طبيخ البازين فى القصاع الوافرة واستمر على ذلك ذهابا وايابا فى كل كرة غير خاسرة وسار فى أعقاب
الحج لحمل المنقطع والمعيي والمريض واشتهر فى تلك السنة بذلك بين وفد الله خصوصا من يتحقق منه المعرة والمسألة
وجعل راتبا لفقراء مكة الا فاقية من اليمن والزيلع وطوائف الاجناس فى كل يوم حملين من الدقيق يطبخ بازينا بالسمن
ويفرق عشية كل يوم مدة اقامته بمكة فبسبب اطعام الفقراء البازين ومداومته على ذلك ذهابا وايابا قال سوقة
الركب لما فقدوا من كان يشترى بضاعتهم المعدة للفقراء من الحلاوة والعيش وغير ذلك فى سنة البازين بطلت
الموازين وبسبب عدم احسانه لفقراء مكة الذين هم من الفقهاء وعامة البلد ممن جرت عادة أكابر أهل الصيت من
الامراء ومشايخ العرب اذا حجوا أن يفرقوا عليهم شيأ من النقود توسعة عليهم ولو مساعدة فى ثمن حرام أو غيره قالوا
سنة أبى حنيش لا فى ايش ولا على ايش حتى لهجت بذلك أولاد مكة وأطفالهم وسفاؤهم فى الازقة والاسواق كما هى
عادتهم فى بسط الالسنة عند التقصير فى عطائهم ولما عاد من الحج جهز ارمغانا حافلا للباب الشريف فعين له حينئذ
ان يكون من امراء اللواء وجهز اليه لواء وتمارا كما هى عادة الارمغانات السلطانية واستمر أميرا على عرب بنى عونة مع
كونه أمير اللواء السلطانى فتعدى حينئذ طوره ولبس الملابس الفاخرة وأكثر من المماليك الترك وأمر بأن تضرب
طبلخانة الروم المكملة فى كل يوم بعد العصر على عادة أمراء الالوية الكبار لكن لم يغير الشامين وعمامة العرب والغا
لبس الفوقانى خاصة قصير الكم وركب بالسروج التركية المحلاة ومشى فى ركابه عدد من المماليك بالزى الرومى الفاخر
والغاشية الملوكية وقل خيره عند حصول هذه الرتبة عن الفقراء وطلب الثواب واقتصر على ما يجهزه الى الديار
الرومية وأكابر الباب ومع بلوغه هذا المقام واتصاله لهذا الاكرام فهو متصف باوصاف مشهورة وأحوال
مخبورة منها انه كان أعسر اليد لا يكاد يتناول بيده اليمنى غذاء ولا شيأ يهتم به بل بشماله ولا يخفى ما فى ذلك وكان معيانا
قل ما نظر الى شئ واستحسنه الا واقترن به الشر حتى فى ماله وجماله وحقود امن غير أن يظهر منه خلافه فى الخارج
وقل ما أظهر البشاشة والانصاف فى السلام للوارد الا وكان مداهنا له شديد البغض باطنا وربما أمر بقتل النفس فى
الباطن وأنكر على فاعله فى الصورة الظاهرة وغالب معروفه للاشاعة وذكر المحمدة ووعده فى الغالب كبرق خلب وربما
تعمد الكذب الصريح وأوهم خلافه وقل من ركن اليه بالكلية الا وشكا الفقر لشؤم اتباعه وكان بعض أهل الذوق
يعد سفره أميرا على الركب وأميرا للواء من أجل أشراط الساعة ويستدل بالحديث الشريف الوارد فى هذا المعنى
خصوصا مع عدم تقدم ولاية نمير فلاحة على وفود الله فى الزمن الغابر فضلا عن أن يكون من سابقته الشعبة وبيوت
الشعر منذر جامع أعيان الامراء الاكابر فيعول فى انكاره على الاستقراء والتتبع الماضى ولا يلوى الى سلوك سبيل
التساهل والتقاضى ثم قال وأتذكر فى عام حجته أميرا على الركب جلوسى بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة فى
يوم عيد الله الاكبر حالة ارخاء ستور الكعبة بكسوتها الجديدة بين جماعة من أعيان الحرم واميرالحاج المذكور فوق سطح
البيت مخففا من ثيابه يعاون السدنة فى تعليق الستور واذ جاء الى الشيخ العلامة الاديب محب الدين بن ملا حاجى
العجمى الذى كان مطوفا لمصطفى باشا اليمنى وبعده لعدة من أمراء الحاج فجلس يحادثنى اذ حانت منه التفاتة الى البيت
فرأى أمير الحاج بتلك الصورة على ظهر الكعبة فاشار اليه مبادرا قائلا روبى غنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فاعجب

الحاضرين

الحاضرين ذلك يشير الى قول أبي جهل بن هشام زاده الله نكالا لعبد الله بن مسعود وذلك حين مر عليه فى قتلى بدر ووضع رجله على عنقه قائلا هل أخزاك الله يا عدو الله ثم احتز رأسه ومن حوادث هذه البلدة انه وقع بها فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وقعة بين شاهين بيك الالفى وعرب أولاد على وكانوا مقيمين بها وكانت عرب الهنادى وجهينة بعد صلح الامراء المماليك والعزيز محمد على باشا قد حضروا وتصالحوا بتوسط شاهين بيك الالفى على ان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا أولاد على المتغلبين على الاقليم فسافر معهم شاهين بيك وخشداشينه وحصل القتال بينهم فى هذا الموضع فكانت مقتلة عظيمة مات فيها كثير من عرب أولاد على وأسر منهم نحو الاربعين وغنموا منهم كثيرا من الاغنام والجمال وتفرقوا فى جهة قبلى والفيوم وفى شهر رمضان توسط أولاد على ببعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى منها فاجابهم لذلك فدخلوها وتحاربوا مع الهنادى وجهينة وضيقوا عليهم واجتمع الهنادى وجهينة بحوش عيسى فارسل الباشا اليهم عمر بيك الالفى ومعه جملة من المماليك والدالاتية واتحدوا مع الهنادى على قتال أولاد على فظهر عليهم أولاد على وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة ومن المماليك خمسة عشر مملوكا فأمر الباشا بخروج نعمان بيك وشاهين بيك وباقى الالفية وحسن بيك الشماشرجى لطرد أولاد على فخرجوا اليهم وطردوهم اه جبرتى

﴿حرف الخاء خانقاه سرياقوس﴾

بخاء فى أوله وقاف بعد النون قرية من مديرية القليوبية بقسم شبرى الخيمة واقعة فى سفح الجبل الشرقى وفى الشمال الغربى لبركة الحج على أكثر من أربعة آلاف متر وفى جنوب ابى زعبل بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لسرياقوس بنحو ألف متر وأبنيتها بالآجر وبها مساجد أشهرها جامع الملك الاشرف فى جهتها القبلية وهو جامع كبير بناؤه بالحجر الآلة وله منارة مرتفعة وجامع العارف بالله سيدى أبى باطه فى جهتها الغربية به مقام العارف المذكور وله بها مولد سنوى وفيها منازل مشيدة وقيساريات وفيها المدرسة المشهورة قديما بمكتب أنجال المرحوم محمد على باشا وفى ذلك المكتب جامع كبير مئذنة وبها جملة أحجار للزيت ومعمل دجاج وبدائرها بساتين كثيرة ولها سوق كل يوم أحد وفى حاشية ابن عابدين على الدر المختار ان الخانقاه فى الاصل متعبد الصوفية قال وفى كلام ابن وفى نفعنا الله به ما يفيد انها بالقاف فانه قال الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الروم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا لمن غاب عن الحضور غاب نصيبه لان أهل الخوانق وهى مضايق اه طحطاوى وتسمى أيضا رباطا من الربط وهو الملازمة على الامور ومنه سمى المقام فى ثغر العدو رباطا ومن ذلك قوله تعالى وصابروا ورابطوا ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله عليه السلام فذلكم الرباط أفاده فى القاموس انتهى وفى رحلة الشيخ عبد الغنى النابلسى الخانقاه بالقاف أصلها الخانكاه بالكاف الفارسية فالخان بمعنى السلطان وكاه بمعنى الوقت فى لغة الفرس فكأنها فى الاصل اسم للوقت الذى يكون فيه السلطان نازلا فى منزلة جميع لوازمه مهيئة فيها ومن ذلك يسمون التكية المشتملة على لوازم الفقراء والمسافرين خانكاه والعامة يعربونها ويقولون خانقاه وقال المقريزى فى الخطط الخانكاه كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها الموضع الذى يأكل فيه الملك انتهى وهى قصبة صغيرة ذات بيوت عامرة وأسواق وحوانيت بالخيرات عامرة قال وأيام نزولنا بها كان الشيخ زين الدين البكرى الصديق له حكم الولاية فيها بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية ونائبه فيها مفخر الافاضل السيد الشريف الحسيب النسيب أحمد المشهور بالبقاقى وفى البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الاشرف وهو جامع عظيم وفى محرابه شعرات مدفونة من شعر الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومما قيل فيها لبعض أصحاب الرقة

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت ✽ قد حلت وانجلت بحلاها السنية
مذ بدت فى الورى عروس حلاها ✽ نقطوها الملوك بالاشرفيه

وفى تاريخ الاسحاقى ان الملك الاشرف برسباى لما سافر الى آمد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان خال من البناء فنذر نذرا ان أحياه الله وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن فى هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما ظفر بعدوه وقتل ملك آمد واستأصل أمواله ورجع أوفى بنذره وأنشأ بهذا الموضع جامعا عظيما مفروشا أرضه بالرخام

الملون وبجواره سبيلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا ※ بالخانقاه لمن تحسم بشوابه
وأتى بآثار النبي محمد ※ شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن ※ وكذا القضاة مع الشهود ببابه

انتهى وفي كتاب وقفية الاشرف انه وقف على هذا الجامع أوقافا يصرف عليه ريعها فيصرف للخطيب سبعمائة درهم شهريا وللامام ألف درهم وللقارئ في المصحف يوم الجمعة مائتا درهم وللمؤذنين ألف وثمانمائة درهم وللمرقي ثلثمائة درهم ولاربعة فراشين ألف ومائتا درهم ولاثنين قيمين ستمائة درهم ولعشرة يقرؤن كل يوم ختمتي قرآن أربعة آلاف درهم ولخادم المصاحف مائتا درهم ولكاتب الغيبة كذلك وللمزملاتي خمسمائة درهم وللبواب مائتان وخمسون درهما ولسواق الساقية أربعمائة درهم وثمن ماء عذب للسبيل بقدر الكفاية وثمن اثنين وستين رطلا من الزيت شهريا ويشترى أربع بقرات لادارة الساقية ولشاد الجامع خمسمائة درهم شهريا وللمباشر كذلك انتهى وفي خطط المقريزي ان هذه الخانقاه خارج القاهرة في شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بني اسرائيل بسماسم سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والألم يتزايد به فنذر لله ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى فيه فخف عنه ما يجده وركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة أيام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام فيه الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وذلك كان في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانق ومدت هناك أسمطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر رواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانقاه الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصرائي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي قضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصرائي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنيت الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات قال وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراما لسكان الخانقاه ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز وأصناف الغلال وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معاليم هذه الخانقاه من أسنى معاليم ديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيتا من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض

لهم

لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى الاشنان لغسل الايدى من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام آخر برسم النساء ومابرحت على ماذكرنا الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم فى ثمنه مبلغ من نقد مصر وهى الآن على ذلك قال وأدركت من صوفيتها شخصا يعرف بأبى طاهر ينام أربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوما لا ينام ليلها ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرنى انه لم يكن فى النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ماتقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه فى نحو سنة ثمانمائة انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ان من صوفية الخانقاه هذه الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ محمد بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين

ترجمة العلامة شمس الدين بن الزيات

عبدالله بن أبى حفص عمر الانصارى الشافعى المعروف بابن الزيات الصوفى الازهرى صاحب كتاب الزيارات المسمى بالكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فرغ من جمعه فى عشرين من رجب سنة أربع وثمانمائة ولم يزل يفيد الطالبين والواردين الى أن توفى فى يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بخانقاه سرياقوس ودفن من يومه هنالك وكان والده يلقب أيضا بشمس الدين العباسى المجذوب أحد أصحاب الشيخ الصالح العارف قطب زمانه أبى زكريا يحيى بن على بن يحيى المغربى الاصل المصرى المولد المعروف بابن الصنافيرى وقد توفى فى شهر المحرم سنة خمس وثمانمائة ودفن بالقرافة انتهى قال المقريزى ومما قيل فى الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرياقوس وانزل بنا ✱ أرجاءها ياذا النهى والرشد
تلق محلا للسرور والهنا ✱ فيه مقام التقى والزهد
نسيمه يقول فى مسيره ✱ تنبهى ياعذبات الرند
وروضه الريان من خليجه ✱ يقول دع ذكر أراضى نجد

ولما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زريبة فى قبلى الجامع الطيبرسى وحفرلاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية واستعمل طينها فى البناء وأنشأ فوق هذه الزريبة دارا ووكالة وربعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على خانقاه سرياقوس ولما حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضر وراتهم وتساهل قضاة المسلمين فى الاستبدال فى الاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التى ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسى فى سنة سبع وثمانمائة انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان بخانقاه سرياقوس فى شرقيها

ترجمة الشيخ درويش الاقصراى

قبر الصالح المعتقد الشيخ درويش الاقصراى قال واسمه محمد ولقبه درويش الاقصراى الحانكى كان صالحا خيرا ديّنا غير ملتفت لما فى الايدى ولا مدخر لشئ حتى الاكل والشرب بل متجردا بحيث انه كان اذا سافر للحج أو غيره لا يصحبه شئ غير ما يستر عورته ولا يطلب من أحد شيأ بل ان جئ له بشئ من أكل لم يتناول منه سوى ما يسد به رمقه ويترك الباقى وأفنى عمره فى السياحة والحج كل سنة ماشيا كل ذلك مع المعرفة والعقل والفصاحة فى اللغة التركية وفهم قليل فى غيرها وكان حسن الشكل منور الشيبة وهو الى الطول أقرب لا يغطى رأسه الا نادرا مات فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثمانمائة بهذه الخانقاه وقبره يقصد للزيارة انتهى وفيه ان الامير تمرباى التمربغاوى تمربغا المشطوب نائب حلب ابتنى بظاهر خانقاه سرياقوس سبيلا وقبة وقد تقلب فى المناصب وكان دوادارا لسيده الظاهر ططر وكان من أمراء الطبلخاناه ثم رأس نوبة النوب وسافر أمير الحج غير مرة وباشر نيابة الاسكندرية وكانت وفاته بالطاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وكان عفيفا متصدقا له مآثر مع شراسة خلق وبذاءة لسان وقبره تجاه تربة الظاهر برقوق انتهى وفيه أيضا ان عبد الغنى بن محمد بن أحمد الجوجرى ثم الخانكى أنشأ مدرسة فى الخانقاه وجاور بها وكان امامها فى سنة أربع وتسعين بعد حجه فى التى قبلها وكان ذا ثروة ناشئة عن ادارته الدواليب وتجارته وغير ذلك انتهى ولم يذكر تاريخ موته

ترجمة الشيخ عمر النبتيتى

وفيه أيضا أن عمر بن على بن غنيم بن على السراج أبا حفص بن أبى الحسن الدمشقى الاصل الخانكى المولد المشتولى المنشأ الشافعى ويعرف بالنبتيتى بنون مفتوحة بعدها موحدة ثم مثناتين فوقانيتين بينهما ياء تحتية لقرب من الخانقاه

ترجمة الشيخ رمضان الخوانكي

ولد تقريبا بعيد الثمانين وسبعمائة بالخانقاه ونشأ مع أبويه بمشتول الطواحين شرقية ومات والده وكان مذكورا بالصلاح وابنه صغير فحفظ القرآن وربع العبادات من التنبيه وأقبل على العبادة وصحب المجد صالحا الزواوي المغربي وتسلك به حتى أذن له في الارشاد ويوسف الصفي واسمعيل بن علي بن الجمال وتزوج عنده بأم ولده علي واستولدها محمدا وحضر كثيرا من مواعيد أبي العباس الزاهد وتكسب بالزراعة ونحوها الى أن اشتهر ذكره وارتفع محله وذكرت له أحوال صالحة وكرامات طائفة أفردها ولده محمد في جزء مع المداومة على التهجد والصوم وإكرام الوافدين وملازمة الصمت وقد صحبه جماعة كامام الكاملية والزين زكريا والشمس الونائي قاضي الخانقاه وكتب عمن تلقن منه الذكر على قاعدتهم وقطن بتيتيت نحو خمسين سنة وبنيت له بالقرب منها زاوية ولكنه انتقل قبيل موته في سنة خمس وستين الى الخانقاه وبنيت له بشرقيها بالقرب من ضريح الشيخ مجد الدين زاوية أيضا ومات فيها عن قرب قبيل الظهر ثالث المحرم سنة سبع وسبعين ودفن بها رحمه الله تعالى وينسب اليها كما في الجبرتي الامام المتقن المتفنن الشيخ رمضان ابن صالح بن عمر بن حجازي السفطي الخوانكي الذكي الحنفي أخذ عن رضوان افندي وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي وحسن افندي قطعة مسكين واجتهد وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بأدق ما يكون وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وتوجد بمصر نقلها فضلا عن حسابه وتحريره ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة بأقرب طريق وأسهله أخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة يحتاج اليها في عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما بيوم ومن تآليفه كتاب الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام المعروف في أعمال الكسوف والخسوف والدوحات الوريفة في تحرير قسي العصر الاول وعصر أبي حنيفة وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة في حركات الافلاك السيارة وهيآتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم في معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال في معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحساباته في أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشيء لا ينحصر وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرا ثم يلأ منه قدورا ويدفنها في الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكاه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك وكان اذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل على حاله حتى توفي ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني انتهى وحيث تقدم ذكر التشاريف السلطانية والخلع فلنورد لك بعض ما يتعلق بذلك فنقول نقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزي ان عادة هذه المملكة في الخلع ومراتبها أن تجعل ثلاثة أنواع خلع أرباب السيوف وخلع أرباب الاقلام وخلع العلماء فأما أرباب السيوف فخلع أكابر أمراء المئين منهم الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي وفوق الاحمر طرز زركش ذهب وتحته سنجاب (كرك) وله سجف من ظاهره مع الغشاء قندس (كرك من حيوان البدستر) وكلوتة زركش مذهب وكلاليب ذهب وشاش لانس (رفيع) موصول بطرفه حرير أبيض مرقوم بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم وأعلاها أن يعمل بين عمدها أواكر (صفائح) أوسط وجنبتين مرصعة بالبلخش والزمرذ واللؤلؤ ثم ما كان بكاربة واحدة مرصعة ثم ما كان بكاربة واحدة من غير ترصيع فأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاحخانة ويحمله ناظر الخاص ويزاد

فرساهلجما بكنبوش (ستراً وطراحة) ذهب فالفرس من الاصطبل وقماشه من الركابخاناه ومرجع العمل فى السرج المذهب والكنابيش الزركش الى ناظر الخاص وخلعة صاحب حجاب من أعلى هذه الخلع فبدل الشاش اللانس شاش يعمل بالاسكندرية من الحرير شبيه بالطوال وينسج بالذهب يعرف بالمتر ويعطى فرسين أحدهما كما ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر وقد استقر لنائب الشام مثل هذا وزيد له تركيبة زركش ذهب دائرة بالقباء الاعلى وفى القاموس السجف بسكون الجيم مع فتح السين وكسرها وككتاب الستر وجمعه سجوف وأسجاف انتهى قال كترمير أيضا عن كتاب السلوك السجف الطراز وهو نوع من القماش وفى المقريزى كان يعمل بتنيس طراز يقال له طراز تنيس وكذا فى غيرها من بعض قرى مصر وأحيانا كان يصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة وفى تاريخ مصر لابن أبى السرور يعمل بها الطراز من الصوف الشفاف ويحل عمله يسمى دار الطراز ويطلق الطراز على المحل الذى يكون به الطراز وفى جوغرافية ابن حوقل عند الكلام على مدينة تستر يكون بها الكلء من ملك العراق طراز وقال أبو المحاسن كان له ثمانون طرازا ينسج فيها الثياب الملبوسه وفى تاريخ الاندلس للمقرى الحرير المذكور قبضه صاحب الطراز وقال ابن أبى السرور والبهنسا بها طراز الستور التى تحمل الى الآفاق وقال أبو الفداء ما يعمل بدار الطراز بالاسكندرية وأما طرازى فليس منسوبا الى الطراز بهذا المعنى بل هو منسوب الى مدينة فى آخر بلاد المسلمين فى حدود بلاد التركستان قال فى تاريخ القيروان وشاح طرازى وفى تاريخ الاندلس للمقرى صنوف الخز الطرازى وفى تاريخ الحكماء لابن أبى أصيبعة القصب الخاص (المختص بالسلاطين) الطراز وفى القاموس الوشاح بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها وجمعه وشح بضمتين وأوشحة ووشائح وقد توشحت المرأة واتشحت ووشحتها توشيحا ومن عرفى الوشاح هيفاء وتوشح بسيفه وثوبه تقلد والوشاح بالكسر سيف شيبان المهدى انتهى ويطلق على حمائل السيف والقصب نوع أيضا من الاقمشة المنسوجة بالابريسم وفى مصر هو نوع من الحرير مشغول بقطع من الذهب أو الفضة وفى تاريخ أطابك لابن الاثير حمل اليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة وفى خطط المقريزى قصب عراقى جملة سلفه (أرضيته) وذهبه مائة وأربعون دينارا وفى تاريخ الجبرتى بطراز قصب واشتق من ذلك المقصب فقال القماش المقصب والمقصب الملون والملبوس المقصب وأما المتر فقال كترمير لم أقف له على معنى صحيح والغالب انه نوع من القماش عليه نقوش بصورة المتر والزنارى هو جوخ يشبه العباءة المحوية الصدر مستدير من وراء الكتفل وقال فى مسالك الابصار يعمل الزنارى بدلا من الكنبوش وفيه أيضا عند التكلم على بعض الامراء انه أهدى حصانا عليه زنارى والتركيبة اسم لقماش مطرز مركب على قباء قال فى تاريخ أبى المحاسن فرجية بدائرها تركيبة زركش وفى ديوان الانشاء فرجية سوداء بتركيبة زركش وطراز زركش وفى كتاب السلوك تراكيب مرصعة بالجواهر وفرجية بدائرها وأكمامها تركيبة وفى الجبرتى كان فريدا فى صناعة التراكيب وتطلق التركيبة على ما على القبر من نحو الرخام انتهى والنرجع الى ماكنا فيه قال كترمير ودون هذه المرتبة نوع من الخلع يسمى الطردوحش يعمل بدار الطراز بالاسكندرية ومصر ودمشق وهو جوخ جاخات (أقلام) ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرازه ذا من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طراز احمر زركشا بالذهب وعليه السنجاب أو القندس كما تقدم وتحته قباء من المفرج الاسكندرى والطارح وكلوتة زركش وكلاليب وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب تارة تكون ببيكارية وتارة لا تكون لها بيكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق بهم قال كترمير لا أعلم كلمة طردوحش من أى لغة هى وقد وجدتها فى خطط مصر للمقريزى قال البسه تشريفا من حرير طردوحش وفى تاريخ أبى المحاسن لمصر خصص الملك المنصور من الامراء بلبس الطردوحش أربعة من خشداشيته (أخصائه) وفى تاريخ بيروت خلعة الطردوحش هى فى المنزلة ثانى الاطلسين وفى سيرة محمد بن قلاوون البغلطاق الطردوحش انتهى وقد مر معنى البغلطاق فى الكلام على ترجمه قال ودون هذه المرتبة كنجى (قباء) عليه نقش من لون غير لونه وقد يكون من نوع لونه بتفاوت يسير بسنجاب مقندس (كرلك ممزوج منهما) والبقية كما قدمنا الا ان الحياصة والشاش لا يكون باطرافهما رقم بل تكون مجوخة باخضر وأصفر مذهب بيكارية ودون هذه المرتبة كنجى

بلون واحد بسنجاب مقندس والبقية على ما ذكر وتكون الكلوتة خفيفة الذهب ويكاد جانباها يكونان خليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة محرم لون واحد والبقية على ما ذكر ما خلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة محرم وقندس وتحته قباء ملون بجاخات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الالوان وسنجاب وقندس وتحته قباء اما أزرق أو أخضر وشاش أبيض بأطراف من نسبة ما تقدم ثم ما دون هذا من هذا النوع مع نقص ما وقوله كنجي قال كترمير هو نوع من أقمشة الحرير ويغلب على الظن أنه منسوب الى مدينة كنجه أو جنجه من بلاد أذربيجان والمحرم نوع من القماش كما في مسالك الابصار وفي خطط المقريزي أن له جملة معان متباينة وفي بلاد أفريقية استعمال المحرمة في المنديل الى الآن قال كترمير وأما الوزراء والكتاب فأجل خلعهم كنجي أبيض مطرز برقم حرير سادج وسنجاب وقندس ويبطن القندس بالسنجاب وبدلا الا كمام به وتحته كنجي أخضر وبقيار كان من عمل دمياط مرقوم وطرحة ثم دون هذه الرتبة عدم تبطين القندس بالسنجاب واخلاء الاكمام منها ودونها ترك الطرحة ودونها أن يكون التحتاني محرما ودون هذا أن يكون الفوقاني من نوع الكنجي لكنه غير أبيض ودونه أن يكون الفوقاني محرما غير أبيض ثم تحته عتابي طرحة أو ما يجري مجراه ثم ما دون ذلك كما قدمنا في خلع أرباب السيوف وقوله بقيار كان أي عمامة من كتان قال في فاكهة الخلفاء لابن عربشاه وضع على الرأس بقيارا وفي تاريخ حلب كان على رأسه بقيار مثمن خلعه عليه الملك الظاهر وفي ابن خلكان ناوله بقياره وقال له الوكيل لم يبق عندك سوى هذا البقيار الذي على رأسك والعتابي نوع من ثياب الحرير قال ابن -- وقل العتابي والوشي وسائر ثياب الابريسم والقطن ويفهم من كلام بعضهم أن العتابي ثياب من الحرير مخططة بخطوط مختلفة وقد شبه ابن البيطار نوعا من البطيخ بالعتابي فقال هو نوع صغير مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثوب العتابي ويقال فرس عتابي وحمار عتابي وحمارة عتابية والوشي هو الاقمشة الملونة والابريسم أقمشة الحرير والصوف ثم قال وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة وأجله أن يكون أبيض وتحته أخضر ثم ما دون ذلك على نحو ما قدمنا والطرحة اليوم اسم للطيلسان المقور كما قاله المقريزي وفي مسالك الابصار لما جلس السلطان سعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس على التخت خلع على الاعيان والاكابر بالطرحات وما يخلع بالطرحات قبل ذلك الا على قاضي القضاة ويقال لبس طرحة على عمامته ويقال أيضا أما قاضي القضاة الشافعي فرسمه الطرحة ويقال شاش (عمامة) اسود وطرحة سوداء وقال ابن الجوزي الطرحة الطيلسان وقال النواري يقال عليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحة سوداء ويؤخذ من كلامه في موضع آخر أن الطرحة غير الطيلسان حيث قال يقال لبس الطرحة وألقى الطيلسان والطرحة شاش رفيع يلف على العمامة بهيئة مخصوصة وكانت العادة أن لا يطرح الا من علم فضله واشتهر قال المقريزي في خططه لبس الملاوات (القفاطين) الطرح وفي كتاب السلوك بقيار (طاقية) طرح اسكندري وفي تاريخ أبي المحاسن ملوطة (قباء) طرح محرر (ذو حرير) وتطلق الطرحة على خمار المرأة قال المقريزي استجد النساء المقنعة والطرحة وفي القاموس المقنع والمقنعة بكسر ميمهما ما تقنع به المرأة رأسها والقناع بالكسر أوسع منها انتهى وأما أهبة الخطباء فانها من السواد للشعار العباسي وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحة سوداء وينصب على المنبر علمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب ويخرج المبلغ من المؤذنين قدام الخطيب وعليه سواد مثل الخطيب خلا الطرحة وفي يده السيف فاذا صعد الخطيب المنبر أخذ منه السيف فاذا رقي المنبر وسلم أذن لابس السواد تحت درج المنبر وتبعه المؤذنون ثم ذكر الحديث الوارد اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت ثم يبلغ عند الصلاة والترضي والدعاء للخليفة والسلطان هو ثم المؤذنون ثم اذا نزل الى الصلاة أخذ السيف من يده وهذه الاهب تصرف من الخزانة ثم تكون في حواصل الجوامع لتلبس في ساعة الجمع فاذا خلقت أعيدت الخلقة الى الخزانة وصرف لهم عوضها انتهى (خان يونس) قال سيدي عبد الغني النابلسي رحمة الله عليه في رحلته ان خان يونس أول منزل من منازل مصر المحروسة للآتي من طريق الشام وهي قلعة صغيرة بداخلها جامع لطيف يصعد اليه بدرج من الحجارة وفيه محراب ومنبر معمور مكتوب عليه هذان البيتان

جميع الارض فيها طيب عيش ✻ وجنات وروضات أنيقه ولكن كلها في غير مصر ✻ مجازي وفي مصر حقيقه

ورأينا بيتين في الحائط في مدح الامام الشافعي رضي الله عنه هما

ان المذاهب خيرها وأصحها * ما قاله الحبر الامام الشافعى
فاخترت مذهبه وقلت بقوله * وجعلته يوم القيامة شافعى

وبيتين آخرين

أتينا لقبر الشافعى نزوره * نظرنا الى فلك ومن تحته بحر
فقلنا تعالى الله هذى اشارة * تدل بان البحر قد ضمه القبر

وهما اشارة الى سفينة من الخشب فوق قبة الامام الشافعى يضعون فيها الحنطة لتأكلها الطيور ويسكن ذلك الخان جماعة من العرب وبالقرب منه فى جهة مصر مكان يسمى بالزعقة بزاى معجمة مفتوحة وعين مهملة ساكنة وقاف وهاء تأنيث وهى بريه قفرة بها بئر مالحة الماء وقبة بيضاء وعمارة عظيمة مدفون فيها الشيخ زويد بضم الزاى المعجمة وفتح الواو وتشديد المثناة التحتية المكسورة ودال مهملة رجل ولى صالح كان من أعراب البوادى ولهم فيه اعتقاد عظيم حتى انهم يضعون عنده الودائع من الذهب والفضة والحلى والمتاع وما يخافون عليه من الامتعة وباب مزاره دائما مفتوح ولا يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ وقد جرب ذلك العربان وغيرهم ويحمى مزاره الخائف والقاتل فلا يجسر أحد أن يهجم عليه ويأخذه وبين خان يونس والزعقة يسار فى الرمل السهل والصعب ومن الزعقة يتوصل الى العريش وهى على المشهور أول حدود مصر وآخر حدود الشام انتهى باختصار (خربتا) قرية قديمة من قرى مصر بمديرية البحيرة فى قسم النجيلة واقعة على شاطئ ترعة أمين أغا الغربى فى جنوب قرية بيان على نحو أربعة آلاف متر وفى شمال شبرى وسيم على نحو خمسة آلاف متر وغربى قرية كوم حماده على نحو ستة آلاف متر وغربى بحر رشيد على نحو عشرة آلاف متر والجبل فى غربيها على نحو سبعة آلاف متر وسكة حديد الوجه القبلى فى شرقيها على نحو ثلاثة آلاف متر وكانت تعرف قديما باسم ارباط وكانت كرسى خط يعرف باسمها وذهب المقريزى وابن اياس الى أن خطها كان يشتمل على اثنين وستين قرية غير الكفور وأغلب أبنيتها بالآجر وأكثرها على دور واحد وكان حواليها من الجنوب والشرق تلول أخذت فى السباخ وفيها معمل دجاج ووابور مركب على ترعة أمين اغا وبستان نضر كلاهما للعائلة عمدتها ابراهيم الجيار الذى كان ناظر قسم من زمن المرحوم سعيد باشا الى عهد الخديو اسمعيل باشا وتوفى سنة ١٢٨٧ وأولاده الى الآن هم عمدتها ومن أولاده على الجيار كان ملحقا بالجهادية وترقى فيها الى رتبة ملازم أول ثم خلى سبيله لكبر سن والده ولاهلها خبرة فى فلاحة الارض وأرضهم خصبة جيدة المحصول وريها من ترعتى أمين اغا والخشبى الخارجة من ترعة أمين اغا فى شرقى الناحية على نحو ثلاثة آلاف متر ويتسوق أهلها من سوق بيان والطريق من خربتا الى مصر بسفح الجبل فأولا تمر على ترعة أمين اغا الى شبرى وسيم ثم الى ناحية واقد فى الجنوب الشرقى لشبرى وسيم على نحو ساعة ثم الى جسر ترعة الخطاطبة الغربى ثم تتبع الرياح الى أن تصل الى القناطر الخيرية ومنها الى الاسكندرية طريق فى سفح الجبل كانت سابقا مستعملة طريقا بالبوسطة من مصر الى الاسكندرية فأولا تسير من خربتا الى ناحية الهوية ثم على الجسر المحيط الى نواحى دوشه وزاوية أبى شوشة والدلنجات وكوم قرين وقنطرة ندبية وناحية حفص ومحلة كيل وناحية بلقطر ثم الى عزبة الشيخ عثمان الواقعة على ترعة المحموديه ثم على شاطئ الترعة الى الاسكندرية وبناحية خربتا مساجد عامرة منها جامعان عظيمان بأعمدة بعضها من الرخام وبعضها من الحجر الصوان ولكل منهما منارة وأحدهما قديم جدا يذكر أهلها أنه من زمن الصحابة ويصدق ذلك أن هذه القرية كانت منزلا لجماعة من العرب الذين قصدوا ديار مصر كما ذكره المقريزى فى خططه عند ذكر جامع عمرو حيث قال ولما نزلت العرب أرض مصر نزلت قبيلة مدلج بقرية خربتا واتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها فهى منازلهم وقال فى أول عبارته انه لما فتحت مصر كانت الصحابة لا تسكن الريف وكانت جميع القرى من جميع الاقاليم أعلاه وأسفله مملوأة بالقبط والروم ولم يتنشر الاسلام فى قرى مصر الا بعد المائة من الهجرة وكانت عادة الصحابة اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ فى بنا وبوصير وكانت عدوان تأخذ فى بوصير وقرى علق والذى يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف وسنديس واتريب

(ترجمة الشيخ زويد)

وكانت بلي تأخذ في منف وطرانه وكانت فهم تأخذ في اتريب وعين شمس ومنوف وكانت قرة تأخذ في غا وسنا وبسطه ووسيم وكانت لخم تأخذ في الفيوم وطرافيه وقربيط وكانت جذام تأخذ في قربيط وطرافيه وكانت حضرموت تأخذ في بيا وعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وآل وعلة يأخذون في سفط من بوصير وآل أبرهة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام وسعد في بسطه وقربيط وطرافيه وآل يسار بن ضبة في اتريب وكانت المعافر تأخذ في اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون بالبدكوت وكان بعض هذه القبائل ربما يزر بعضا في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا في اللبن وكان لغفار وليث أيضا مربع باتريب ثم قال وربعت خشين وطائفة من لخم وبجذام فنزلوا أكناف صان وابليل وطرافيه وذكر أيضا عند الكلام على مذاهب أهل مصر أنه لما قتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قامت شيعته بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة لقتالهم فالتقوا بدقناس من كورة البهنسا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس ولما دخل معاوية بن أبي سفيان مصر وعقد الرهان مع ابن أبي حذيفة خرج معه ابن حذيفة وابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما وصل بهم قرية لد سجنهم بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن غير أبي شمر بن ابرهة فانه قال لا أدخل السجن أسيرا وأخرج منه آبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصاب ابن حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتا ودفع اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الا أهل خربتا الخارجين بها وكان قيس بن سعد من ذوي الرأي والدهاء فجهد معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص على اخراجه من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايدة فعمل معاوية مكيدة لقيس من قبل علي رضي الله عنه فكان معاوية يحدث رجالا من ذوي رأي قريش فيقول ما ابتدعت من مكايدة قط أعجب الي من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى راكب يأتيه منهم قال معاوية وطفقت أكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فانهاه اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله ابن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وبخربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان أؤمن سربهم وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست بكائدهم بأمر أهون علي وعليك من الذي أفعل بهم وهم أسود العرب منهم بسر بن أرطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج فأبى عليه الا قتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري وكتب معاوية رضي الله عنه الى بعض بني أمية بالمدينة أن جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني أخاف أن يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف على عملك واقدم فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لخمس خلون من رجب سنة ٣٧ ثم وليها الاشتر مالك بن الحرث فلما قدم قلزم مصر شرب شربة عسل فمات فلما أخبر علي بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله جنودا من عسل ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قبل علي

رضى الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة ٣٧ فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعنى نصحى لك عزله اياى ولقد عزلنى عن غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن ارطاة ومن ضوى اليهم على ماهم عليه لا تكفهم عن رأيهم فاذا أتوك ولن يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث فى دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر نقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما اجتمع على رضى الله عنه ومعاوية على الحكمين أغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام الى مصر ودخل عمرو بأهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن أبى بكر فاقبل معاوية بن حديج فى رهط ممن يعينه على من كان يمشى فى قتل عثمان وطلب ابن أبى بكر فدلت عليه امرأة فقال احفظونى فى أبى بكر فقال معاوية قتلت ثمانين رجلا من قومى فى عثمان وأترك وأنت صاحبه فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت فاحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبى بكر خمسة أشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨ انتهى وينسب اليها كما فى الجبرتى الامام المحقق المعمر الشيخ سليمن بن أحمد بن خضر الخرشاوى البرهانى المالكى وهو والد الشيخ داود توفى المترجم سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة وأما ولده الشيخ داود فهو الامام الفاضل داود بن سليمن بن أحمد بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى الخرشاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف انتهى ﴿الخربة﴾ عدة قرى بمصر منها الخربة بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين ألف متر وغربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل وبها نخيل كثير ومجلس للدعاوى وآخر للمشيخة وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأطيانها ألفان وأربعمائة وسبعون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف ومائتان وأربعون مابين ذكور واناث وتكسبهم من الزرع ومن ثمر النخيل ومنها ﴿خربة وردان﴾ قرية كانت فى حدود بلاد الجيزة والغربية تخربت من زمن الفتح والمتواتر بين الناس أن محلها هو المحل المعروف بخمسينات وردان وهو محل فى سفح الجبل الغربى وسط الرمال به قبور يقال انها قبور جماعة من الصحابة قتلوا فى وقعة هناك زمن فتح مصر وفى شماله الشرقى الآن محطة وردان على نحو ثلث ساعة كما بينه وبين رياح البحيرة وسكة حديد وجه قبلى وكما بينه وبين الآثار القديمة المعروفة بقصر الاغا الواقعة على الشط الشرقى للرياح وفى جنوبه الشرقى على مسافة ساعة ونصف قرية بنى غالب الواقعة فوق النيل ومن وردان الموجودة الآن فوق النيل الى هذا المحل نحو ساعتين وجميع الاراضى التى هناك بين النيل والجبل من ابتداء الجسر الاسود وهو الحد البحرى لمديرية الجيزة الى فم ترعة الخطاطبة رمال غير صالحة للزرع فى غربى الرياح وفى شرقيه ماعدا مزارع وردان واتريس وبنى سلامة وكانت جميع تلك الاراضى سابقا مزدرعة صالحة خالية من الرمال بواسطة بحر متسع كان يدور مع الجبل ويحد الصحراء فكان يقيها من رمال الصحراء التى تنسفها الرياح وهو بحر يوسف القديم ويعرف الآن بالليني فلما ارتدم بسبب اهمال أمره سالت الرمال على تلك الاراضى فافسدتها وسبب تخريبها ما أفاده المقريزى فى خططه حيث قال عند الكلام على فتح الاسكندرية ان عمرو بن العاص حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التى تعرف اليوم بخربة وردان واختلف علينا السبب الذى خربت له فحدثنا سعيد بن عفير انه لما توجه عمرو الى نقيوس بالفاء أو بالقاف وهى ابشادة لقتال الروم عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاختطفه أهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسأل عنه وقفا أثره فوجده

ترجمة الشيخ سليمان الخرشاوى وابنه

فى بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان أهل الخربة رهبانا كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهى خراب الى اليوم وقيل كان أهل الخربة أهل توريث وخبث فأرسل عمرو الى أرضهم فأخذ له منها جراب فيه تراب من ترابها فكلمهم فلم يجيبوه الى شئ فامر باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قعد عليه ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شئ فعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح أن توطأ فامر باخرابها وأما وردان الموجودة الآن فهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشط الغربى للنيل فى شمال بنى غالب على بعد ساعة ونصف وفى جنوب اتريس على نحو نصف ساعة ويقابلها فى البر الشرقى قرية جريس من بلاد المنوفية وبها مسجد فوق البحر وفيها نخل كثير مشهور بالجودة وصدق الحلاوة ويهادى به الامراء ويباع فى نحو الاسكندرية وفيها بيت من بيوت قدماء الغز منه المرحوم محمد اغا الوردانى المتوفى فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعد الالف وكان مأمور جفلك طوسون باشا فى أبعاديته التى بها والبحر يحد أطيانها من جهة الشرق والشمال والرمال تحدها من جهة الغرب والجنوب وهى متصلة بأراضى اتريس ويزرع فيها الزرع المعتاد وصنف القطن وريها من مياه الوجه القبلى والى هذه القرية ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الوردانى ثم القاهرى الشافعى ولد سنة تسع وعشرين وثمانمائة تقريبا بوردان من أعمال الجيزة بجوار اتريس من عمل البحيرة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالفقه وغيره ومن شيوخه المحلى والمناوى والبلقينى وغيرهم وهو انسان خير طوال ذكره فى الكبير انتهى اهـ وينسب اليها أيضا العلامة المتقن والفاضل المتفنن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أفاد الجبرتى فى تاريخه أنه عصريه وشيخه وذكر أنه من أجل تلامذة العلامة الماهر الحيسوبى الفلكى أبى الاتقان الشيخ مصطفى الخياط المتوفى سنة ثلاث ومائتين بعد الالف قال الجبرتى ان الخياط أدرك الطبقة الاولى من أرباب فنه مثل رضوان افندى ويوسف الكلارجى والشيخ محمد النشيلى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد حسن الجبرتى وأخذ عنهم ومهر فى الحساب والتقويم وحل الازياج والجداول والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتوقيعها ومواقعها وبسائطها ومراسيمها ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الخسوف والكسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا وأقر له أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة وانفرد بعد أشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا قال وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أطال الله بقاءه ونفع به وقد جمع والدى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وسمعته يقول الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات وحسن افندى قطة مسكين فى دلائل الاحكام وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام يعاونه فيها الاهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك والتمس منه سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف فأجابه الى ذلك واشتغل به أشهرا حتى تم حساب أطوالها وعروضها ودرجاتها وجهاتها ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وابعادها ومواضعها بأفق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى وقام له الاستاذ ابن وفا بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك وأجازه على ذلك جائزة سنية أقام يصرف من فضلها أشهرا بعد تمام المطلوب وله مؤلفات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى وهو عبارة عن تسهيل ما صنعه رضوان افندى فى كتابه أسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع للوسط فى سطر وفى الاصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل يعرف ذلك من له رتبة فى الفن ولم يزل مشتغلا بالنفع والافادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم أيضا فيما يلزم مباشرتهم فيه الى أن توفى فى بيته بجهة الرميلة وقد جاوز التسعين انتهى وانما ذكرنا ترجمته لما فيها من

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الوردانى

ترجمة العلامة الشيخ عثمان الوردانى

ترجمة الشيخ مصطفى الخياط

القائمة مع الاعياء الى فضل تلامذة الشيخ عثمان الوردانى ﴿ الخرقانية ﴾ قرية صغيرة من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الشط الشرقى للنيل فى الشمال الغربى لقرية أبى الغيط بنحو نصف ساعة وبلصقها قرية الخمسين ومنها الى القناطر الخيرية نحو ثلثى ساعة وأبنيتها ريفية وبها جامع بمنارة وبها دوار بحفلك لورثة المرحوم الهامى باشا وبها قليل أشجار وذكر العالم سوارى انها فى محل قرية سركازروم التى قال هيردوط وبونيليوس ميلا انها كانت على الشط الشرقى للنيل حيث مفرق فرعيه الرشيدى والدمياطى انتهى ويمر بها الطريق المعتادة بين القاهرة والقناطر الخيرية فالخارج من مصر اليها يمر بقنطرة الخليج الزعفرانى المسمى اليوم بترعة الاسماعيلية عند محطة السكة الحديد التى بجوار باب الحديد بالقاهرة ثم بقنطرة رياح الاسماعيلية ثم بشبرى الخيمة من جهتها الشرقية ثم بقنطرة فم الشرقاوية وعند هذه القنطرة شون للميرى يخزن به مهمات قناطر مديرية القليوبية من خشب وغيره وبها مطلح المديرية أيضا وعندها سويقة دائمة بها قليل حوانيت وقهاوى من الطوب اللبن ومنزل لناظر القنطرة ثم يمر بقناطر أفواه البيسوسية وترعة الساحل ثم بناحية بيسوس ثم بناحية أبى الغيط ومنها الى الخرقانية ومنها الى القناطر ثم ان المستعمل بين الناس ان الخرقانية بخاء معجمة فراء مهملة فقاف فألف فنون فمثناة تحتية مشددة فهاء تأنيث وفى خطط المقريزى ما يفيد أن بعد الخاء ألفا بدل الراء وانها كانت ذات اعتبار زمن الخلفاء الفاطميين ومن أحسن منتزهاتهم فانه قال عند ذكر مناظرهم ومنتزهاتهم وكان من أيام منتزهات الخلفاء يعنى الفاطميين يوم قصر الورد بالخاقانية وهى قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها له جنان كثيرة وكانت من أحسن المتنزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الآمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثول بين يديه فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح فأمر باحضاره فلما وقعت عليه عينه قال يامولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير المأمون البطائحى وأخاه وكان الآمر قد قبض عليهما واعتقلهما أأمنت الغدر والعهد قريب غير بعيد فأجابه الا وهو على الرهاوى يجى من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر يعنى القصر الكبير بالقاهرة فمضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة انتهى باختصار ولعل الجامع ذا المنارة الذى بهذه البلدة هو الذى أنشأه الامير عثمان كتخدا القازدغلى منشئ جامع الكتخدا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر المترجم فى الكلام على جامعه بالازبكية وفى كتاب وقفيته أنه جعل لجامع الخرقانية والمكتب الذى به جانبا من ريع وقفه وانه يصرف لامامه فى السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين أربعمائة وثمانون وللفراش مائتان ومثله للوقاد وكذا للبواب ولخادم المطهرة سبعمائة وعشرون نصفا ولوازم الساقية مائة وثمانون نصفا وفى ثمن زيت الاستصباح فى السنة أربعمائة وعشرون نصفا وفى ثمن الحصر أربعمائة وخمسون نصفا وفى ثمن القناديل ستون نصفا وفى ثمن المكانس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام يتعلمون فى المكتب لكل واحد طهر فارسكورى وشد وطاقية جوخ حمراء ولمؤدبهم مثل واحد منهم ويزاد له فى السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع خمسة مقاطع منفلوطى وتوسعة عليهم فى رمضان مائة وعشرون نصفا ولمشايخ الناحية برسم ملاحظة الجامع والمكتب تسعون نصفا انتهى وكان له بهذه الناحية أراض وقفها مع غيرها على هذا الجامع وغيره انتهى * ومن قرية الخرقانية نشأ أحمد بك ناصر مفتش هندسة بحر الشرق دخل مكتب قليوب سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وعمره نحو خمس سنين فتعلم به القراءة والكتابة وبعض المبادى ثم أفرز الى مكتب أبى زعبل فى أول سنة اربع وخمسين وفى أواخر سنة خمس وخمسين انتقل الى المهندسخانة فأقام بها خمس سنين وخرج منها بعد أن تمم دروسها وكان من أجل فرقته ومنذ خروجه منها جعل أسبران ثانى بمرتب مائة قرش وتسعين وبقى كذلك الى سنة ست وستين ثم جعل مهندسا بمديرية المنوفية برتبة أسبران أول بمرتب مائة وخمسين قرشا غير التعيين ثم جعل ملازم ثانى بثلثمائة وستين قرشا وتعيين وفى أول سنة سبع وستين انتقل الى ديوان المدارس بسبب مرض قام به وبعد شفائه تعين مع من تعين لعمل خريطة البحيرة ولما كنت ناظرا على مدرسة المهندسخانة ببولاق زمن المرحوم عباس باشا انتخبته معلما فيها فكان من أجل

ترجمة أحمد بك ناصر الخرقانى

خوجاتها وفى أواخر سنة احدى وسبعين زمن المرحوم سعيد باشا تعين من ضمن مهندسين بمعية لينان باشا لعمل خرطة القنال (الخليج المالح) وأحسن اليه برتبة يوزباشى فكان رئيس فرقة وأقام فى هذا العمل سنتين ثم انتقل الى ادارة الهندسة بالديوان وفى سنة ثمانين ترقى الى الرتبة الخامسة المقابلة لرتبة الصاغقول أغاسى وجعل معاونا أول فى هندسة تفتيش بحر الشرقية بهجت باشا وبعد ثلاث سنين أحسن اليه بالرتبة الرابعة رتبة البكباشى وجعل وكيلا على التفتيش المذكور ثم أحسن اليه برتبة قائممقام وفى سنة تسعين انقسم التفتيش الى قسمين فجعل احدهما المديريات التى فى شرقى بحر الشرق وجعل المترجم مفتشا عليه وأعطى رتبة أميرألاى والقسم الثانى يشتمل على جزيرة البحرين أى الروضة وهى الغربية والمنوفية وجعل عليهما أحمد بيك عبد الله برتبة قائممقام ثم ان المترجم انسان كريم الاخلاق حسن السير لين العريكة محب لاخوانه يميل الى فعل الخير دقيق فى صنعته له اقتدار تام على الاعمال الهندسية ودائما يحال عليه عمل المثلثات وحسابها والميزانيات الكبيرة المحتاجة الى الدقة والضبط فيقوم بها ويؤديها على أتم نظام مع أنها من أدق الاعمال الهندسية وأصعبها وفى زمن تفتيشه عملت جميع الاعمال التى تمت بترعة الاسماعيلية من مصر الى مدينة الاسماعيلية بالجبل من مبان وخلافها وتم فى زمنه أيضا توسعة ترعة أم سلمة لتكثير المياه فى زمن الصيف بجهة بلاد البحر الصغير

﴿الخشاشنة﴾ قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير المتصلة بناحية المرساة فى قبالة القباب الصغرى بميل قليل وفى جنوبها على نحو ألف قصبة تل قديم جاهلى يعرف عند الناس بتل بلا بكسر الموحدة وشد اللام به أحجار وشقاف فخار وقطع طوب والمتواتر بينهم انه أثر مدينة قديمة كانت تسمى بهذا الاسم وكان لها بحر كبير تسير فيه المراكب بين المنصورة وبحيرة المنزلة وكان بين هذه المدينة وبين المرساة ترعة صغيرة تسير فيها المراكب من البحر الصغير الى بحر تل بلا وكانت المراكب المنحدرة والصاعدة فى ذلك البحر ترسى فى محل المرساة ولذا لما أنشئت تلك القرية سميت بهذا الاسم انتهى ولا أعلم لذلك صحة ولا عدمها وذلك التل واقع فى الجنوب الغربى لمنية رومى بألف قصبة وهو فى نهاية أبعدية المرحوم ثاقب باشا وأبنية هاتين القريتين من اللبن الا ثلاثة منازل فانها من الآجر وهى منزل محمد بيك عبد الرحمن مأمور المقايسات والمراجعة بديوان الاشغال ومنزل الحاج دبسطى على شيخ قرية المرساة ومنزل الحاج يوسف عمدة الخشاشنة وبهذه البيوت مضايف متسعة بمقاعد ومناظر يرتاح فيها النازل بها وبالخشاشنة جنينة صغيرة وأما الاشجار كالتوت والجميز والاثل والصفصاف والنبق فكثيرة فى القريتين ومحمد بيك عبد الرحمن المذكور من ناحية الخشاشنة وأخبرنى ان أصل عائلته من العرب وان جدوده دخلوا بلاد مصر مع عائلة العائذ وانهم ينسبون الى قبيلة بنى سعد وينتهى نسبهم الى عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا هم قرشيون ولما دخلوا مصر أقاموا أول أمرهم فى محل يقال له الشبكة فى جنوب بحر طناح بقرب قرية الصلحات واستولوا بالتغلب على جملة بلاد أغاروا عليها على عادة العرب من ضمنها منية النصال ومنية ضافر والمرساة ومنية العرايا والجزيرة وغير ذلك ثم تفرقوا فى تلك النواحى فسكن جدهم الاكبر المسمى سعيدا بقرية منية ضافر واستحوذ على ستمائة فدان من أطيانها ولتشعب عائلاتهم واختلاف كلماتهم تقاسموا تلك الاطيان فخص جد المترجم عبد الرحمن والد أبيه مائة وخمسة وتسعون فدانا حددها فى حوض واحد يسمى فى التاريخ حوض ميت بجانة بقرب قرية المرساة والخشاشنة فانتقل لاجل ذلك الى الخشاشنة وجعلها مسكنه وبقيت الاطيان متوارثة بين ذريته الى الآن وللمترجم منها الآن ستون فدانا باقية تحت يده ونزلت فى الدفاتر على اسمه سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك احدى عشرة سنة فقام مقام أبيه فى الزراعة ومشيخة البلد ولما غرقت القرية فى سنة ست وثلاثين كلفوا بدفع خراج الاطيان فباعوا جميع ما يملكونه ودفعوا الاثمان لجانب الديوان وفارق المترجم البلد من حينئذ وحضر الى مصر مع أخيه ودخل الازهر فاشتغل بالقراءة والحفظ وحضر درس الآجرومية فى النحو وابن قاسم والخطيب فى فقه الشافعى ونحو ذلك وبعض رؤس الجبر والمقابلة ومن مشايخه الشيخ البخارى والشيخ ابراهيم السرسى والشيخ الزنكلونى وهو الذى تعلم عليه الجبر ورتبت له به جراية أربعة أرغفة كل يوم وشيخ الازهر يومئذ الشيخ أحمد العروسى الكبير وكان كتخداه الشيخ فتوح البحيرى وفى تلك الايام كانت حكومة مصر قد تمهدت قواعدها وحصل الشروع فى

تمرين أهالى الديار المصرية على حسب رغبة العزيز محمد على فطلب من الازهر جماعة برغبتهم ليتعلموا فى المدارس الميرية علوم الهندسة والطب ونحو ذلك فكان المترجم من الراغبين فى ذلك مع طائفة من المجاورين منهم الشيخ أحمد البيسوسى من قرية بيسوس والشيخ عبد الوهاب أفندى من قرية دلاص والشيخ محمد الهوارى من دوير عائد وكان والده ركبدار العزيز والشيخ أحمد الكومى من الكوم الاسود بالجيزة والسيد النبراوى من قرية نبروه ومحمد العسكرى من المحروسة ومحمد المهدلى من سدمنت الجبل ومحمد الكومى من كوم أبى راضى من بلاد بنى سويف ومحمد الدلجونى من دلجون وغيرهم ودخل الجميع قصر العينى فدرسوا فيه الحساب والهندسة بالعربى والطليانى وفى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين خرج هو وأحد عشر من اقرانه للاعمال الهندسية بالاقاليم القبلية تحت ادارة يوسف أفندى بيروفى وكانت الاقاليم القبلية منقسمة قسمين أقاليم وسطى وأقاليم قبلية فبقى المترجم فى الاقاليم الوسطى مع الشيخ عبد الفتاح الباشمهندس وجعل للمترجم مرتب أربعون قرشا وقيمة التعيين تسعون قرشا وكان مرتب الباشمهندس مائتى قرش وقيمة التعيين مائتان وخمسون قرشا وأما يوسف بيروفى الباشمهندس الكبير فكان مرتبه ألفى قرش وفى تلك المدة كان الريال أبو مدفع بأحد عشر قرشا وأبو طاقة بعشرة قروش والمحبوب بثلاثة عشر قرشا من القروش المصطفوية الكبيرة وبقى الامر على ذلك أربعين يوما ثم حصل توزيع هؤلاء المهندسين فى الاقاليم فتعين المترجم ومحمد افندى العشماوى من جهة الامام الليث مع الشيخ عبد الفتاح فى بلاد الفيوم فأقام مهندس قسم ثلاث سنين ثم جعل معاونا للشيخ عبد الفتاح ثلاثة أخرى بمرتب مائة وخمسة وعشرين قرشا والتعيين مائة وخمسون وعبرة الريال أبى مدفع يومئذ أربعة عشر قرشا مصطفوية وفى سنة سبع وأربعين قسمت هندسة الاقاليم الوسطى قسمين فتعين المترجم فى النصف الثانى وهو المنية وبنى مزار بمرتب أربعمائة وخمسين قرشا وبقى الشيخ عبد الفتاح فى النصف الاول وهو بنى سويف والفيوم وفى سنة ألف ومائتين وخمسين لما شرع العزيز فى عمل القناطر الخيرية انتخب لذلك جملة من المهندسين المتفرقين فى الجهات يكونون مع لينان باشا وكان اذ ذاك يقال له لينان افندى فكان المترجم من ضمنهم بمرتب سبعمائة وخمسين قرشا وكان مع سليمن افندى طاهر فى مباشرة قنطرة منية العروس الغربية وتعين أحمد افندى البارودى ورشوان افندى بن أبى سيف فى القنطرة الشرقية عند ناحية دروه ثم فى سنة احدى وخمسين بسبب وقوف هذا العمل رجع المترجم للاقاليم الوسطى وفى سنة ثلاث وخمسين جعل مفتش هندسة عموم الاقاليم القبلية من الرقة الى الشلالات بأعلى الصعيد وبقى على ذلك الى حادى عشر المحرم سنة ست وستين فصار رفع المهندسين الاقدمين بأمر المرحوم عباس باشا ووضع بدلهم مهندسون من التلامذة الذين تربوا بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارة لامبير بيك بعد امتحانهم على يدنا فخلى المترجم من الخدامة فعرض للديوان بطلب مشيخة بلده على حسب أصله فأجيب الى ذلك وقيد شيخا على نصف بلده وهى باقية على اسمه الى الآن وكذلك غنداق أطيانه وزاد عليها حتى جعلها مائة فدان وفى سنة سبعين تعين فى تفتيش الوجه القبلى وأحسن اليه برتبة البكباشى ثم فى خمس وسبعين ترقى الى رتبة القائممقام وفى سنة ست وسبعين فى مدة المرحوم سعيد باشا رفعت المهندسون من الاقاليم فخلى أيضا من الخدامة وفى سنة ثمانين ترتبت المهندسون بأمر الخديوى اسمعيل باشا فى الاقاليم كما كانت فتعين المترجم فى ديوان الاشغال رئيسا على المقايسات والمراجعة وفى سنة خمس وثمانين جعل وكيل المرحوم بهجت باشا فى تفتيش وجه قبلى ثم فى سنة ست وثمانين كان وكيلا عن ملاحة باشا الذى ترتب عوضا عن بهجت باشا وفى هذه السنة كان النيل كثيرا وانقطع جسر قشيشة فنسب اليه قطعه بدعوى انه لم يتبع أوامر التفتيش فيما يلزم اجراؤه من المحافظات فرفع بأمر عال واحيلت قضيته على المجلس الخصوصى ومن الخصوصى تحولت الى ديوان الاشغال وكنت اذ ذاك ناظرا على ديوان الاشغال فنظرت القضية فى كمسيون بالديوان فظهرت النتيجة ببراءته من ذلك وبعد أن لزم بيته مدة رفت عنه وصدر الامر بالحاقه بديوان الاشغال بناء على طلب من الديوان وذلك فى سنة تسعين وهو الآن رئيس المقايسات والمراجعة * وقد أخبرنى ان اقامته فى الاقاليم القبلية فى الخدامات الميرية كانت سبعا وثلاثين سنة غير ما تخللها من البطالات باشر فيها جميع الاعمال الهندسية التى اقتضتها أحوال البلاد والاراضى من عمل جسور وترع وقناطر وهى باقية الى الآن وتقلبت عليه عدة من الحكام والمفتشين ولا يخفى

ان أحوال الرى قبل ذلك كانت غير منتظمة لانها كانت منوطة بالدولة الذين لا يعرفون طرق الهندسة فكان لكل بلد حوشة بفردها واذا كان لاحد الملتزمين عشرة بلاد مثلا كان لها جسر يعرف بالجسر السلطانى وأغلب هذه الجسور كانت بمخفض الحيضان حتى اذا اعتلا الماء لم تمنعه تلك الجسور فكان التشريق غالبا فى أكثر السنين فى الاراضى المرتفعة وكان كثير من الاراضى المنخفضة يستبحر ولا يصلح للزرع بل تبقى بركة تركد فيها المياه الى آخر السنة وذلك لقلة وسايط الصرف أو عدمها فكان كثير من الاراضى غير منتفع به وكان النيل اذا كثر أكل الجسور وأتلفها فتحتاج الى الاعادة وفى ذلك ما لا يخفى من المشاق وكثرة المغارم الداعية الى عدم الثروة فالتفت العزيز محمد على الى ذلك ورتب المهندسين بالاقاليم فكان المترجم ممن ترتب فى الجهات القبلية كما مر وعلى يده عملت أغلب الجسور وما بها من القناطر والارصفة الموجودة الى الآن بالوجه القبلى وجميعها جسور عمودية من الجبل الى البحر بين كل جسرين مسيرة ساعتين أو ثلاثة ووصل بعضها ببعض بطراد مستطيل على ساحل البحر على ما هو مبين فى جزء مخصوص من هذا الكتاب وكان الشروع فى هذا العمل من ابتداء سنة احدى وخمسين وانتهاؤه فى سنة أربع وستين وكان المرتب فى كل سنة ثلثمائة وخمسين ألف قصبة مكعبة على جسور الاقاليم القبلية ولكل قصبة ثلاثون رجلا وهى عبارة عن أربعة عشر مليونا وثلاثة ارباع مليون مترا مكعبا واستمر ذلك عشر سنين مدة حكمدارية المرحوم سليم باشا السلحدار ومن المبانى ما بين أرصفة وقناطر فى كل سنة ثلثمائة وخمسون ألف ذراع مكعب وهذا فى الاقاليم القبلية خاصة وأما فى الاقاليم الوسطى والفيوم فكان المرتب من عمل الجسور مائة وثلاثين ألف قصبة مكعبة عبارة عن خمسة ملايين ونصف مترا مكعبا تقريبا ومن المبانى ثمانين ألف ذراع كل سنة فكان ما عمل فى هذه الاقاليم فى عشر سنين ما ينيف عن مائتى مليون مترا مكعبا وكان جميع ما عمل فى تلك الاقاليم نحو خمسين جسرا كبيرة ومن القناطر نحو خمسمائة عين ومكعب العين يختلف من خمسة آلاف ذراع الى ثلاثة آلاف ذراع مكعب بالمعمارى فحصل من هذه الهمة العالية انتظام طريقة رى الحيضان وامتناع الشراقى والاستبحار وانصلح حال الزراعة وللمترجم أعمال جليلة غير ذلك من كوبرى وحلات وأشوان وغير ذلك باشرها بنفسه وبالجملة فكان المترجم لاعمال تلك الاقاليم كالروح للجسد وعرف ما يصلح تلك البلاد بل ذلك باق فى ذهنه الى الآن كأنه مشاهد له لطول اقامته ومباشرته لجميع الاعمال مع تمام معرفته ووقوفه على دقائق فنه ونصحه فى القيام بوظيفته وهذا شأنه ودينه فى وظائفه مع الصلاح والديانة والعفة والكرم ومكارم الاخلاق

(الخصوص) فى تقويم البلدان لابى الفداء انه بضم الخاء المعجمة وصادين مهملتين بينهما واو وهى قرية كبيرة فى الصعيد الاوسط قبالة اسيوط فى بر الشرق على نحو شوط فرس عن النيل انتهى وخصوص قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى بحرى منية السيرج بينهما نحو ألفى متر وفى شرقى زاوية النجار بينهما نحو ألفين وخمسين مترا وبها جامع عامر وعدة جناين وجملة من السواقى المعينة وأغلب زراعة أهلها الدخان البلدى

(الخطاطبة) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على تل مرتفع غربى بحر رشيد على بعد ميل وشرقى ترعة الخطاطبة أغلب بنائها باللبن وبها مقام ولى يقال له الشيخ عبد الرحمن البكرى يعمل له ليلة فى كل سنة وفى قبليها بقرب المساكن جملة أشجار وتعداد أهلها مائة وستة وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة فدان وثمانية وتسعون فدانا

(حرف الدال * دار البقر) هذا الاسم علم لقريتين من مديرية الغربية احداهما دار البقر البحرية وهى من دائرة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا والاخرى دار البقر القبلية وهى تابعة لجماعة من أكابر الدولة مثل راتب باشا الكبير وسليمن باشا رؤف وغيرهما وكلاهما غربى المحلة الكبرى بنحو ساعة فى جنوب المعتمدية وشمال بلقينة وكانتا سابقا تابعتين لشفلك المرحوم عباس باشا ويقال ان أكثر من بمصر أو جميعهم من السقائين للماء الآن من قريتى دار البقر * ومن احدى هاتين القريتين الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان رقاه الامير شرف الدين ابن الازكشى استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف

حرف الدال

ابن البقرى

والامالة السلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته وأظهر سيادة وحشمة
وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ مدرسة دار البقر فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى
المجاور للمنبر بمصر المحروسة وتلك الزاوية موجودة الآن وتعرف بزاوية البقرى بخط باب النصر وجعلها فى أبدع قالب
وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر فى تدريسها الشيخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف
بابن الملقن الشافعى ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى وجعل امام الصلوات
بها المقرئ الفاضل زين الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد النحوى وكان الناس يرحلون اليه فى شهر رمضان لسماع قراءته
فى صلاة التراويح لحسن صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفته بالقرآآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن
البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال
الدميرى وغيره من أهل الخير فلازالوا عنده حتى مات وهو يتشهد بشهادة الاسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن
بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة فى غاية الحسن انتهى من خطط المقريزى (دار الرماد) قرية صغيرة من قسم مدينة
الفيوم بحرى سراى الفيوم بنحو ثلث ساعة وبها نخيل قليل وأغلب أطيانها مشحونة بالتين البرشومى وينسب اليها
فيقال التين الرمادى وهو من أحسن أنواع التين كل ثلاثة منه تزن رطلا وبها الورد أيضا بكثرة والمتحصل منه كل سنة
تجار من أهل المدينة يشترونه ويستخرجون منه ماء الورد بالتقطير فيكون أجود من غيره وهناك فى بلاد الفيوم عدة
قرى مشهورة بزرع الورد منها دار الرماد هذه وناحية المصلوب وناحية الاعلام ومنشأة عبد الله وزاوية الكرادسة
والسيلين والسنباط وناحية تلات ومدينة الفيوم نفسها وأما غير هذه البلاد فيوجد فيها الورد قليلا وفى القاموس
الورد من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم انتهى وفى تذكرة داود هو نور كل نبت واذا أطلق فكل ذى رائحة عطرية
أو قيد بالصينى فشجرة موسى الذى خوطب منها على ما قيل وعليق المقدس وهو النسرين أو بالحار فالخطمى وقال
الشريف القاوانيا أو زهر لا يعدو أربع ورقات ينفع النفساء والصرع والذى يعرف الآن ولا يذهب الفهم الى غيره
من هذا الاسم هو النوع الغنى بشهرته وهو أحمر يسمى الحوجم وأبيض يسمى الجورى والوتيرة وأصفر يسمى القحاحى
وقيل منه أخضر ولم نره وكله يسمى الجل وهو يقارب الكرم فى مبدأ أغصانه لكن ورقه أصغر وأخشن كثير الشوك
يغرس بتشرين الاول وكانون الثانى ويزهر فى السنة الثالثة وأشده رائحة القليل السبق ثم الاحمر وهو بارد فى الثانية
يابس فى الاولى وقيل حار رطب فيهما وقيل معتدل مركب الجواهر من أرض وهواء وقبض ومرارة مفرح مطلقا
مسهل للصفراء مقو للاعضاء يحبس النزلات نطولا وضمادا عصر أو لم يعصر ودرورا ويذهب الصداع والقروح كذلك
وضعف المعدة والكبد والكلى والخفقان والرحم والمقعدة كيف استعمل وماؤه يذهب الغشاء والخفقان ويقوى
النفس جدا وينعش نحو المصروع ويمنع قروح العين وما ينصب اليها وكذا الاكتحال بيابسه واذا جف وقع فى الطيوب
والذرائر ومع الآس فى الحمام يقطع العرق والاسترخاء والترهل وان طبخ بالشراب كان أقوى فى كل ما ذكر وبزره فى
وجع اللثة ونزلاتها وأقماعه مع بزره تقطع الاسهال عن تجربة ونقل الشريف أنه اذا أذيب ربع درهم من المسك
فى ربع رطل من كل من مائه ودهنه واستعمل قام مقام الترياق الكبير فى سائر العلل وهو عجيب غريب واذا خلط معجونه
بالصمغ والمسك شفى علل المعدة وسحيقه ينبت اللحم ويدمل ويقطع الثآليل قيل وحمى الربع ويجذب السلاء ويدفع
ضرر السموم ويقتل الخنافس مطلقا . ومن خواص شجرته منع العقرب وهو يصدع ويجلب الزكام قالوا ويصلحه
الكافور ويضعف شهوة الباه حتى أكله ويعطش ويصلحه الانيسون وشربته طريه عشرة ويابسه أربعة ومائه ثمانية
عشر وبدله مثله بنفسج وربعه مرزنجوش انتهى وقال أيضا المرزنجوش نوع من الرياحين التى تزرع فى البيوت
وغيرها ويفضل النمام فى كل أفعاله وهو دقيق الورق يزهر أبيض الى الحمرة يخلف بزرا كالريحان عطرى طيب الرائحة
ويسمى أيضا مردقوش وبالكاف فى اللغة الفارسية ويسمى أيضا سمقا وعبقر انتهى (دجوه) قرية صغيرة من
مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقى لبحر دمياط بينها وبين كاد دجوة ثلاثة آلاف متر وهى الآن قرية عامرة
وقد سبق لها أنها نهبت وخربت فى زمن الوزير حمزة باشا كتخدا والدة السلطان محمد خان المتولى مصر سنة ألف وأربع

وتسعين هجرية كما في كتاب نزهة الناظرين فانه قال ما ملخصه ان شيخ عرب الوجه البحري المدعو حبيبا كان قد تعدى الحدود وأرسل أخاه شرارة الى بولاق فقبض على ابن المعرّف وأنزله في المركب وقتله ورماه في البحر بسبب تعرّض المعرف لمراكبه كغيرها من مراكب الاهالي فطلع المعرف الى باب الغرب وأخبره بقتل ولده وان حبيبا هجم على مركبه والى البحر وأخذ ما فيها وكان المعرف ووالي البحر كلاهما من بلك الغرب وكان الناس اذ ذاك يكتبون أنفسهم في البلكات حماية فشكا العسكر حبيبا الى حمزة باشا وكان حبيب من سكان هذه القرية فأرسل الباشا اليه تجريدة للقبض عليه وجعل عليها قانصوه بيك تابع غطاس بيك الدفتدار الساكن بقناطر السباع وكان في التجريدة طائفة من الينكشارية وطائفة من الغرب والدلاة فنزلوا في البحر وطلعوا بناحية دجوة وأغاروا عليها فلم يجدوا بها حبيبا فنهبوها وأفحشوا في أهلها ثم رجعوا الى مصر من غير قبض على حبيب وكان من الطغاة العتاة وفي شهر رجب سنة ثمان وتسعين وألف وردت تذكرة من عند أغاة الغلال ببولاق الى حمزة باشا مضمونها انه ورد له خبر من حبيب يقول له انك تخلي سبيل جميع المراكب التي في حمايتي والا حضرت اليك وأخذت مراكب الساحل ونهبتها وفي ثامن عشر ذلك الشهر نزل حمزة باشا من القلعة ومعه طائفة من العسكر الى ناحية دجوه وأمر على مصر المحروسة حسين بيك بجعله قائم مقام عنه وأمر خليل أغاة الينكشارية ان يطوف بمصر نهارا وكتخدا الينكشارية يجلس ليلا بالغورية وألاي جاويش الينكشارية يجلس ليلا بحوش الديوان وطائفة العرب يحرسون ليلا بقراميدان وتوجه الى دجوة ومعه الاغوات الطواشية وطائفة المتفرقة والجاووشية والاسباهية والصناجق وبصحبته ست مدافع وأقام بناحية دجوة الى غاية شهر رجب ثم رجع من غير بلوغ مراده من حبيب انتهى * قال صاحب قلائد العقيان في مفاخر آل عثمان وهو الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدي من بني عبيد قرية بالبحيرة المالكي سبط الحسين ان حادثة حبيب هذه ونزول حمزة باشا اليه هي المقدمة لما يحدث في آخر القرن من الحوادث العظيمة وذلك انه أخرج الحافظ السيوطي في تاريخه قال حدثنا القزويني قال حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن العرباض بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة الا كان عند رأس المائة أمر قال الحافظ السيوطي كان عند رأس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج وما أدراك ما الحجاج وفي المائة الثانية فتنة المأمون وحروبه مع أخيه حتى درست محاسن بغداد وباد أهلها ثم قتله اياه شر قتلة ثم امتحانه بخلق القرآن وهي أعظم هذه الفتن في هذه الأمة وما دعا خليفة قبلها الى بدعة وفي المائة الثالثة ظهور القرمطي وناهيك بها فتنة ثم فتنة المقتدر لما خلع وبويع بعده لابن المعتز وأعيد المقتدر ثاني يوم وذبح القاضي وخلق من العلماء ولم يقتل قاض قبله في ملة الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستمر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك دولة العبيديين وناهيك بهم فسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفي المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر ابليس لا بأمر الله وفي المائة الخامسة أخذ الافرنج الشام وبيت المقدس وفي المائة السادسة كان الغلاء الذي لم يسمع بمثله من زمن يوسف عليه السلام وكان أمر ابتداء التتار وفي المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التي أسالت من دماء أهل الاسلام بحارا وفي المائة الثامنة كانت فتنة تيمورلنج التي استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها وأسأل الله العظيم أن يقبضنا الى رحمته قبل وقوع الفتنة التاسعة بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم اه قلت وكان على رأس المائة التاسعة فتنة اسمعيل شاه ابن الشيخ حيدر وناهيك بها فتنة فانه قتل علماء السنة من بلاد العجم وأظهر مذهب الرافضة فغزاه مولانا السلطان سليم وأخذ بلاده وقطع دابره وأخذ الشام ومصر سنة ٩٢٢ وفي المائة العاشرة كانت فتنة تغلب فيها الجند على مصر وتحالفوا على سيدي أحمد البدوي ونصبوا باشا وخلوا من تحته وتعاقدوا على الخروج حتى أخذهم الله بالوزير محمد باشا ونسأل الله أن يدفع عنا فتنة المائة الحادية عشرة اه وفي حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف من الجبرتي ان دجوة كانت مسكن الجناب الكبير والمقدام الشهير من سارت بذكره الركبان وطارت صيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور في قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا

أصله من شطب قرية قريبة من اسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه وصاروا لا يفعلون شيأ بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقى والغربى من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بألف خيال وكان ظهور حبيب هذا فى أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم وقائع وأمور مع اسمعيل بيك بن ايواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها فى ترجمته منها انه فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بيك بن ايواظ فهجم عليها بالمربع وجميع مدارقها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيأ وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بيك وغيره وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية فلما حضر امير اخور ورأى ذلك أخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بيك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسن أبا دفية زعيم مصر سابقا وكان من القاسمية ومشهورا بالشجاعة وجعله قائم مقام الامانة فسافر بجماعة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل وكتب مكاتبات للنواحى بأن يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل فى غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هنالك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما باللباد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب راكب فى عبيده ورجاله متوجه الى الجزيرة فمرّ فى طريقه بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبى دفية وأخبروه فركب برجاله وترك عند المدفعين عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم فرمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمى المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقى من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له من الامير حسن فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته فوصلته الاخبار بذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب جسرا وانعطف عليهم وحار بهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا امامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم امامهم فرمحوا خلفه طمعا حتى وصل المدافع فرموا بها واتبعوهم بطلق رصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى قيطاس بيك يقول له انك أغريتنا بابن ايواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائم مقامه أحرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فأرسل اليه مكاتبة خطابا للقصادين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربى نار وجمع اليه عرب الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى جسر الناحية ونزل هنالك وأرسل أولاده بالخيول يطلبون شر أبى دفية واذا به ركب عليهم فانهزموا امامه حتى وصلوا الى محل رباطهم بالجسر فضربت القصابة ببنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى لم يصب فى بدنه أصيب فى حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن أبو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية وأخذت العرب المدافع والخيول الشاردة وعروا الغز ورموهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد ومعهم الجراريف فجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ثم رجع الى بلده وقد خلص ثاره وزيادة وحضر الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من رتبة قائم مقام وولى خلافه وأعطاه فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر فوصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية فى البحر ووضعوا النحاس فى أشناف وألقاه أيضا فى البحر وقيل ان حبيبا قبل هذه الواقعة بأيام أحضر ستة قناديل وعمرها بعد ما عاير فتائلها ورتبها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ايواظ وأسرجها دفعة واحدة فانطفأ الذى باسمه أولا ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل أخيه وأولاده شيأ بعد شئ فقال أنا أموت فى دولة ابن ايواظ ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه ركب مع أخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ايواظ الى دجوة ورمح على دواويرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى تجاه دجوة ورست هنالك

وموعدهم سماع البندق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقى وطلعوا عليه فأمر ابن ابواظ بهدم دوائر الحبانية فهدموها
بالقزم والفؤوس وأنشأ كفرا بعيدا عن البحر بساقية وحوض دواب وأنشأ به جامعا صغيرا وطاحونتين وجمع أهل
البلد فعمروا مساكنهم فى الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بيك الى مصر وأخذ الغز والاجناد أبقارا
وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيأ كثيرا ووسقوه فى المراكب وحضروا به من البر الى مصر وكتب
مكاتيبات الى سائر قبائل العرب بتحذيرهم من قبول ابن حبيب وأولاده وأن لا يجتمع عليه أحد ولا يأويه فلم يسعه
الا انه ذهب الى عرب غزة فأكرموه ولم يزل بها حتى مات ثم بعد ذلك حضر ابنه سالم الى قليوب ونزل بيت الشواربى سرا
وأخذ له مكاتبة من ابراهيم بيك أبى شنب خطابا الى ابن وافى المغربى بأن يوطن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة
من استاذهم فارسل لحضر عمه وأخاه سويلما وعدوا الجبل الغربى وساروا الى ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم
وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا الى سنة ثلاثين ومائة وألف ثم لما مات ابراهيم بيك أبو شنب وكان يواسى أولاد حبيب
ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافى خفية
وذلك قبل طلوع ابن ابواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد مرداش فسلم عليه وعرفه بنفسه
فرحب به ثم شكا سالم له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه فى الصباح الى ابن ابواظ فدخل عليه وقبل يده
ووقف فقال السيد محمد للصنجق أعرفت هذا الذى قبل يدك قال لا قال هذا الذى جم اذناب خيولك قال سالم قال
لبيك قال أتيت بيتى ولم تخف قال له نعم أتيت يكفنى اما ان تنتقم واما أن تعفو فانا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك
فقال له مرحبا أحضر أهلك وعيالك وعمر فى الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له
أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب الى ابراهيم الشواربى بقليوب فأقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه
وأخيه فى بنى سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا ابدارا أوسية الكفر حتى بنوا لهم دوارا وأماكن
ومساكن وأتتهم العرب ومشايخ البلاد ومقادم الاسلام بالهدايا والتقادم فأقام على ذلك حتى تولى محمد بيك بن
اسمعيل بيك أمير الحاج فأخذ منه اجازة بعمار البلد التى على البحر وشرع فى تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقى
والمعاصر والجامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على
خفارة البرين ونفذت كلمته فى البلاد البحرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب
عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدوار الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما
جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخل والاشجار المنوعة فكانت ثماره وفواكهه تجتنى بطول السنة
وأحضر له الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بيك ومحمد بيك جركس وحضر محمد
بيك جركس بجماعته من اللموم الى قرب المنشية وخرجت عليه عساكر مصر أرسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العرب
وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمن بيك فى المعركة وولى
جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباعية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت
تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بيك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على
جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الربوة وموته هناك ودفنه بناحية شرونة ثم بعد ذلك رجع سالم بن حبيب
بجماعته فى تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل معظما مهيبا حتى توفى سنة احدى
وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى على الشهير أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ثم بعد موت سالم ترأس
عوضه أخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه
سالم ووسع الدوار والمجالس ولما سافر الامير عثمان بيك الغفارى بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة أرسل
هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بيك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب
فركب عليه على حين غفلة ليلا وتغالى به الدليل ونزل على دجوة وقت طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم
وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيالهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر

الصنجق ورجع على دورهم ورموا الطوائف بالرصاص لم يجدوا أحدا لم يتعرض لهب شيء ومنع الغز والطوائف عن أخذ شيء ثم بلغ عمر بيك رضوان وابراهيم بيك خبر ركوب الصنجق فركبوا خلفه حتى وصلوا اليه وسلموا عليه فعرفهم أنه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بيك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لأي شيء تهربون من استاذكم وعرفهم أنه أتى بقصد النزهة وأحضر بصحبته علي بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دوره وأحضر أشياء كثيرة من أنواع المأكل حتى اكتفى الجميع وعزم عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقي الامراء وذبح لهم أغناما كثيرة وعجلي جاموس وتعشى الجميع وأخرج لهم في الصباح شيأ كثيرا من أنواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بيك قطامش في أيام راغب محمد باشا وكان سويلم مركونا اليه جمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرى المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلي فأخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق أولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بيك أبو يوسف واحد بيك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم في البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا في الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون وهجموا على البلاد فوجدوها خالية ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة ذهبوا الى ناحية الجبل الشرقي وأرسل ابراهيم جاويش الى عثمان بيك أبي سيف أمير التجريدة بأنه ينادي عليهم في البلاد ولا يدع أحدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بيك وطاف البلاد يتجسس عليهم فظفر لهم بقة ومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها وأخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بيك ومن معه الى مصر وصحبته ما وجدوه للحبايبة في البلاد من مواش وسكر وعسل وأخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان علي بن سالم أن يذهب مع سويلم الى الجبل لكنه أخذ عياله وذهب عند أولاد فوده فلما سمع بالتشديد على أصحاب الدرك أتى الى مصر ودخل بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط أن لا يقرب دجوة ويسكن في أي بلد شاء يزرع ويقلع مثل الناس ثم ان سويلما ومن معه أرسل الى حسين بيك الخشاب بان يأخذ له أمانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بيك بشرط ابطال حماية المراكب وأذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التي أخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشي التي كان جمعها عثمان بيك أبو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دارا عظيمة ومقاعد مرتفعة شاهقة في العلو يحمل سقوفها عدة أعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة في البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميع ذلك مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل تلك الدار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومصاطب يجلس عليها في بعض الاوقات وأنشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شراعات وقلاع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخوا عليها قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تأخروا عن الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات في أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد وأغراض وركائز وأناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وكان له عدة من العبيد السود الفرسان ملازمين له مع كل واحد حرمدان مقلد به ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت في داره ويأتي في الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه حصة ثم يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركات والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائم مقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باذنه أو باشارة من بالبلد في حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم وكان لهم طريق وأوضاع في الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبي وشال حبايبي ومركوب حبايبي الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويأنس بهم

ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم خصوصا أرباب المظاهر واتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بيك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعون شخصا من الحبايبة وأتى برأسه فعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقى من أولادهم خمسة وهم سيد حمد وسالم ومحمد وأحمد وعلى فنزلوا على حكم اسمعيل بيك فأرسل الى على بيك ليؤمنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فأرسل اسمعيل بيك الى محمد بيك فكلم على بيك فى ذلك وترضى خاطره فأمنهم بشرط أن لا يسكنوا محلهم ولا يكون لهم ذكر وتشتتت قبيلتهم الى أن جمعهم مراد بيك تابع محمد بيك أبى الذهب وترأس عليهم شيخ العرب أحمد بن على بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا نعق ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وكان أبوه على نزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم وأتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب النزة فصيحا يحفظ الاشعار والنوادر وعنده معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب مثل مقامات الحريرى وغيرها وذكر الجبرتى أيضا فى حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف ان على بيك الدفتردار أخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم وسبب ذلك أن أولاد حبيب قتلوا عبد العلى بيك بجنينة عقيف بسبب حادثة وقعت هنالك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على على بيك وأخذ الفرمان من الباشا ونزل اليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول فعند ما علم الحبايبة بذلك وزعوا امتاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار وعملوا فردة

على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وتفحصوا على
ودائعهم وأماناتهم وغلالهم فى البلاد التى بجوار بلدهم مثل
طحلة وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه
بالنواحى من بهائمهم ومواشيهم ثم بعد ذلك سعى
أولاد حبيب فى الصلح ودفعوا الدراهم
للوسايط فحصل الصلح ورجعوا
الى بلادهم ولكن ذلك
بعد خرابها
وهدمها
اه

تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله ﴿ دراو ﴾